

عجلة ابولو

بضم الـ نون عفيفة صعب

☆

طولية ذات اعطافات وتسايرج ، وحفر
واخايد ، وحواجز وعقبات . وطال
بالعجلة السفر ، واشتد بالحيل الجسد ،
وبالركب اليا . فقال الابن الشاب
لابيه السائق :

لقد اعيالك السوق ، يا ابنت . فهلا
تحليت لي عن الاعنة ومقعد السائق ؟ اني
شاب ، وبني قوة وتحمل ، عسى تسرع العجلة ؛
فتقصر الطريق ، ويبلغ اركب المحجة ؛
قال الاب - كلا ، يا بني . ان للعجلة
خطأ وسطاً مرسوماً يجب ان تجري عليه .
ولست انت خبيراً بالخط الوسط . فأخشي
ان تشذ عنه ، فتدهور العجلة .

الابن - الشمس في الضحى . ويجب
ان نبلغ المحجة قبل الغوات . فانا فاعل
ان اعترض الطريق الوسط صخور قائمة ،
واودية سحيقة ؟

الاب - ادور حولها فاجنب العجلة
والركاب كل خطر ممكن .

الابن - كم تطول طريقك ، يا ابنت ،
ان انت لففت حول كل صخرة وكل واد ،
ان خيلك هزمت منهكة . وعندي امار
فجب بمنحة . فهي تدور ، وتنب حيث
لا يجديها العدو ، وتطير حيث لا يجديها
الوثب . فهي تختصر الطريق ، وتوفر
الزاد والوقت والتعب .

الاب - ان لوثب عواقب ، يا بني .
ان اقل عواقب الوثب عتق يديك ، وعظم
محطهم ، ولحم يرق ، ودم يسيل . السلامة
- يا بني - دستور السائق وشرط الوصول
والسرعة تهدد السلامة . وقد تمنع الوصول .
الابن - قد تدق اعتناق وتحطم عظام ،

مجدداً ، لان شيئاً واحداً اعوزه : لقد
اعوزه الخوف .

*

في اساطير العرب الاسطورة التالية :
في بقعة من الارض انسطت على شاطئ
البحر على امتني طرق الامم . ومدت
يسمينها تتلقى نفحات الشمال . ومدت
يسارها تتلقى نفحات الغرب . وغطت
قدمها بتبرد في المياه من حر الجنوب .
وارسلت خواطرها تسبح ترجيع حضارات
وهي فاسقات من الشرق .

في هذه النعمة من الارض هت على
السكان ريح محبوم ، فناموا يوماً طويلاً ،

وغابوا عن حقيقتهم ، وانبتت صلاتهم ،
واحتللت عليهم احلامهم . حتى هتف بهم
هاتف : « مواكب الناس سارت ، قوموا
سوقوا عجلتكم في مواكب الناس ! »
فاستيقظوا يتسطلون . ثم قاموا ولما
يزل عالماً يجفونهم اثر من نعاس . ومشوا
في وني وتناقل . حتى اذا راوا الشمس
وقد اضحت ، تادوا وتجمعوا ، واعادوا
مركبتهم السريع .

واخذ اكبر الناس سناً مكانه من
المركبة وساق . ان اكبر الناس سناً
اوفرهم خيرة ، واعرفهم بالطريق ، واقدروهم
على الآلة والتصر في السفر الشاق الطويل .
وراحت العجلة تجرها الحيل في طريق

في
اساطير اليونان الاسطورة التالية :
تقدم « فيتون » يوماً الى ابيه
« ابولو » اله الشمس ، وقال له : ان كنت
اني حقاً فحقق لي رغبة واحدة .

قال « ابولو » : انا ابوك ، ما في ذلك
ريب . قل رغبتك ، وانا محققها لك .
قال « فيتون » : هبني ابن اسوق
عجلتك النارية يوماً واحداً .

فأشفق الاب . ورجا من ابنه ان
يتحول عن طلبه الى طلب آخر ، فيحققه
له ، كأنما ما كان . غير ان الابن اصر ،
والى الان يسوق عجلة الشمس . فأذعن
الاب على جرع ، وسلم ابنه العجلة ، وقال له :
ان كان لا بد لك من ان تسوق عجلة
الشمس فاليك هذه النصيحة الواحدة :
« لاتمن بالعجلة علواً ، فتهدر الارض
ولا تمن بها هبوطاً ، فتسحق الارض . لزم
بها المنطقة الوسط . »

واخذ « فيتون » مكانه من العجلة ،
وساق . واخذته نوبة الغضا . فأولع .
واخذته زهوة الحيل الذئب فحشا واطلق
أعنتها . وراحت الحيل تمدو . وانحدرت
العجلة ولسرعت في الانحدار . واراد
« فيتون » تدارك امرها فاستعصت الحيل
عليه ، وظلت في عدو . وانحدار ، حتى
سقطت العجلة الى الارض ، فأغرقت منها
ما احترقت ، ودمرت ما دموت .

وبعد حين وجد « فيتون » قتيلاً محترقاً
أسف . فدفن ، وكتب على صخره :
« هنا يرقد « فيتون » ، الذي اخفق
في سوق عجلة ابيه . لكن اخفاقه كان

الاب - تسير قدماً ؟ اولا ترى الطريق السحيق ؟

الابن - اقصر الطرق هو السحيق .
وخيلي امهار مجنحة .

الاب - ما اشد ما نحاول معاندة النواميس . ان للسواق احكاماً واصولاً ، لا بد من الاخذ بها . انها احكام واصول وضعتها مئات الاجيال . ولن تنتقض عليها حتى ينتقض عليك الركب انفسهم .

الابن - انا خالق النواميس والاحكام ما قيمة النواميس والاحكام ، ان هي لم تقتبس من شباني ما يجعلها شابة دائماً ، قوية دائماً ، فياضة دائماً ؟ ساعني كل ناموس موضوع عنى عليه القدم . واضع لنفسني نواميس تلبسني عن شخصيتي الغنية المعروفة بالعودة والشوق والوعي والايمان . وسأرفع الركب على السير في طريقي الجديدة .

وسيحدون لي هذا الارغام عندما ابغى بهم مناطق ، تزدهر ارضها تحت محاريهم ، وتتغير ينابيعها على ضريات معاولهم ، وتتكشف ذخايرها لتحريرهم وتنقيهم .

سيحدون لي هذا الارغام عندما اصل بينهم وبين السماء باجنحة ، واربط اقاصي ارضهم باقاصي نجوم اكسبت ترى من كل جيل جديد ذي فيض جديد .

في سبيل هذا - يا بني - سأعني كل ناموس موضوع .

الاب - وتجود على الجدود وتبين ما اورثك الجدود ! وتحتر ما ربحوا لك من طريق ، ورفعوا لك من انصاب هداية !

الابن - ان في - يا ايت - حرمة للجدود ، لكنها حرمة لا تبلغ الوثنية . وان في لشكر ! ما اورثوا ، لكن شكر لا يغني عن الابداع والكشف . وان في لانتفاة الى الوار هدايتهم ، لكنه انتفاة

البذل . اريد ان ابذل حتى من دمي .

اريد ان اجد حتى يجياني . اريد ان ارى عطايي تسعف بمنة ويسرة . ان في ايضا

اريد ان اسقي به . ان في لقوة اريد تسويها . ان في لامتداد اريد ان ادك به

الحواجز فيسقط وراء كل افق . انزهرة من جود تفتح يدي ، فلا املك قبضاً .

لا اريد ادخاراً ، يا ابي ! لا اريد ادخاراً ! وتراجع الاب امام كبرياء الابن .

وحاول ان يمت خيله بالسوط عساها تنفي عنه تجمة الجبن والشع والحور . لكننا ما لبثت ان عادت قنباطت وادبر عناها على

الالتفافات . فقال بعد صمت :

لقد تمسكت بسلوك الطرق ، واصبحت اعرف بأسرارها . اني ادرى منك بما

يكن من جانبيها من الفاع اعرف كيف اداريها ، واشوك خذت لقاءها ، وفلواهر

شائعة بلوت يواظبها . وتفكرت فريضة الافاعي والاشوك والخطير المحجوب .

ان كنت استعجلت الاعتق وقعد السائق ولاكون فريضة الندامة ان انا اذعت لك .

الابن - استعجلك بالله ، يا ابي ، الا اسامت الي العنان ومقعد السائق ، فسحق

سنايك خيلي رؤوس الافاعي ، وتدوس الاشوك ، وتقتلع الحضرة عن الدمن

فتكشف بواطنها . دعني ابذل الخيل واسير قدماً .

وقد تمزق اشلا . وتسيل دما . لكني اكون قد اخضعت الصخور المعترضة ،

وقهرت الاودية السجبة ، فاعدت الطريق لعجلات نجي . بعدي . ان العجلات ستسولي ،

يا ابي ، والركبان افواج يتبع بعضها بعضاً . وبدوراك سيظل الصخر عقبة ، والوادي

مأزماً . وتظل الطريق تلتف وتدور حتى تمنى الخيل والسائق والركب جميعاً ،

تتقطع بهم الطريق . ان الشمس لصاعدة ، وانها بلالعة السموت ولما نبتعد عن حيث

ارتحلنا .

الاب - ما استعجلك الوصول ، وتفكيرك في الشمس ؟ او ليس القد من الزمن ؟ او ليس الزمن لنا ؟ مهلاً ! مهلاً !

إنا واصلون عاجلاً او آجلاً .

الابن - ليس القد لنا . ولا الزمن لنا . يومنا هذا هو الزمن ، يا ابي . ان في

القد لتبوراً تفتح ، واعماراً تستوفي ، وزاداً يستعد ، وفرصاً تضع . وان في الليل

لخاطر جائئة على جانبي الطريق ، ومهاب تقفجاناً بالمواصف . اليوم وحده ملك

لنا وعلينا ان نسابق الشمس مجاه كلفنا .

الاب - ما اسرافك ، يا بني ، والموء حياة واحدة يحيها ؟ هلا تركت لي ان

احرص على نفسي وعليك ، وان ادخلني ولك ؟ ستذكر ، يوماً ، اني ما حرصت ،

ولا ادخرت ولا داومت ، الا لاوفر عنك مشقة الطريق ، واكثر لك من زاد الطريق .

المر . حياة واحدة ، يا ابي . خذ عني هذا ولا تساه .

ونفضت كبرياء الابن الى الذرورة . ولمع في عينيه غضب مقدس ، وهتف :

لا اسب الادخار . نفسي تنوق الى

تطلب الاديب في الحبشة
من :
Sayed Ali Ahmad
B. P. No.88
Addis Abeba
Ethiopie

لا يسد المنافذ على معالسع النور في .
وبأني الجردون ان اقطع اتصال الطريق
الصاعد الذي بدأوه ، وان استترف زيت
المصابيح التي او قدوها . وان اخلفهم عاجزاً
لا أطلق فتحة ، وناضباً لا افيض بزيت
النور . سأسرف في غاية وجودي على طريقي ،
بعد ان استوفوا غاية وجودهم على طريقتهم
وترضى غاية الوجود الكلية عنا كلينا .

الاب - اني آسف ان لا ترى مشاهد
رائعة ، وصوراً نادرة ، وآثاراً خالدة ، في
الطريق التي اعرف .

الابن - لا احب الاجترار . ان في
الجبول لجلاً يفوق في روعته الجمال في اي
معلوم . اريد ان اكشف عن كل جمال
كامن . اريد ان ينجبرني السحر من كل
غاب غاض . اريد ان اكشف في خيلي
على كل افتق جديد . ان في الغدول لا وشوقاً
الى الجديد . لا احب الاجترار .

الاب - انت تريد طريقاً افضل . فيها
زوم هذه الطريق . غبد وزوم افانوات ،
نفوفو قوة ومالا .

الابن - لا احب الترقيع يا ابني . انا
مهندس طرق . وقد زالت فائدة الطريق
القديمة ، نه لم يكن لها غير الحيل التي
تمشي وتعدو . طريقي ستكون جديدة
كلها ، تلامح خيلي الامار النجب المحبحة .
لا احب الترقيع .

واصر الاب . واصر الابن . وراحت
الحيل الهرمة تجر العجلة . والشمس ذاهبة
في مجراها ، لا تقف . وقل الزاد والماء .
واشد المجير ، وطالت الطريق . وقتر
الركب حذر الجوع والظلم . واصابهم
الجهد والماء . وتفتى فيهم المرض ، فخذوا
يلقون بوثام ينة ويسرة . وسرت بينهم
موجة من غضب . وغمتموا بالشكوى .

واعيت الحيل ، فعي تضطرب ولا تجوي ،
تجهد ولا تتقدم .

وعادت الابن نحوته فقال :

القوم - يا ابني - في جوع وظلم ومرض
وفناء . ولست افهم ان تكون وحدك
في شبع وري وعافية . اولاً تحثي
انتقاض القوم ؟

فضحك الاب ضحكة ساخرة عالية ،
رنت فيها خلاصة حكمة الشيوخ ودهاء
الساسة ، وقال :

- رفه عنك ، يا بني . انا سائق خبير
بالركب .

واشار بيده الى هضبة في سفحها مستنقع
متدد ، وقال : اترى الماء . يلع هناك ؟
اترى السهل الاخضر حوله ؟ انا بالنور في
ساعة . وسنقيم على هذا الماء هضبة لهو
وطرب . وسينسي المنون . ويعرف
المؤفون . وسأفتح نادي وشراي ، فأطعم
القوم واستقيم . وبعد حمام نسيان السفر
وقد التمشوا واستراحوا . وسأترى انهم
لا ينتفضون ، ولا يحطرون العصيان لهم ببال .

بل انهم سيليحون بحمد رحمتي وكرمي .
لا عبه لك بالناس ، يا بني .

ونارت في الشاب حميته ، وصاح :
- ابني ! ان تجدع الناس عن جوعهم
ومرضهم ، وعن الجهد الذي نال منهم ،
والفناء الذي دب فيهم . ولن تضلمهم في
المهامه ، وتوردهم المستنقعات . لا ارى
الا انك تسدور بهم لتعديمهم الى حيث
بدأت .

ومد بصره الى بعيد يتبين المسافات .
ثم اشار وقال :

- انظر ! اني ارى هنالك اناساً . ما
احسبهم الا اوصافاً او اعداء ، يتربصون
بنا الضمعو اليه حتى يبطشوا بنا ويسلبونا

الاب - هين امرهم ، هؤلاء . لا
تعرف قصة الذئاب والام ؟ لقد القت الام
بانئين من اولادها للذئاب التي طاردتها ،
حفظاً لسلامتها وسلامة سائر الاولاد . فإ
بضعة افراد ، وبعض الزاد ، لنقلها لهؤلاء .
الاصوص او الاعداء . لنغور بسلامة سائر
الركب ؟

وعض الابن الشاب شفتيه ، وصر
اسنانه ، وفرك يديه . الامر السابوية
والسائير الادبية تحرم هوان الاباء . وعقوقهم
ولكن الامور السابوية والسائير الادبية
تحرم هي ايضاً تضيع الامانات . الركب
امانة وهم مضيون حتماً .

ولمعت عيناه . ورفع رأسه . وتقدم
الى السائق بيد قوية غير عفيفة ، حازمة غير
جائرة . واخذ بذراعه وقال :

- عفوك ، يا ابني . ان لم اتولّ انا
تسبيكتك في حزم مقرون بالحلب ، فسقط
ذلك العوغا . في عنف وهرج وانتقام .

ونحى الحيل الهرمة المعياء . وارتق
مكانها الامهار النجب المحبحة . واخذ
الاعنة بيدين قويتين . وثبت نفسه في
مقعد السائق .

وقال الاب من مكانه بين الركاب :
- في اي اتجاه تذهب ، عساي استطيع
ان أسدي اليك النصيح ؟

قال الابن - في اي اتجاه ، على ان
تكون المحبة نصب عيني .

قال الاب - اهتد بالاولين ؟
قال الابن - سيبتدي الآخرون بي .
قال الاب - احبب حساباً للزمن .
قال الابن - انا ذاهب لاصنع الزمن .
لكنه لم يلتفت الى الورا .

عَفِصْ صَبْ

هذا الشذى ؟ ..
لي به نسب
هذا الطيب ؟ ..
انا امرقته

... هذه نسمة من عندنا
انتري يا من تمرين
من اين لك العبق العميق !!
من ذلك على سرنا ؟ ..
بأنه خفي ...
كيف تجرئين ؟ !

*

ارجعت لي ذكرى جنية
خبت بها الأيام
عاشت في خاطري
كلون الغروب
في منامات الرجاء

*

ضلت طريقها
سكوى غرام
زأت بها العربدات

*

لي منها الشذى
لي منها الطيب
اعيش لها بالذكريات

*

انتري يا من تمرين
من أين لك
هذا العبق العميق !!

طدى



لديبر ادوب



يحل

يعد موضوع الزمن من المواضيع العرة العائضة لانه يتصل بالورا والطبيعة من جهة وبفلسفة الطبيعة من جهة اخرى فيكون الزمن في زعم الفلاسفة عقليا وحسيا في آن واحد ولذا عده « كنت » وسيطاً بين العقل والحس .

وقد شغل موضوع الزمن عقول العلماء منذ أقدم العصور ورغم
أن تطور البحث فيه زاده تعقداً، لا يزال درسه في التناقص من امتع
المواضع وأكثرها شيعاً كأن في ذلك تحقيقاً لقول «كنت» ان في
الإنسان -بلا فطرياً الى احتكام الموضوع الغامض وطرق الباب المنطق.
الزمن عند ارسطو وسيلة لقياس الاشياء المتغيرة او المحدودة.
فالو لم يكن في العالم تغير وعقل يدرك التغير لم يكن هناك زمن.
وعلى هذا يكون الزمن مرتبطاً بالتغير والعقل وهو قديم ازلي كما
ان العالم والعقل ازليان. وادرك العلماء، قديماً ان الفناء عدو الانسان
ومصدره ليس الزمن بل التغير

فعلينهم لا يقف عمل الزمن ان
يجاولوا منع التغير - في الانسان
على الامل - ولذلك حاولوا
ايجاد اكسير الحياة الذي يقف
حائلاً دون الهرم والفناء . وما
عجزت عن خلقه العلماء خلقتة

الاساطير اليونانية الحصة فرغت بوجود عين
القنوة) اذا شرب منها الفتى غلب الزمن واحتفظ بشبابه خالداً
ابدأ واذا شرب منها الشيخ عاد اليه شابه .

وجاءت الأديان السامية في الشرق بفكرة معاكسة لفلسفة اليونان التي تتطلع إلى الخلود على الأرض . فإذا هي تبني على الخضوع والتسليم لمشئته الله وترى في الفناء، وعمل الزمن أمراً لا بد منه لكن هذا الفناء، بعبق خلود سميد في الحياة الأخرى ومن هنا كان الموت أمراً مستحباً لأنه وسيلة انقلاص من وادي السموع وجسر إلى عالم البقاء والخلود . وهذا قضي على فكرة مكافأة الفناء، ودُفنت أسطورة اكسير الحياة ونظر الانسان الى جسمه الفاني نظرة احتقار وتطلع الى جسم لا يبلى وحياة لا تفتى في العالم الآخر . « من هو الانسان لكي تذكره وابن الانسان لكي تفقده ؟ » « اذكروا لي انسان انك تراب والى التراب تعود » . « والموت الذي يهون منه فانه ملائقيكم » . « كل شيء باطل وقبض الريح ! » وتحفل كتب الدين بالاشارات الشعرية الى الفناء، المحترم والموت العاجل الذي يأتي كالسارق . وترخر كتب الادب البارائي المفجعة

وعبارات اليأس والإقنوط : « المرء في الدنيا خيال قد سرى »
« لدوا الموت وابنوا للخراب فكلكم يسير الى تاب ! »

لقد كثرت الذنب والتفجع في الأدب العربي . فلما نجد شاعرا
يطلب ندم شبابه وزعيمهم في هذا الذنب ابن الرومي . هي فكرة
التسامح بالواقع واليقين بأن لا مرد لأحكام القدر فليس هناك سوى
الصبر والتغزي والزنا . هل حاول أحدهم إيقاف الزمن أم جوب أن
يعترض على أحكام القدر ؟ ذلك لا يتجاوز حد التنبي في قول
أحدهم : فليت الشباب يموديموا ! لكن الشاعر الافرنسي لامرتين
لا يكتفي بالتنبئ بل هو في لوعة الذكرى أمام الصخرة لاسعه الا
أن يشور ويصرخ مستطفاً : يا ليل قف فحرمان أن تقطعي بنا . .
لماذا لا يقف الزمن ، الا يستطيع أن يقف ويعد الحبين
يتمتعون بحبهم خالدين ، لكن الزمن عات جبار متحجر القلب فهو
يضم أذنيه عن نداء القلوب .

والحب رغم قوته وعظمته لا
يستطيع الصمود أمام الزمن
فاذا هو مجتدل صريع .

لكن توفيق الحكيم يتناول
موضوع الزمن من ناحية أخرى
ودروايت « اهل الكهف »

صراع عاويل بين المؤمنين الخالدون : الحب والزمن . ويقف الزمن
في وجه الحب وقفة جبار خفيف . ثلاث مئة سنة تنقل كاهل فتى
الكهف وتقف حائلاً بينه وبين التي بدأه الحب . ويستمر الصراع
لحظات ملاهى والعنف والام والياس ويطول ظفر الزمن وغتوه
حتى يظن انه ربح المعركة . لكن الحب يتقلب في الدخلة الاخيرة
فيصرع الزمن ويموت وعلى وجهه ابتسامة الظفر .

في الادب الحديث تحيا الفكرة اليونانية جل. قوتها. وبينما يجد العلماء في اكتشاف الوسائل لاطالة الحياة ومكافحة تأثير الزمن، وبينما تنتشر في الانسان الحديث روح المرح وحب الحياة والهز. بالزمن، نرى الادياب قد تناولوا الموضوع على طريقتهم كنوان فاتهم تحطيم الزمن بصورة واقعية لقد تغلبوا عليه في الفن والخيال فعبثوا الماضي بصورة لم يتوصل اليها اسلافهم وتحطوا حدود الزمن فابرزوا المستقبل بصورة الحاضر في القصص البيوتوبية. لان من اهم مييزات الادب الغربي المعاصر ايها القارئ. انه يعيش في القصة التي يقرأها وان الحوادث التي قر امامه ليست من العصور الوسطى - وان تكن محمذك - ولا من الراحة ولا من الاعوام الماضية

فكرة الزمن في الادب الحديث

فیلم الائنہ روز غریب

ARCHIVE

الحاضرة ينبوع متدفق لكل ما مضى وكل ما يكون . والعبارة هي انتفاضة وخفقة ، انها اتصال عار لجميع المؤثرات في وقت واحد . ونحس « باتصال بيولوجي الزمان » في قصص دوروي وتشترسن : « في غسق الخدع يشعر الانسانان جسمه شمس حارة خافقة في ظل هوا . بلبل مظلم قد استدارت حوله جدران باردة ملساء تحتضن في قلبها الظلام » .

وهنا مقاطع من رحلة د . هـ . لورنس الى سردينيا : حديث عن مشاهداته وتأثيراته في جل قصيرة تكاد تخلو من الافعال ، وثابة ملونة بطريقة الالفاظ صعبة النقل :

« انما تظمر - تظمر بكآبة - بكآبة شديدة بها هي مسينا . آه ، مسينا الهائلة التي حطمتها الزلازل ثم اخذت تجدد شبابها كستعمرة لعمال المناجم ، مزدحة بصغوف الاكواخ والبيوت الكسبية والمساكن الفقيرة ، بينها شارع كبير ودكاكين وفجوات وبيوت مخربة ورا . خطوط الترام . وهناك مرفأ مسكين مهديم حزين المنظر في ميناء ضاحكة . . . ما اغرب هؤلاء الناس ! طالما نازلا ، طالما نازلا يسير الثقل من الموظفين . اصفرهما ذو قبة سودا . مذهبة بمجادث الاكبر ذا القبة القرمزية المذهبة . ويثني - اصفرهما - قافراً كالجنون وتظلمر اصابعه كأنه يريد نثرها في اربع رياح السما . وتتواهب الالفاظ كالفرقعات بعشرة تقوى سرعة الصقائين الكلامية . وهكذا بلا انقطاع ، طالما نازلا ، وعينه سودا . هانجة لا ترى شيئاً كأنها عين ارنه هارب . ان الانسانية غريبة الاطوار فاقدة العقل ! »

هذا الاسلوب الشعري الحديث نحس اثره في بعض ادبنا القصصي المعاصر الذي يعني بانتقاء الالفاظ التصويرية ويؤي بالغ في تدقيق الوصف ونحجس المشاهد واستعمال اللون المحلي ، يحاول بهذا الاسلوب ان يسترضف الفن القصصي فيه . كذلك طه حسين يبتشاز بأدبه حدود الزمان والمكان فيكثر من استعمال كافي الخطاب ويتحدث الى قارئه كأنه يجابهه .

وهناك من يزعمون بمجدد الادب المعاصر بالقياس الى ادب القرن الماضي . والواقع ان هذا الادب يميل الى الابتزاز واسيع فنونه القصة القصيرة والشعر القصير النحس . لكن العبرة ليست بالحجم ففي هذه القطع الصغيرة يتجمع التعقيد والعمق ودقة الاخراج الفني كما تتجمع الاشعة في قطع البلور . وفي هذا الادب انتمكاس حسن لعصر السرعة والاغراب ، الذي حطم فيه الانسان قيود الزمان والمكان واستعاض بفتوة الجيم وفتوة الفكر .

روز غريب

ولا المقبلة بل انها تجري الآن امامه وان جوها ينفرد كما ينفرد ابطال القصة فيلس وقائمه لمس اليد ويتصل باشخاصها كاتصاله بنفسه . لان الحاضر هو كل شيء . ولم يعد للزمان حدود ولم يبق من اثر لعبارة « كان في قديم الزمان » وليس هناك ماض ولا مستقبل الكل واحد والكل يجري الآن .

هذا التصوير الجديد للزمان راجع الى تطور الفكرة عنه عند الفلاسفة الحديثين . فيلس الزمان عند هؤلاء . حالة ركود قابلة للتقسيم كما في القديم وليس شيئاً مجرداً غامضاً . متمايز قسماً بل هو واقع محسوس وحاضر مستمر ينفردنا من كل ناحية فالحاضر متصل بالماضي مواز في امتداده لتاريخ الشعب بأسره . وكأنه يعي في غضون كل ما مضى وكل ما يكون بلا تفريق ولا حواجز ^(١) .

في بحث الزمان على هذه الصورة تتجلى روعة الفن الحديث . وليس هذا من الامور السهلة بل ان الاديب يتوصل اليه باساليب شتى منها استعمال التجريد او خطاب الذات في القصص وفي هذا النوع من الكلام يتصل العقل بذاته اتصالاً حراً غير مقيد بمجواجز الماضي والحاضر والمستقبل وتصبح مادة الزمان الحفية شيئاً مجعاً يحيط بالذماغ احاطة السوار بالمعصم .

ووسيلة اخرى هي استعمال الاسلوب العالمي النحس النحس بالصور الحية الخافقة التي ترهف حواس القارئ ، فيشعر انه ليس ما يقرأ ويسمع ويشه ويراه ويمتاز هذا الاسلوب بطرائقه التي تلتصق بالواقعية الشديدة التي تعرض الاشياء عارية مكشوفة ، وتصف دقائق الحركات والصور ولا تبعاً بالترتيب التقليدي ولا بالاناقة القديمة بل يكثر فيها التعبير العامي والحوار ووصف الحالة النفسية والعقل الباطن والكلام المتقطع الذي كأنه يصدر مباشرة عن انفس . من الحديثين الذين اشتهروا ببحث الماضي موسيل بروس في قصصه « سيماء ورا . الزمان الضائع » فهاك تظاهر مقدراته على خلق الماضي بصورة تشعرون انه يعيشه بالفعل ويعيشه حياً مائساً بالذكريات النابضة حافلاً بصور الوعي الداخلي .

وقد حاول الكاتب الانكليزي د . هـ . لورنس ان يصدح قارئه بمشاهد قصصه واشخاصها ويحقق في انشائه التعبير المباشر للشعور المباشر - كما في التصوير الانطباعي - وهو يميل الى التعبير الشعري ويريد انشاء شعوراً حراً وفي ذلك يقول : « هنالك مملكة لم نسمع بعد بتلاكمها . مملكة الزمان الخالص الصرف . اللاحظة

(١) هذه الصفحة مأخوذة من مجموعة Modern Reading عدد ١١

التعب النفسي

علم ابو مريمه السافعي

ماجستير في علم النفس من جامعة فواد الاول
وسكرتير تحرير مجلة علم النفس



ويختلف المجهود الثاني على المجهود الاول ، لانه هو الذي يوجهه ويحكم في طريقة بذله والكمية التي يجب ان تبذل . وهناك ملاحظة شائعة لها قيمتها في فهم حقيقة هذه الفكرة : نرى كلما اتنا اذا قدمنا الى شخص انا فارغاً مقفلاً وقلنا له ان هذا الاتا . يحتوي على مادة ثقيلة وطلبنا منه حمله ، نلاحظ ان الشخص يبذل مجهوداً كبيراً ويسرع بشي . من الحيرة عند الحمل - وبالعكس . من هذا عندها يتوهم شخص ان هذا الحمل خفيف وهو في الحقيقة ثقيل فاننا نلاحظ انه يشعر بشي . من العجز عندها يحاول حمله .

القنبر الزهني

نزل

هذه الملاحظة على اننا نبذل المجهود العضلي بتقدير ذهني ونحاول ان نصرف الكمية اللازمة لمواجهة الموقف ، حتى لا نصرف اكثر من المطلوب ولا اقل منه . ويظهر ذلك واضحاً في المجهود المبذول السير ، فعندما نطلب من شخص ان يسايرنا الى مكان ما فانه يكون في نفسه المسافة وما تتطلبه من مجهود ويستعد في نفسه لبذل كمية من المجهود ، فلو اننا بعد الوصول الى الهدف المرسوم في ذهن الشخص طلبنا منه ان يستمر في السير نشعر بامتناع ، لان الشخص يجد نفسه معرضاً للتعب بعد ذلك .

وبالعكس لو ان الشخص نفسه طلب منه اول الامر ان يسير مسافة اطول وكون في نفسه هدفاً ابعد من الهدف الذي حددته

لوحظت صعوبة في التمييز بين التعب الجسدي وبين التعب النفسي في مختلف المحاولات ، غير ان الذي يمكن البحث فيه هو تحديد التعب كانه هو في الجسم ام في النفس . قد يكون الشعور بالتعب من كذا في ناحية معينة من الجسم وقد يكون عاماً منتشراً في الجسم كله ، وذلك لا يمنع من ان يكون التعب ظاهراً ابداً ، في صورة شعور بالعجز في القوة الجسمية والاضطراب في المقدرة العضلية .

وتؤيد الملاحظة فكرة التكامل الجسدي - النفسي - الاجتماعي ، لاننا نلاحظ ان مصادر التعب - رغم كل اختلافها - لا تلبث ان تنتشر وتظهر آثارها على الكائن كله ، ولذلك يصعب علينا في كثير من الاحيان تحديد مركز التعب من الانسان . ان العامل الذي يقوم بحركة معينة ينسب التعب الى العضو الذي يباشر هذه الحركة ، فيعتقد الحداد مثلاً بان التعب يأتيه من المجهود الذي يبذله بذراعيه اثناء رفع المطرقة واتزانها ، وينسى المجهود الذي يبذله في مقاومة اضطراب التوازن برجليه وركبتيه . اذ انه يحتاج الى وضع خاص كي تتوزل المطرقة على الهدف ، ويبذل مجهوداً آخر لتركيبة البصر في نقطة معينة يوجه اليها رأس المطرقة . وكل ذلك يتطلب فهماً خاصاً لوضعية الجسم بالنسبة لوضعية الحديد ، الذي يحاول الحداد تحديد شكله تجديدياً ، معيناً ، فالحركة موجبة حسب صورة وموجهة في ذهن العامل .

نفيد من هذا ان المجهود العضلي مزوج حتماً بالمجهود النفسي ،

التي تحدث أثناء العمل . ويظهر الاختلاف باختلاف العمل حسب نموذج او غير نموذج .

وحاول العلامة بيرون Piéron التفرة بين نوعين من النشاط : النشاط النفسي او الذهني والنشاط الحسي الحركي . وجعل اختصاص النشاط الذهني محصوراً في العمليات الفكرية مثل حل مشكلة ، قياس منطقي ، تركيب خيالي ، نتيجة حساب ... الخ^(١) وجعل من اختصاص النشاط الحسي الحركي القيام ببعض الاعمال المختلفة في التعقيد ومتفاوتة في الحاجة الى التوجيه . مثل وضع نقط على ورقة ، شطب حروف نص وتمييز بعض الحروف عن البعض الآخر الخ .



عدد الاخطاء في اثنا 10 أيام لعمل متواصل
 اخطاء عاملات تعمل من غير نموذج
 ————— اخطاء عاملات تعمل حسب نموذج

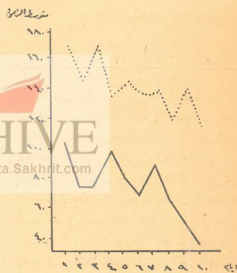
آثار التعب

ولا يمكن في الحقيقة اثبات هذا التقسيم بين النوعين من النشاط ، لان التعب يلحق الجسم كله نتيجة عمل ذهني ، كما ان العمليات تتأثر والوظائف الذهنية تضطرب من جراء التعب

Piéron. Psychologie expérimentale 1934 Paris (١)
 P. 174.

اولاً فانه يستطيع الاستمرار في السير ، ويصل الى الهدف الاول الادنى ولا يشعر بأي تعب .

هذا السر كامن في نفوسنا ونعمل به وان لم يكن واضحاً في اذهان البعض منا ، فاعليتنا الا ان نلاحظ شخصاً يقرأ قراءة تتطلب شيئاً من المجهود فترى ان هذا الشخص يبحث دائماً عن نهاية الفصل قبل البدء وذلك ليعيى الكمية الكافية من النشاط والمجهود ، ليصل براحة الى غايته ويقوم بهذا العمل دون ان يتعب . للتقدير الذهني والتوجيه النفسي اثر كبير في ظهور التعب الجسمي ، ولا يمكننا ان نفصل النشاط الذهني عن النشاط الجسمي . ولذلك افاد رجال الصناعة من هذه الفكرة وحرصوا على ان يكون العامل نموذج يوضح له الغاية التي يرمي اليها ، فالنموذج



مطلوب الزمن البذل في عمل 10 ايام
 مطلوب عاملات تعمل من غير نموذج
 ————— مطلوب عاملات تعمل حسب نموذج

يقوم بهمتين ، اولاً : يحدد المجهود المطلوب من أول العمل فيوطن العامل نفسه على ما يجب بذله من مجهود . ثانياً : يساعده على الاحتفاظ بهذه الفكرة التي تحاول دائماً ان تحفي او تتغير حتى تقلل من شأن العمل لتعطي للشخص فرصة الازمالات والمهروب من العمل .

ومثلت آثار التعب بواسطة اختلاف الانتاج وعدد الاخطاء .



لنشأته الريفية ومركزه
والده الديني في القرية .
والخمسـة عشر عاماً التي قضاها في
الازهر الشريف ، يدرس ادب الدين ،
وعلم البلاغة ، واصول المنطق ، ومتن
اللغة اثر في حياته التي لم تتبدل حتى بعد
ان انتقل الى المدينة كوظف . وظل
كذلك غير منحرف يوماً عن طريق
الديوان في الصباح . والمسجد في اوقات

الصلاة . والبيت مع المغرب ليدفن نفسه بين اكدار الكتب يستوعب ادب الدين وياتمه بين تلك الصفحات الصفراء الشاحبة . الى
ان ساق له القدر يوماً صديقاً له من القرية يمت اليه بصلة القرابة، نقل حديثاً الى المدينة . وكان لا بد لهذا الصديق ان يهبط عليه . وان يقيم

الحركة ، فيهبط النشاط النفسي هبوطاً قوياً ، ويظهر ذلك في
عجز المريض عن القيام بأي مجهود للتذكر والانتباه . ولستنا في
حاجة الى دراسة مرض الضمام لنلاحظ آثار التعب النفسي ، فانه
يعتبر اقصى حالات الانفكاك ، ولكن هناك مراحل اخف منه
يمكن بواسطتها الوقوف على تطورات النشاط النفسي .

وحاول يبيرون ان يحدد معاني التعب المختلفة ، فقال : ان
التعب يعتبر على العموم كاملاً للهبوط . ثم فصل بعد ذلك انواع
التعب ، وقال انه يوجد نوع من التعب يظهر في نقص كمية الانتاج
ونوع آخر من التعب يظهر في الشعور الحاصل الذي يعترينا عندما
نقوم بعمل متواصل ، ويكون التعب محدداً في جز . معين من
الجسم او عاماً في الجسم كله بعد القيام بعمل معقد . ويظهر التعب
العام في اضطراب التنفس وضربات القلب ، وهذه الاعراض من
التعب تظهر بعد بذل مجهود شاق مثل جري قوي او تحنيز قوي
او اضطراب بصري او سأم عميق بعد عمل ذهني متواصل^(١) .
ونترك الحديث عن انواع التعب الاخرى الى فرصة اخرى .

ابو مبره السافعي

الفاهرة

الجسمي . ان آثار التعب تظهر في الوقت نفسه بكل من نوعي
النشاط الذين يفر بينهما يبيرون ، ولكن الناحية النفسية هي اكثر
النواحي تأثراً .

واغلب الامراض النفسية والاضطرابات العقلية تنشأ عن
الارهاق في العمل ، بل يمكننا ان نرجع اخطر الاصابات الى العجز
الذي يحدث من عمل شاق مع قلة في الراحة وفقير في الغذاء . وان
كانت الامراض الجسمية مثل السل والشلل وغيرهما واضحة
للناس ، فان هناك امراضاً اخرى خفية لا تظهر . ان التعب يلحق
اولاً ضرراً بالتكامل الجسمي ، وينشأ عن ذلك تفكك في
التضامن والتآزر بين الاعضاء ، ويكون مصدراً لنقص في مقاومة
بعض الاعضاء ، فتصاب بالمرض ولذلك يحتاج المريض بعد العلاج
الجزئي ، الى طور النقاهة ليعطي الجسم فرصة ارجاع هذا الترابط .
والاضطرابات النفسية الناشئة عن التعب تأتي هي الاخرى
من هذا التفكك الذي يحدثه التعب بين اعضاء الجسم ، او بعبارة
اخرى تحدث الاضطرابات النفسية نتيجة تعب الجهاز العصبي الذي
يتخلل عن وظيفته ولا يقوم بعملية الربط والتآزر بين مختلف اعضاء
الجسم . واطهر الامراض النفسية الناشئة عن التعب العصبي مرض
الضمام (Schiz ophrema) .

فأهم ميزة تمتاز بها مرض الضمام هي التفكك في التفكير وفي

H. Pieron. Psychologie Experimentale p. 180 (١)

فقلت وقد تحدثت من عينها دمة كأنها كانت تجاهدها حتى تحدثت .

— معذرة ولا تظن اني اريد غير هذا .

وهم ان يقول لها شيئاً ، ولكنها سبقته قائلة انني مريضة . وشبابي الذي دخلت به هذه الصالة غضاً مزهراً أكلته النار . واصبحت بين زميلاتي كزهرة الصيف ليست لي الرائحة التي تجذب النحل وقد انذرتني صاحبة المرقص امس بالطرد لان احداً لا يفتح لي .

ثم جفت دمة ثانية كانت على خدها الشاحب حائرة تبحت عن اختها التي ماتت ثم قالت . وانك تقدم لي صنيماً بهذه الحسنة فما كان منه الا ان فكر قليلاً . ثم صق محزوناً . وطلب لها زجاجة شامبانيا . ومال عليها قائلاً :

— ولماذا لا تتري الصالة . فقلت وقد مال رأسها بالعنى على الصدر . فبدا كالعالم المنكسر في يوم حزين .

— واين اذهب . بل ومن اين اعيش ؟

فقال . ترجعي مثلاً !

فقلت . ارجو ؟

قال . اجل !

فقلت . وهي تدغدغ بعينها عروقاً زرقاء . نافرة . كانت على ظهر الراحتين شبه بآثار التمايل الضرية على الرمل .

— وهل ترجع الروح الى الجسد بعد ان تأكله الديدان ؟

وكانت زجاجة الشامبانيا قد وضعت امامها فافرغت منها في الكأس . ثم غافت العيون والقت بما في الكأس على الارض فقال لها : الاكثريين . فقلت انها ما . عكس : فقال دهشاً لم تكن شامبانيا . فقلت — ولكنها مصنوعة هنا واسارت : الى ستارة سوداء . مسدلة على الباب الموصل لدورة المياه .

وهم ان يقول شيئاً : ولكن جرس المسح دوى رنينه فجأة فانصرفت مسرعة . ولكن بعد ان تحلصت من سعال اجوف قبيح انشب اظافره حيناً في صدرها حتى كاد يترقه . ثم ذهبت مع زميلاتها وانضممن جميعاً الى الكورس . وقبل ان ينتهي اللحن غادر المكان دون ان ينتظر زميله كالامادة ووجد نفسه دون شعور عند الباب يسأل «عبد» ماسح الاحذية الذي تعرف عليه في الصالة عن اسمها . ولما عرفه انصرف مفكراً مهجوماً . وفي البيت

في الدار وان يلازمه في كل اوقات فوائده وكان من سوء حظها ان كان هذا الصديق الجديد فتى ماجناً يحب اللهو ويألف الاستهتار ولا يالو جهداً في مناصرة الشيطان حتى لكأن بينهما معاهدة دعمها الشر بالظلام الماثل الذي يجمع دائماً بين الشيطان وتلاميذه .

وكان مصطفى او الشيخ مصطفى كما كان يسمى احياناً يعرف كل هذا عن صديقه وقريبه عبد المنعم . ولكن خلقه الى عليه الا ان يكرم وفادته ويحسن ضيافته . وان يلازمه دائماً حتى كاد لا يفترق عنه .

وكان من جراء هذا كله ان اتزقت قدم الشيخ مصطفى دون ان يحس الى بعض الاماكن التي كان يؤمها صديقه . والتي كان من بينها صالة الاشرار التي عرف فيها عبد المنعم احدى الرافضات ووطد علاقته بها . وحبها حباً أدى الى اوخم العواقب . وساء هذا مصطفى . وحاول جهده ان يحول بين صديقه وهذا الضلال ولكنه لم يستطع . وعز عليه ان يتركه يهوي الى هذا الحضيض القذر فكان يذهب دائماً معه الى الصالة ليحول بينه وبين كثرة الهرم . وبينه وبين الحر ان يجوع منها اكثر مما يعلق . وهكذا عرف مصطفى بكثرة تردده على صالة الاشرار . وان كان قد اشتهر بين روادها ورافضاتها بورعه المعروف عنه . والذي بسببه لم تقو الافاعي البيضاء الاليفة التي تعيش في الصالة ان عسه او تنفث منومها فيه .

غير انه حدث ذات ليلة ، بينما كان مصطفى يجلس وحيداً كعادته في ركن ناء من اركان الصالة ينظر بطرف مأواه الدموع الى زميله حيناً . واحياناً الى رواد الصالة الذين كلما تمرغوا في القاذورات وعرقوا في المستنقع الآسن الذي فجرتهم لهم الخطيئة ينابيع . بينما هو كذلك اذا برافضة تبدو عليها دلائل الانكسار . ويعلم وجهها شعوب المهانة القائمة . فجلس مجواره . وقبل ان ينظر اليها او يقول لها شيئاً . دست في يده جنياً وهي تقول .

— افتح لي بهذا زجاجة شامبانيا .

فنظر اليها متأففاً وكان بناتها الذي مس يده وهي تدس له له الجنيه ذنب كلب فحس وقال .

— لماذا افتح لك انا . وتدفعين انت ؟ ارجوك ان تصبر في .

والقى اليها بالجنيه فسقط بينهما على المائدة .

لم يتم تلك الليلة النوم الهادئ . المتصل الذي اعتاد ان ينام . وكان الشيء الوحيد الذي يضايقه ويحول بينه وبين النوم هو شبح تلك المرأة التي شمر فحاة بعطفه عليها وجبه لها بمجرد ان رآها وسمع صوتها . لقد كان من دواعي جبه ذلك الصوت المبحوح الذي كأنه يماضي الام الدنيا كلها . وهذه العيون الذابلة المنطفئة التي اتعبها كثرة التطلع الى الخطيئة . وهذا الوجه الاصفر الشاحب الذي اكثت الذناب لحمه . وبقيت عظامه تجاهد الحياة وتقاسوم الدنيا . لتنتقم من اولئك الذين قطفوا ظلاً الورود التي كانت عليه . وكان الشيء الوحيد الذي يؤلمه هو انه لم يطلبها زجاجة الشامانيا على حسابها . وانه لم ينقدها جنياً من ماله . انه لو فعل هذا قدم لها حقاً الصنيع الذي طلبته . ولكن لماذا لا يذهب الى الصالة غداً حتى ولو لم يذهب اليها زميله . ويقدم لها هذا الصنيع . بل ويقدم لها اكثر من هذا الصنيع . يقدم لها يده هذه الطاهرة وينشئها من هذا المستنقع المورث . ويكون هو المواء الذي يعيد الى هذا الصوت المبحوح نبراته العذبة . والشعلة التي يضيء بها تلك العيون المنطفئة الذابلة فتزجج اليها حياتها الساحرة الجميلة . والقطر الذي ينساق على هذا الوجه الاصفر الشاحب فيعيد الى ورودها الذابلة اريجها الطير .

ولكن لماذا يكون هذا غداً وفي المساء . ولماذا لا يكون الليلة . . لماذا لا يكتب لها رسالة الآن ويضعها في صندوق البريد الذي يصادقها في الصباح . ويضرب لها موعداً بعيداً عن ذلك المكان الذي لوثته بصمات الشياطين . . ويؤلف لها البشري . ويقول لها فيها ان الله قد انقذه من براثن هذا الاثم . وان الله الذي وسعت رحمته كل شيء . الى الان تكون المعجزة على يديه وان ترجع الروح الى ذلك الجسد الذي اكلمه الدود . فتحييه وترد اليه رونقه واشراقه .

وغادر فراشه في الليل واشعل ذلك المصباح الزيتي الخافت

القائم على مكتبته كالأذن وسط كتب الدين المتراصة عليه وكتب الرسالة الاولى للمرأة التي احبها في حياته . ولما ختمها كل الحواطر الصادقة التي جالت برأسه ، ضرب لها موعداً بحد صلاة المغرب في المقهى الفريد الذي

يعرفه في الحي ثم انسل في عتمة الليل . والتقى بالرسالة في صندوق البريد . ثم رجع الى فراشه راضياً . وانغص عينيه فعاوده نومه الهادئ . المتصل . ولما اقبل الصباح استيقظ كمادته دائماً منشراح الصدر فتوضأ وصلى ومن ثم انصرف الى عمله اليومي .

وفي المساء ذهب في الموعد الى المقهى الذي في العمارة المقابلة ينتظروها ولكنهم لم يجئوا . ومرت ساعة . وساعة . وساورته شتى الافكار . وراح يأخذ نفسه بانه واعدها خلال مواعيد العمل في الصالة . وحانت منه التفاتة فرأى الصالة امامه تتلأأ واجهتها وتنبعا الاضواء الباهرة الاخاذة . . . وتتصاعد منها ضحكات السكران وتختلط بدخان التبغ المحترق المتراكم في سمائها . فقام متخاذلاً وظل ينتزع اقدامه انترعاً من الارض حتى وصل اليها . وهناك جلس في ذلك الزكن النسائي الذي اعتاد ان يجلس فيه وحده كلما اضطره زميله الى ذلك . وراح يبحث عنها بعينه ويتلصص عليها بها في كل مكان فلم يجدها فزاد اضطرابه . وهم ان يسأل عنها السدول الذي تقدم منه ولكن حياته . وهو الشيخ الذي الورع منعه ان يسأل عن راقصة فاكتمت بان طلب فنجان القوة الذي لم يذق غير من حياته . واختار أجاب . «عبد» ماسح الاحذية .

ومع ان حذاره كان نظيفاً . فقد طلب منه ان ينظف له الحذاء . وارتقى عبده لعمري في الجمال البالية كالكلب الاجرب وراح ينظف له الحذاء . ورجع الشيخ شجاعته وسأل عبده بلسان متلعثم عن «سيه» وهمم عبده بكلمات لم يسمع هو منها غير لفظ . ماتت فحقق صدره وتمالت دقات قلبه وتدهورت انفاسه وسأله ثانية . فقال عبده دون اهتمام . وهو يدق بالفرشاة على الصندوق ليرفع قدمه .

— ماتت ليلة الامس اثر نوبة حادة من نوبات السعال التي كانت تتأبها أثناء الرقص .

شي . واحد هو الذي لغت نظره . وهو في الطريق الى داره . وفجر الدوع من عينيه . ذلك هو صندوق البريد الذي التي فيه ليله الامس بأول رسالة كتبها في حياتها الى السماء .

الفاهرة امين يوسف غراب

تطلب الاديب في تطوان Tetonan
من مكتبة الكاراص بساحة القدان

وفي طنجة Tanger

من مكتبة المعارف شارع ابن خلدون
وثن النسخة 8 ببيطات

صدى عذاب

هداة لصديقي الأستاذ جميل حمودي صاحب مجلة الفكر الحديث العراقية
ذكرى ساعة وصدى عذاب

☆

لا تطرقني باي فان وراء قلبي الف باب
أبدأ يزج صمته شك وهم واضطراب
ولما أنا كالأمس في قلب الوجود صدى عذاب
وسؤال وهم في ضمير الكون ظل بلا جواب
أمشي فترسم خطوط الرغشاء اسراراً عجاب
هي أمسي الدامي ويوم لم يزل غب انتهاب
ولعل أن مست غلدي ستجبل جنته يباب

*

أتعبد الاوهام في افق يظاله السراب
تتنفس الآلام في صمتي وينتجب اكتئاب
فأكاد اخنق في دمي تلك البقية من شباب
واعود للماضي البعيد وكل احلامي تراب

بلند الجبري

فنداد

جهاد الانسانية

علم الالهة نجوى عارف فؤاد



كلمة

فيها "كبر وخيلاء، فن يتخذ لنفسه موضوعاً مثل هذا ، يتحدث فيه، اما ان يكون معنائاً في الجبل، او معنائاً في العلم، ولكنكم تصفحون عن عنوان ضخم مثل هذا ؛ اذا ما فسر ان ما اقصده بالجهاد هو السعي نحو التهذيب، فانه بعد ان تعدد كل نواحي النشاط الانساني، لاشك في ان التهذيب بمعناه الواسع هو حقل جهاد الانسانية الحقيقي .

الانسانية

الانسانية : قافلة صاخبة سائرة، لا تعرف مبتدأها ولا منتهاها، ولا القايمة من سيرها، ولكنها رغم ذلك تسير، بأفراحها وآزاحها، بأمالها وآلامها، بأهزاجها وعويلها، بقوتها وضعفها، تنزع قديماً، وتبدل به جديداً، ثم تحطم ما جددت، لانها ليست واقفة جامدة، ولكنها تسير، واتناء سيرها تضع علامات على الطريق تسميها تجارباً واختبارات، وكثيراً ما تتور فيها عوامل الهدم وغرارات التخويف؛ فتألفت الى نفسها، وتحول طوبىها الى مجزرة بشرية، وقودها زهرة الشباب، تقنينهم فيها، ثم تخرج من المعركة غارقة بالدماء، مألوفة بالجرعة، تعول وتستغيث، تقيم نصباً

* معاصرة البيت في احد اندية القدس الاديبة

للشهداء المجهولين والمعروفين، تتحسس الحجارة بالدموع والانفاس الحارة، وتترى الورد والازهار، انها دفعتهم الى المجزرة، ثم انشئت تدينهم وترثيهم، ولكنها رغم كل ما يعترضها ويسير حياتها من قوى وغرارات واتجاهات من ضعف وجبل وظلام وصائب ورغم قوى الشر الجارية المهيمنة، فبنالك شي. واحد جميل غالي يستحق ان نحيا لاجله وان نحياه خلف النقيبه نيراً مشيراً هو السعي وراء كمال الانسانية، وبمحاولة التهذيب، وهي التي تؤلف تراث الانسانية البشري .

التهذيب

واني لا ازال اذكر تلك الكلمة التي قالها المستر لنديس، عضو البرلمان الانجليزي، في كلمة عن تطور البرلمان، استلها بالحديث عن التربية والتهذيب واطال في ذلك، ثم قال فجأة، « ولعلكم تستغيثون حديثي عن التربية والتهذيب »، وانتم تتوقعون ان « احدثكم عن تطور البرلمان ولكن اؤكد لكم ان التهذيب هو وراء كل شي. وحتى وراء البرلمان الانجليزي »، وقد فكرت بدوري في هذه الجملة منفصلة عن البرلمان الانجليزي، فوصلت الى ان

التهذيب عدا انه تهذيب بغايته يرفع النفس البشرية، فهو ايضاً قوة فعالة في حياة الامة، وسأشير الى موقف الامة من الحقل الانساني في ظرف آخر، نعم ان تهذيب الامة وافرادها هو الذي يحلها مكانتها بين الشعوب، لتسامح في التراث الانساني، بطريق فعالة، كما انه يجعل منها امانة مستعيرة او مستعرة، تلقى الاوامر او تتلقاها، تتحكم في حياة الامة او تتحكم الامة في حياتها .

وقبل ان استمر في الحديث عليّ ان افسر ما تعنيه كلمة التهذيب لان معناها غداً عاماً ومتوعاً .

التهذيب هو ليس العلم، ولكنه كلمة اوسع واعم واشمل . العلم هو جزء من التهذيب، وقد يكون المرء متعلماً ولكنه لا يكون مهذباً .

التهذيب هو ليس الاخلاق الحميدة فقط، ولكن الاخلاق الحميدة جزء لا يتقسم عن التهذيب .

التهذيب هو تدريب وتوجيه وتعليم واغناء في نواحي النفس البشرية الثلاث، وقد اثبت علم النفس، ان النفس البشرية لها ثلاثة مظاهر متشابكة متعابكة هي

الارادة والوجدان والمعرفة، واثو التهذيب هو ان يتعرض لكل من الوجدان والارادة والمعرفة، فيوجهها توجيهاً صحيحاً، وينسجها تنسجاً مشمراً، تتفائل مع الطبيعة والمجتمع، ويجب ان تتناول الوان النفس البشرية، المعرفة باسم الوجدان والمعرفة والارادة، بقوة متعادلة متساوية في حياة كل فرد، والا فان حياتنا التهذيبية تبقى مضطربة غير متناسقة .

ولعلمكم تسمعون لي ان نتجول قليلاً في متحف التهذيب عند الامم، ومرآة قصة هذا التهذيب مع اهلها معروفة لدى كل من اطلع على تاريخ الامم والشعوب لعلمنا نستطيع ان نتدبر منه درساً ملهماً لسلامة، وهي على عتبة فجر جديد، يضطرم فيه وحي آمال جديدة، ويتطلع فيه العرب نحو حياة تشر بكل ما هو قيم وجميل وحقيقي .

وقد اكتسبت فكرة التهذيب عند الامم الواناً مختلفة حسب استمداد الفطري، والوضع الجغرافي والاقتصادي والسياسي .

نحن الآن في اثينا، فما هي فكرة المثل الاعلى والتهذيب للمواطن الاثيني مثلاً، قوة وصحة وشباب، قبل كل شي. وكانت الالعاب الرياضية عامة، والالعاب الاولمبية خاصة هي مصدر وهي وسعادة للشباب اليوناني، وقد اصاب اليونان كل الصواب في التفاهم الى التربية البدنية لانهم بهذه الوسيلة ضمنوا اجساماً جميلة قوية، وادركوا ان البساطة والاعتدال والتناسب هي عناصر الجمال في الاشكال والمبادئ. وكان على الشاب، الاثيني ان يحفظ روائع الشعر اليوناني، ويحسن العزف على احدى الآلات الموسيقية ويشترك في التمثيل،

ثم كان عليه ان يدرس الفلسفة والحطابة، ويقصد الاندية العامة حيث يقوم الجدل حول مشاكل الحياة الكبرى كالفضيلة والكيان والحرية، ويطلع على شعر هوميروس واهل البلاد، وعليه ان يخدم سنة في ميناء، بعيداً جديداً ليتدرب على حمل السلاح .

واضحوا لي ان الفتى نظركم الى اليدين الشرعية التي وضع صورتها صولون، والتي كان على كل شاب اثيني ان يقسمها اذا ما تم تهذيبه وبلغ التاسعة عشرة من العمر وهي :

الا يبين سلاحه المقدس ولا يجنل رفيقه في الجندية ساعة التزال، وان يغادر بلاده في حال احسن من التي وجدها عليها، وان يطيع شريعة البلاد وقوانينها وان يحترم ديانتها .

ولعل الاثينيين هم الذين ضربوا قياسياً في التهذيب، فالطريقة القومية، والالتفات الى احوال والاعتدال والتناسب، والروح العلية والديمقراطية هي تراث عظيم قدمه اليونان وسبقه خالداً ما بقيت قوى الانسان التي تبعث عن حقبة الحياة خالدة فيه .

واذا ما انتقلنا الى روما الجبارة، التي اخضعت الامم والشعوب فما هي فكرتها لالمثل الاعلى للمواطن الروماني .

الجندية قبل كل شي، وبعد كل شي، فكرة الطاعة والصبر والاحتمال، فكرة القانون والتشريع والقضاء، هي التي تلخص حياة المواطن الروماني، وذلك لان توسع روما في المتوسط اضطرها ان تتهيأ، جنوداً قبل كل شي، يدافعون عن حرم الابوطورية، ولذلك فان فكرة التهذيب الروماني هي فكرة عسكرية،

واليجاد جهاز حكومي ممتاز .

ومرت القرون والايام، وساد اوروبا ظلام الجهل من قبائل الجرمان الذين قضوا على معالم المذنتين اليونانية والرومانية، وساد نظام الاقطاع فما هي فكرة التهذيب التي اوجدتها هذا النظام .

يلخص علماء التاريخ حركة العصور الوسطى بكلمتين الدير والفلسفة، فقد كانت العصور الوسطى شعلة دينية ملتهبة، وقد نشأ من جراء هذا لون من التهذيب الديني العسكري هو الفروسية التي كان الاوروبيون قد نقلوها عن العرب في الاصل . وتعتبر الفروسية زهرة العصور الوسطى في حديقة اوروبا المحبذة آنذاك وما اني اترك للعنفل الكوريم ان يلخص فكرة التهذيب الفروسي، وقد القى الليل، والفارس جاث لمام المذبح صافاً واذا ما ابتدأ الاحتفال يجثو الفارس على قدميه امام مدمره وينذر بان يقصد الدين ويخدم الوطن ويساعد الضيف ويحترم السيدة، ويخلص لاصدقائه .

الفروسية : انها تعمد الذاكرة مغامرات الشباب الاوروني لارضاء فتاة حسناء حين يعود الرجل بدم جهاذ طويل ويقدم ثمرة مجاهده لغاته التي تنتشره .

ونحن اليوم نقرأ ادب العصور الوسطى، ومغامرات الفرسان، في قصص الفريد تيسون، وروايات والتر سكوت، فنحس انه حتى في اشد حالات التدهور الفكري هنالك بذرة مجاهد تهاذف للنمو، لتحقيق اهداف الانسانية ومشابها العليا .

واني ساترك هؤلاء الفرسان يتجولون هائمين لارضاء التيد الحسناء، ويجاهدون باسم الشرف والمبدأ والدين، وانتقل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

بكم الى الشرق ، الى شرقنا الساحر
الجبل ، الذي تقوح منه رائحة العطر
والزهر واحلام السحرات . واننا لن نحس
بالطمانينة والراحة الا اذا كنا بين قومنا
واسلافنا العرب ، قالى الصحراء ، نفث
عن المثل العليا ، ولون التهذيب الذي نشأ ،
ولكن قبل كل هذا لا بد من كلمة عن
تلك القوة التي كانت وراء الفكر العربي ،
والتهذيب العربي ، ووراء كل نتائج ونظام
اوجده العرب وهي الصحراء . ! !

والصحراء ساحرة جميلة ، ولكنها
عديدة قاسية ، وقد احببنا ابتناؤها ، وتلقوها
بل انها هي التي جعلت منهم جبايرة
ومردة ، وهي التي شرعت لهم نظام
التهذيب الذي نحن بصدده فكلمنا شعرت
واجدبت ، فاضوا هم كرماء وجوداً ،
وكلمنا قمت واعرضت ، ذابوا هم رقة
وتعلقاً .

لقد تلمذ العرب في مدرسة الصحراء
القاسية هذه ، وخرجوا منها بدروس
جعلتهم يتبعون الشجاعة والسعة ،
والكرم والنجدة المروءة والاباء والشرف
هي الاشياء التي يستحق المرء ان يحيا لاجلها
ولا لاجلها فقط . وقد سجل العرب كل
فكرتهم عن المثل العليا ، وجاهدهم الانساني
في الصحراء . في شعرهم الجبل ولما كان هذا
الشعر هو رئات خالدة في التراث العالمي
بأسره ، وكان ايضا يخدم غرض اليوم
وهو عرض فكرة التهذيب عند العرب
وهي التي تحدث ان اوقف لها النصب
الا وفي من حديث اليوم فاني سألتفت الى
هذا الشعر استعين به على تصوير فكرة
التهذيب والمثل العليا عند العرب .
كانت ظروف حياتهم تضطرهم الى
العصبة القبلية ، والى التفاخر بالنسب

والشجاعة والسخوة بالحياة فقال
احدهم :

انا عيوك يسا ساسي فجيئسا
وان سقيت كرام الناس فاسقينا
وان دعوت الى جلي ومكرمة
يوماً سراً كرام الناس فادعينا
ان تبدر غايه يوماً بمكرمة
تلق السوابق منا والماليسا
وليس يملك منسا سيد ابدأ
الا اقتنينا غلاماً سيداً فينسا
انا لغرض يوم الزوع انفسنا
ولو نسام جا في الامن اغليسا
للمعمون اذا هبت شامية
وخير ناد رآه الناس ناديسا

وقال عنترة يصف نفسه بانه يهجم ساعة
الموت ويهجم عند الغنمية .

علا سألت اخيل يا ابنة مالك
ان سكنت جاعلة لم تلمي
يترك من شهيد الوقيمة اني
اغش الوشي وافغ عند الغنم
فادري مقام لو شأنا حوتنيها
ويصلي عنها الحيا فزكري
وانا قد هلكنا بالهم الجليل

اسياد :

واني من القوم السذين م م
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
غوم ساء كلما غاب كوكب
بدأ كوكب ثوابيه كواكب
اضاءت لهم احسامهم وجوهم
دجى الليل حتى تقم الجزع ثاقبه
وما زال بهم . حيث كانوا - ممرود
نسر المنابا حيث سارت كتابه .

هذا والقرب يحاربون ويجهادون ،
وهذا والعرب قد حملوا السيف وامتشقوا
الحسام . ولكن استمع اليهم اذا مسا
اكتنفهم الليل النشوان ، والبدر اللعوب ،
والصحراء الهائفة الهائلة ، وظلمت فتياهم
الجليات كالظلماء العايبات ، ولما الهائفات ،
في مجالس السمر ، وليالي الانس مواضرومت

قلوبهم يحيج المواقف فان هناك لونا
غروباً من الرقة يسري في شعرهم . شعرهم
الذي يصور مثلهم العليا ، وعقيدتهم في
الحياة ، وها اني انتزع صورة اخرى من
الشعر العربي الذي يمثل لنا ناحية من التهذيب
الوجداني ، هذا مع اني لست مسئولة عن
قلوب القائلين .

فان هنالك نفساً حزينة في ابيات
الشاعر اذا ما مر بضرب خيام فتاته ،
فيجدهم قد رحلوا ولم يبق من آكارهم الا
الطلال حزينة صامتة .

قال احدهم يطلب من شجرة البان ان
تشهد لفتاته عن اخلاصه لها :

سلي البانة الفتاة بالاجر الذي
به البان ، هل حيت اطلال دارك
وهل قت في اطلال عشة
مقام اخي الياسم . واخبرت ذلك
ارى الناس يرجون الربيع واغنا
ديمي الذي ارجو نوال وصالك
ارى الناس يحشون السنين واغنا
سلي التي اغش صروف احمالك
لئن سادني ان لتفني بسلامة
فقد سرتني اني خطرت ببالك

بل استمع حتى الى عنترة نفسه ، عنترة
الطاش ، عنترة الذي يقول : وجنم بالغز
افضل منزل ، فبل تصدق انه نفس الشاعر
الذي يقول هذه الايات :

خابلي امسى حب عيلة قاتلي
وباسي شديد والحسام مهند
حرام علي الثوم يا ابنة مالك
ومن فرشه جمر العضا كبر فرد
ساندب حتى يعلم الطير اني
حزين وبرني في الحام المفرد
والتم ارضا كنت فيها مقيمة
لعل فيني من ترى الارض بيرد
رحلت وقاي يا ابنة اعم نانه
على اثر الاظفار للركب ينشد
لئن يمشي الاعاء يا بنت مالك
فان ودادي مثلاً كان يمشي

ولأي اخفهم من كل هذا ان فكرة التهذيب عند العرب كانت فكرة سامية جداً، كانت تتطلب من الرجل ان يكون اسداً في المعركة ، وحلماً في بيته .

قال خضرة بن خضرة رأيه في العربي المثالي :
« انما المرء باصفريه : قلبه ولسانه .
انصال صال يجنان ، وان قال قال ببيان .
ولعل افضل ما قيل في الجمع بين الحزم والرفقة ما وصف رجل ابنه :

لنا جانب منه ديث وجانب
اذا رماه اعداء بمنع صعب
وتأخذه عند الكلام هزة
كما اغترحت الريدة الغصن الرطب
وجاءت الفتوح ، واذا بالعرب يعقزون
على صهوات جيادهم ، فيصرعون الفرس
والزوم ، ويقيمون علماً جديداً موشى
بمن زاهرات كدمشق وبغداد وقرطبة ،
وطبعاً تغوت فكرة التهذيب عندهم
واتسعت ، فقد ظهر عند العرب شرف
شديد بالعلم ، فكأنما العقول لحلت
من عقابها ، ونشطت الحركة العلمية ،
واتسعت آفاقها ، بما ليس من المعقول
بحسب الآن .

هذه اشارات ولمح عن امة سادت ما
يقرب من تسعة قرون ، وامتدت من
حدود الصين والهند شرقاً الى اعمدة هرقل
غرباً ، يدعم هذه الامبراطورية العظيمة ،
مدنية ، تناولت الدين والآداب والتاريخ
والترجمة والعلوم والسياسة والفلسفة والطب
والبناء والتجارة ، افرغت معظمه في كفة
متينة واسعة ، وان اثر هذه المدنية هو
اثر دعامة قوية في صرح المدنية العالمي ،
وان تجاهلها البعض بما طرأ على العرب من
ضعف وتحلل ، فالامل وطيد ان النهضة
الحديثة ستستمد زورها من تراث العربي
السابق ، ولعلها ستستمر فيما يبعج عليه

الاولون ، وانه لتراث يقتخر به كل عربي
وسيعززه همة جديدة ، ووعي جديد .
وماذا كانت المرأة العربية تعمل انشاءه ،
اثناء جهاد العرب المجيد ، واثناء كفاحهم ،
والى اي حد كانت تساهم في صنع التاريخ
وتعمل له .

لعل امة لم تساهم المرأة في كل مراحق
حياتها كما ساهمت المرأة العربية ، وقد
برهنت انها كفؤ . لكل ما يلقى عليها
من المسؤوليات .

اتريدونها ملكة متوجة على عرش ،
ويخضع لها جيش ، ويخشاها روم وفرنس ؟
فها هي زنوبيا تطل من بين اطلال تدمر !
اتريدونها تندفع الى المعركة ، وقد
امتشتت الحسام ، وعشت بالسيف ؟ فها
هي خولة على ضفاف اليموك !
اتريدونها تمسك بالبلد ، وتدفع
عني ولعها الى الموت ؟ فها هي ام حبيب
التي بكرت في الجهاد العربي الشهيرة
الى حقت بلعها الملققة قاتلة . بل ان زهرا
الفارس ان يترجل ؟!

اتريدونها شاعرة تذيب الكلام الى
زفوات حارة من قلوب دامية ؟ فها هي
الحسنا بشدها سوق عكاظ !

اتريدونها ترتع في النعم ، وتتصدر
الصالات والقاعات ؟ فها هي ابنة المستكني
قميس في ردهات الاندلس بين قصور انيقة ،
ورياض زاهرة ، تصدح كالطير العريد .

ولكن اليوم اؤكد لكم اننا في
هذه الفترة من جهادنا القومي ، نريد كل
امراً ان تصنف بهذه الصفات مجتمعة .

نريدها عنيدة متكبرة في وطنيتها ،
بل نريدها ملكة في بيتها كزنوبيا ، نريدها
بطلة شجاعة تلتهم حماسة كخولة ، نريدها
متمسكة بالبلد وقضية الامة كاحسا ،

نريدها جامعة بين الرفقة والتضحية كالحسنا ،
ونريدها مسودة في مجالس الرجال كابنة
المستكني .

وقبل ان اتصل بالانتقال الى فكرة التهذيب
عندنا لا بد من كلمة نتم بها الحلقة التاريخية
التي ابتدأناها ، ولا بد من عود الى
اوروبا لنرى ماذا حدث للفرسان الماين .
ولكننا ما ان نصل الى هناك ، حتى
نجد الدار غير الدار ، والمقام غير المقام .

فجبر جديد ، حياة جديدة ، تقليب
اوضاع الماضي ، وتقصي على الفلسفة ونظام
الاقطاع ، فنجده الناس غير الناس ، والمثل
غير المثل ، ويطلق على كل ذلك اسم
الميلاد الجديد والنهضة العلمية ، واذا الناس
يشغلون همة ونشاط وامل ، في مصنع
التاريخ لانهم يريدون ان يخرجوا في هذه
المررة لوحة جديدة فنية ، تختلف عن اللوحة
التي سبقها والتي قضاوا في تعميقا عشرة
قرون كاملة ، ولكنها الآن مرت بعقائدها
ومثلها وتهذيبها واشكالها وامانيها .
وراء الافاق ، وراء الاطلنطي قد انتصبت
قارة جديدة ، ومهما ميدان جديد لنشاط
الانسانية ، فان كولومبوس ، البصار
الساذج ، كان قبل ان فارقه الحياة قد
اهدى للعالم هدية لم يعرف حتى الآن ماهو
اثن منها هي الامريكيتان .

ان النهضة العلمية في اوروبا هي حدث
تاريخي هائل ، هي جهاد عميق الاثر للانسانية
هي دورة دولاب جديد .
وليس بحث اليوم لسرد نواحي تلك
الحركة بقدر ما يبني منها ان الناس تعلموا
درساً جديداً هو البحث العلمي المجرد ،
الذي لا يؤمن بالاالهيان والتجربة ، فثار
القرن العشرين في الاختراع والعلوم هي
من بذرة ، كان قد ساهم في زرعها رجال

النبضة العلمية ، وهي التي وصلت بنا الى ما نحن عليه اليوم .

وما هو اليوم . هو نظرة جديدة في التهذيب ، فقد تعددت الحياة جداً ، وتقدم الانسان تقدماً هائلاً في الناحية العلمية اي في مظهر العرفنة من النفس البشرية ، ولست اقول في الناحية الحلقية اي في مظاهر الادارة من النفس البشرية .

وما هذه المعاهد والجامعات ، وما هذه المراكز والمختبرات ، وما هذه البعثات والمستشفيات ، والآلات والمختبرات ، الا لوحة ثانية ترميها البشرية اثناً سيعبرها للوصول الى الحقيقة ، انبساطاً تحطم اغلال الجهل حولها ، وتنبج بجار الظلمة التي تعيش في كنفها ، وتحل الافلاز التي تحيط بها .

ان العصر الذي نعيش فيه هو عصر يدين بالعلم ، وقد كان للعلوم والمختبرات الحديثة ، اثر في خلق فرد جديد ، وجماعة جديدة تنظر الى الحياة بمنظار جديد ، وما اني اقبس كلمات الشاعر الفريد نوري لاشير الى الروح التي تخفق وراء الاختراع .

« اتنا على عصر من المكتشفات العلمية ، فانا احس كما يحس الحالم بالعبير ، قبل ان يفتح عينيه ، كثيرون منهم سوف يشاهدون تلك المكتشفات ، وفي ذلك اليوم تذكرون اجتماعنا الاخير في اورانغ ، وكيف قلت لكم ان علمنا هذا يجب ان يفضي الى انتصارات العصر المقبل » .

واي انتصارات كانت تلك ؟ انتصارات في السماء والارض ، في الاشعة الكونية وتحطم الذرة ، في جرثومة الحياة وهي سرها ، في الغدد والفيتامينات في الآلة وتسييرها .

ولكن الى جانب كل هذا كان يجب

ان ينشأ لون من التهذيب ، يتعادل في كفة الميزان مع العلوم هذه ، كان على مثلنا العليا ان ترتفع مع ارتفاع الذرة والاشعة الكونية ولكن الذي حدث هو ان تقدم الانسان جداً في العلم ، وبقيت الاخلاق كسكان اهل الكهوف ، وهذا هو سبب اضطراب العصر الحاضر ، فقد صار منا عبيد لآلة بدل ان نكون اسايادها . او كما يقول الاستاذ فؤاد صروف :

ان العلم قد قلب اوضاعنا الفكرية ، ومثلنا الادبية ، ووضع في ايدينا قوة ، اذا اسأنا استعمالها افضى بنسأ ذلك الى التدهور . ثم يحجب هو على ذلك فيقول : ولكن اتجاه العلم الحديث ، واسلوب العلم الحديث ، ينطويان على بذور فلسفة علمية ادبية جديدة قد نجح فيها خلاصتنا من الجيرة التي تكاد تفرقنا .

اما اسلوب تلك الفلسفة العلمية الادبية الجديدة ، فهو ما لا نستطيع ان نتكهن عنه ، الا اننا نابع بنظرنا التطور والاعتماد على العلم في هذا الحديث ، انما هو الاسترسال في نواح معقدة ومجردة جداً من حياة المجتمع ، كنظرية التقدم الولي في التاريخ ، وانا اريد في حديث اليوم الى جانب ناحية العرض ان يكون فيه تطبيق ومعالجة ، وزيد ان نبتزع من قصة التهذيب المستعة درساً ملها لنا ، والفجر قد بدا بلوح لنا لنستطيع في المرحلة الثانية ان نساهم في جاهد الانسانية ببساع اطول ، فالعرب قوم لهم استعداد فطري ، ولهم تراث فيه اكبر برهان لمسا بالامكان ان يسدوه في بناء صرح المدنية . واني اليوم لو جئت اشرح لكم لونا من التهذيب ، فانه يكون خاطئاً ما لم يتعرض لما يأتي ، ولو ان ما يأتي متفوق ومتباعد ، ليس بينه وصل وارتباط :

(١) ان يكون تهذيباً يتناول ألوان النفس البشرية الثلاثة : الوجدان والمعرفة والارادة في حياة كل فرد ، لان الفرد الجديد يحتاج لجماعة جديدة .

(٢) ان يظفر الشعب بالروح العلمية التي تسود جو القرن العشرين ، ويفرسها في نفوس الناشئة فاننا نكون خارجين عن روح العصر وقافلته ، ان لم نستوعب الروح العلمية ، ونعتني بالعلوم التطبيقية على الاخص ، فهي قوة هائلة ، ولها آثار فاعلة ، يؤدي نقصها في حياتنا الى الاستبعاد المادي ، كما ان رواها فلسفة تهذيب جديدة .

(٣) ان يتفجر هذا التهذيب من حياة الامة ومشاكلها ، ليتكمن من حلها ومواجهتها او بكلمة اخرى ان يكون تهذيباً له صبغة واقعية .

(٤) ان يراعى في التهذيب تلوين الامة وتراثها ويميزها الفكرية ، بحيث لا يكون التاريخ قاتيل للعبادة ، بل يصير ليكون قوة فعالة في حياة الامة ، وانماها .

(٥) ان تقف المرأة على حدود المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات ، فان كثيراً من عوامل الشلل وعدم التناسق وقلة الانتاج ، وتهدم نظام الاسرة ، راجع الى عدم اعطاء المرأة حقوقاً وحرة تمكنها من الانتاج والتعبير .

(٦) الا يكون تهذيباً يغفل النفس البشرية ، فيفرض عليها خططاً ولونا خاصاً من الحياة ولكن يكون تهذيباً يفتح المجال امام النفس البشرية للتعبير والنمو ، فان تعبیر الفرد عن نفسه ، بطريقة ايجابية هو اهم نواحي التهذيب وانماها .

(٧) ان يكون تهذيباً فيه حقوق وواجبات ، او بكلمة اخرى يربي

فينا الشعور بالمسؤولية، نحو الاقربين اولاً ،
والانسانية جماعاً ثانياً .

ولعل مثلاً يسأل : ان التي تسمعونها
هذا الحديث ، تحاطبين القومية والانسانية
قبل رسالة اليوم هي رسالة قومية ، ام هي
رسالة انسانية .

ونحن اذا رجعنا الى العرض الذي
عرضته على مسامعكم اليوم ، والى المثل
العلياء التي اتخذتها الامم مقياساً لها ، وجدنا
كما في قسم صلون ، وحياسة المواطن
الروماني ، ومبادئ الفروسية ،
ومثل العرب ، ان القومية هي شرط لازم
في التذبذب ، هي واجبات الفرد نحو
فريق خاص من الانسانية هم قومه ووطنه
وارضه .

فهل كان كل هؤلاء على حق في شرطهم
هذا ، وهل تتنافى القومية مع الانسانية ؟
اني ارى الجواب نعم ولا .

ان الانسانية تتنافى مع القومية ، اذا
كان معنى القومية تمديداً على حقوق الغير ،
وتوسع شعب على حساب شعب ، وحرية
شعب ، لقاء عبودية آخرين .

ان الانسانية تتنافى مع القومية اذا
كان معنى الانسانية انبذل ويقتصر ويغنى
شعب لقل ، ابيض ويغتني ويحيا شعب آخر .
ولكن اذا كان معنى القومية وابط
تراث ولغة وارض لتؤدي رسالتها تحت
هذه العوامل للانسانية جماعاً .

اذا كان معنى القومية ان تكون زهرة
لها لون وعبير خاص في حديقة الانسانية
عامة .

اذا كان معنى القومية تبرأ ينبع من
منبع خاص ويسير في طريق وتحت
مؤثرات خاصة ليصب في بحر الانسانية
عامة .

اذا كان معنى القومية تهذيب روح
شعب ، وإيجاد رفاه اقتصادي ، وجهاز
حكومي حو يتمكن تحت ظله الافراد
من إيجاد حياة ثمر باق والحير والجمال ،
فروحاً بالقومية .

لان القومية في هذه الناحية هي تعاون
فريق من الناس تربطهم اتجاهات فكرية
ومصالح مشتركة يؤدون نصيبهم في
لوحة الانسانية .

فالى اي حد نقف من كل هذا ،
والى اي حد يراعي التهذيب القومية ، ولا
يسي . الى الانسانية وفي نفس الوقت لا يهمل
النواحي الفردية .

واني عند الاجابة تتدفق الى مخيالي ،
صور القرى الحائرة الحائرة ، والمدارس التي
تسيرها الافكار والاغراض الاجنبية ،
وتتبع الانساب البالية ، والشباب الذي
تتأذف شتى التيارات الفكرية ، وللناس
القابعات في البيوت مكبرات القوي ، الى
غيره من شتى صور حياتنا واتجاهاتها ،
ولكن اقوى هذه الصور ، الانوار الحائرة

الحلابة التي تأتي من الغرب ، فاذا بنا
نترأجح فلا نحن على الارض ولا في السماء .
انهم يقولون لكم اننا بحاجة الى ثورة

تقلب اوضاع الماضي ، ولكني اقول
لكم اننا بحاجة الى حرب ، حرب طويلة
ضروس ، حرب متشعبة الخالب والمناسب ،
تتغذى الى القرية والمصنع والتاجر والمدرسة
بل تتغذى الى اعلى من كل هذا ، الى نظام
الاسرة ، فالبات الشرقي هو المسؤول عن
كثير من نظرتنا المجربة الحائرة الى الحياة ،
التربية التي نتلقاها ، الاحوال الاقتصادية
جبل والدين ، التوجيه الضعيف الحائر ،
هذه هي العوامل التي يكون لها اكبر

نصيب في التأثير على حياة الجيل والامة .
ولكمكم تستبعدون قولي باننا لا
نؤدي واجبتنا تجاه الانسانية ، بل نحن
نسي . اليها ونعدي عليها . نعم نحن نسي .
الى الانسانية يوم نستكين ونستضعف ،
وزننى بان يقودنا اصحاب المطامع والمصالح ،
نحن نسي . الى الانسانية ، يوم نرضى
بالغاصب ينهب بلادنا ويطالب بما ليس
له فيه اي حق او شرع ، نحن نسي . الى
الانسانية يوم نسمح للارض الطليسة بان
تسري من بيتنا كسراب موهوم ، ويوم
نهمل تراثنا ولقنتنا ، ولا نغزرها ونعمل
لها . لان الانسانية تريدنا احراراً عامابن ،

محافظين على ارضنا وتراثنا ، لان في الحرس
عليها برهاننا على الحرس على ما هو اهم
منها ، فمن لا يستطيع ان يحافظ على
القليل ، فكيف يحافظ على الكثير ؟
الامين في القليل ، امين في الكثير . وما
بايدينا اليوم ، انما هو ودية نحن عليها
ومؤمنون لنسلمها الى الاجيال المقبلة . ومثل آخر
ذلك مثل الزنات . فاشبه ما بايدينا
اليوم بما يصلح تسميته وزنة الامة ، يجب
ان تستغله وتريده وتحافظ عليه لا ان تدفعه
طعمة للناهبين .

ايها المواطنون : نحن اليوم بحاجة الى
عقيدة ثابتة معينة ، لها آثار في المستقبل ،
ولها دعائم في ارض التاريخ ، نستمد منها
قوتنا وروحنا .

وهذه العقيدة هي الايمان بالعروبة ،
الايمان اللطابق الشامل ، فهي الهيكل الوحيد
الذي يجب ان نتحصن فيه ونقومم التيارات
الاجنبية .

العروبة هي الكلمة الوحيدة التي تتسع
لاحلامنا وآماننا ، وهي التي نستمد منها
وحينا وهامنا فلانظم سياسية ، ومذهب

طائفية ، ولا حدود اقليمية ، ولا كتل
عنصرية ، تستطيع ان تقرب العرب بعضهم
من بعضهم ، وتجعل من رقاع ارضهم الواسعة
بلداً واحداً له مصالح وامان وذكريات
مشتركة كتلك الكلمة التي تحضن تراثهم
ولقمتهم وآمالهم ، بل وجدانهم القومي
ككلمة العروبة ، ان العروبة بيننا نسب
ولعل هذا يتراى لكم بديساً
ومعروفاً ، ولكن معرفته لا تكفي ، انما
يجب ان تحيا فيها هذه العقيدة في تفكيرنا
ونظرتنا القومية ، وعلاقاتنا ، وشؤوننا
المتخلقة ، فان شرذمة من الجند تقف في
رأس الناقورة ، او اي مكان آخر ،
ليس بإمكانها ان تفصل شعباً اذا كان قد
التأم روحياً واجتماعياً وثقافياً .
ان الجامعة العربية يجب ان تحيا في
قلوبنا واحلامنا ، لتحقق من وجودها
وكيانها وفعالياتها ، ولا يمكن ان تجتمع
في بلدان او انشاص او اي مكان آخر ،

لانها في الحالة الاخيرة انما تمثل الروسا
والمندوبين والوزراء ، وهؤلاء دائماً يجتمعون
ولكنها في الحالة الاولى ، انما هي شعب
يريد ان يعانق بعضه ، ويتعرف الى بعضه
بعد ان شرحه الف مبضع ومبضع ، يريد
ان يلتزم تحت لواء العروبة ، او بكلمة
اوجز هو شعب يريد ان يفسر القومية على
اساس العروبة ، وهي القومية الصحيحة
الوحيدة والمقولة والمشورة .

هذه نواح يجد المحدث نفسه مضطراً
لان يشير اليها في حديث عن مكانة العرب
مع التافة الانسانية في العصر الحاضر ، ولا
يستطيع ايضاً الا ان يقول :

ان الحل الوحيد لقضية الامة هو في
التبذير ، التبذير الصحيح الذي لا يهمل
الى جانب واجبات الفرد تجاه الجماعة التي
ينتمي اليها ، التوجه القومية ، والعمل على
القاء ، وتبذير اللثم المستفيد على الاخص ،
في القومية التي لا تفرق بين الامة والاشخاص

كأمة ، بل هي كالتنجم الذي لم تستخرج
كنوزه بعد ، مع اننا بأشد الحاجة اليها .
ان قضيتنا ليست بيد زعمائنا ، ولكنها
قضية شعب ، وبيد الشعب ، واذا لم يكن
كل الشعب مهذباً ، قد استغل قواه العقابية
ليصن الدفاع عن نفسه ، ولينال حقوقه
فالحقوق تؤخذ ولا تعطى ، فان زعماءنا
لا يستطيعون ان يعملوا شيئاً أكثر من عمل
القبطان الذي يقود سفينة محطمة .

وان قصر المرحل حقل التهذيب على انه
يتخاص بواجب الفرد نحو الجماعة التي ينتمي
اليها ، لتهذيب ناقص وعقيم ، فورا ،
غاية التهذيب يجب ان يكون التعبير
والابداع والابتكار الفردي ، وجعل
التهذيب وسيلة لان تثمر المواهب
والاستعدادات ، بكل ما يجعل قيمة
الحياة اجل ، وأفاق الانسان اوسع ،
وحديقة العالم ترهب بنار الفلسفة والدين
والعلم والادب والصناعة والعلاقات البشرية
التي تقوم على المعرفة والتفاهم .

جهاد الانسانية قصة طويلة رائعة كأنها
حلم عظيم وهائل ، كان يعمل في عقل آدم ،
وقد تنقذ عن الاهرام الخالدات على ضفاف
النيل ، واستلمته الشعوب السامية التي
تدفقت من الصحرا ، الباسلة الى الهلال
الحصيب ، وعبرت عنه بألوان من اللانسة
والعقائد والتراث ، وتنتصب في الشرق
البعيد قاتيل يوزا ، وديانة كنفوشيوس ،
وجهة نظر جديدة ، شعب يقضي الحياة
متأملاً بالآفاق ، يدين بدورة الارواح ،
ويجد في المذاب عصارة الحياة .
وبرقة واناقة تبدو الهياكل الجميلة

اعلام

يحيط مصرف سوريا ولبنان الجمهورا انه تنفيذاً للبرنامج الرسوم لتوحيد مختلف
انواع الادرات للتداول « لبنان » سيضع قيد التداول في لبنان ابتداء من ١٥ ايلول سنة
١٩٦٦ اوراقاً نقدية من فئة « الخمسين ليرة لبنانية » مطبوعة في بنك فرنسا وموزعة
باللغة العربية « بيروت في اول كانون اول ١٩٦٥ » و« وقفة من قبل :

الرئيس .
مدير شعب لبنان :
دنيه بسون
دنيه لطيف

ان هذه الادرات التي تحمل على وجهها منظر كقصر بيت الدين وعلى ظهرها منظرًا لميكل
باخوس في بابل يجرى تداولها كغيرها من الادرات المتداولة حالياً التي هي من ذات الفئة
والتي تبقي حائزة على قوة الايراد .
وليكن معلوماً عند الجميع ان المصرف يبل دون اي تفریق في جميع فروعه في لبنان
وسوريا الادرات القديمة من كافة الفئات التي اصدرها

والجائيل الرائعة في سهل تساليا وعلى سفح
الاولمبوس فاذا هناك شعب عاش للفن
والجل والعمل . واصبح زحف الحيوش
الرومانية، تتحكم فيها القياصرة والمشيفة
الرومانية . اقواس النصر، الولايم الفاخرة
لون جديد من الحياة الصارمة التي تقدر
البطولة والنصر العسكري، ولكنها
تتقن دها . المستعر، سياسة المتكلم .
ويبرغ ثانية من الشرق نور البعثة
النبوية نورواها الصحراء الغالية الحزينة،
فيتدفق جيش تقوده العقيدة والايمان واذا
بملك عريض، وشعواء، مفلقين، وساسة
دهاء . ويبتك الشرق بالغرب، ويتعش
الناس في اوروا، فاذا النهضة العلمية تبشر
بالحياة للحياة، واذا الثورة الصناعية تقلب
الاراضع والمثل، واذا الآلة تتضخم
وتكبر، واذا الانسان ماريديس في الارض
بملك قوى البر، وقاصية الريح، والبحر،
ولكن الشرق كان قد نام .

هذه صور بسيطة وحائرة عن جهاد
هذه القافلة، وها هو الشرق قد بدايتمل
ويتحفز لوثبات واسعة وسريعة، فاعله قد
طلع فيجره، ويعلم الله انه قد آن لهذا
الشرق ان يطلع فجره، وبامكانه ان
يساهم في جهاد الانسانية بطرق فعالة اكثر،
ومن ذا الذي قدم للانسانية اسمى المبادئ
والمعتقدات غير هذا الشرق، بل هذه الارض
الطبيعية من الشرق المعروفة بمنازل العرب .
ان العرب قد ابغ رسالته . لقد انشأ
لنا مساكن كالجلايرة واخترعات تقارب
السحر، فبل وصل كل ذلك بنسا الى
الشاطي . الامين ؟

لعاني لست ابالع ان قلت : ان الانسانية
اليوم، في حالة حيرة وفزع واضطراب
اكثر من اي عصر من عصور التاريخ، بل
ما اشبه العالم اليوم بالعالبة التي تأكل الوحوش
الكبيرة فيها الصيرة، والفرق انها حيوانات،
وهذه دول . دول كبرى، ودول صغرى،
كأنها وحوش ضاربة مفترسة لا تروى الا
الدماء . دما . من ؟ دما . من فصيلتها
وجنسها، بل دما الشبية التي تساق
بالملايين الى المجازر البشرية .

وعبدا قريب بالحرب . التي كادت
تقضي على كل ما شاده الانسان، وما يؤمن
به، ولا تزال ترن في آذاننا خطب القواد
والزعماء الزانة التي تتلخص بكلمات :
اقتبوا في الحرب، فالعدل والمساواة اخرجية
تنتظركم، علم تحققت فيه رايات السلام .
وبلث الناس في الحرب، يثبوا امام النار، والدم
فاذا بهم ولا عدل ولا مساواة ولا حرية .
ولا رايات تبشر بسلم طويل، وانما مطامع

تتجدد، ومؤامرات تلتق في الظلام بسل
عملية تسليح مريبة واسعة النطاق تنذر بحرب
جديدة، ولما ذكل هذا، لان التذبذب
الذي تعنى به البشرية هو تذبذب ناقص،
يضع في ابدينا قوة، ولكنه لا يرفع
نفوسنا، وهذه القوة المسماة بالعالم هي غير
كافية، لانها كالطاقة في علم الطبيعيات،
ونحن نحتاج بحساب هذا الى ما يعرف
في علم النفس بالاغلا . والناسمي .

نحن بحاجة الى ان يجاهد الانسان مع
نفسه، فعي اقرب النفوس اليه، وتزنيها
وقيادها امر واجب عليه، يروضها
ويهدئها، ويخضعها لكل ما هو للبنا .
والخير .

الانسانية اليوم تحتاج الى رؤيا، الى
رسالة، تجعل من كل افراد الانسانية
متصوفين، يرون عن مواصل واختبارات
تغذ الى اعماق نفوسهم، ولكن بشرط
الا تحتجب وغارس مذهبنا في الكهوف
والاديرة والزوايا، ولكن ان نحملها الى
قلب المعركة، معركة الحياة، الى المخزن
والمكتب والمدرسة والمزرعة، فصياستها
بعد كل شيء . لا تتألف من مغامرات
ومفاجآت بقدر ما تتألف من حوادث
بسيطة هي يومياتنا، واعلمها هي الحال
الذي نسامح فيه للسعي الى انسانية اسمى،
ونبهن فيه اننا سادة نفوسنا، قبل ان
تسود انفسنا على الناس .

وامام الانسانية لا يزال طريق شائك
وعر، هو ليس جهاد الانسانية ليضع
الطبيعة ويسخر قواها فقط، ولكنه
جهاد الخير ضد الشر، والحق ضد
الباطل، والعدل ضد الظلم والمحبة ضد
البغضاء .

ان الجهاد الذي امام الانسانية هو
جهاد يتعلم فيه الانسان كيف يشارك اخاه
الانسان العطف والمحبة والمساعدة بدل ان
يترصد له ليستلمه ويوقع به، انه جاد في
اقامة روابط من المحبة والمشاركة
الوجدانية فاما تسارى كل هذه الاختراعات
والمشآت شيئا ان لم يكن يوراءها قلب
رفيق، وفعل طيب، فاني رأيت الانسانية
عندها كسلالة ذهبية ملقاة على قديمي
الآله، ورأيت كل شعب منها يمثل بحلقة
ذهبية، متحابكة باقباها وما بعدها
تسعى الى هذه الثلاثة . الحق والخير
والجمال .

القدس تجوى عارف فعوار

خارف الزيفون في موكب الاصيل الساجي ،
والصدر النبيل والقوام الطويل ، تهيم علينا
الاشجار والازهار تنحدر في لغة وانهار الى صفحة الماء .
الناصع مختل في عرض البحيرة بجلال واعتدال - اي
من الجبل الى البحيرة ومن البحيرة الى الجبل ، همس
الاعالي على عجل ، والنفس حائرة بين اليأس والامل ؛
وملاح في زحمة العمل ، والى جوارى يجلس شيخ يكافح
غزل ، وفي خدوده غراء تملوه حمرة
تلك الصور . عن بين ، ابدع الجبل بيلاتوس
بين فؤديه ، وعن يسار ، احلم مع جبل
وفوق الجسد املي الطرف اللين بين
البشون وهو يسبح قربه في استسلام حرم
الروابي ومنحدرات الجبال فتشير في النفس شعيرة تعري بالحق والابداع .
كيا تنوص في الماء . . والآن واى المساء . ركبت السفينة في عرض البحيرة من لوتسن الى استاتشتاد . . .
من فنونا لاغرا : القمر يصاعد رويداً رويداً من وراء الاجبال العالية عن عينينا ، والزرقة الساجية تترنح على سطح البحيرة مع الضوء .
الراجل خلية السيل امام الدكنة المثيرة ، والزوارق الصغيرة تتزلق فوق الماء برشاقة طائشة ، والمحاروف الساعدة تشق الروابي والبراري في
جلال صامت ولكنه يقظان .

من سفر اسفاريه

في جنة لوتسن

وعلى شاطئ بحيرة «لوتسن» ذات الحُصَر النحيل
افاريه من الاجبال المتلغفة بالسحاب ، وتحمل من
الساكنة في انغامها الزرقاء ، واسراب من البشون
اطار بديع يتبدى الآن امام العيون !
اروق من الغزل يسري على مهل ، وسحاب يقصد بين
فهذان عاشقان بقتلان الشوق بالقبل ، وهناك فلاح
الاجل ، وعلى طول الشطآن غنايات يحطون في دل
الحجل - وهأنذا وحدي اهم بين معائن
وقد صار شيئاً يتبدى الضحك الساخر
استاتزهورون وقد تجمل بالشارع الوردي ،
وجوه الغواني من كل الاجناس ، واستعطف
بليغ . والظلال الناعمة تساقط على سفوح
الروابي ومنحدرات الجبال فتشير في النفس شعيرة تعري بالحق والابداع .
كيا تنوص في الماء . . والآن واى المساء . ركبت السفينة في عرض البحيرة من لوتسن الى استاتشتاد . . .
من فنونا لاغرا : القمر يصاعد رويداً رويداً من وراء الاجبال العالية عن عينينا ، والزرقة الساجية تترنح على سطح البحيرة مع الضوء .
الراجل خلية السيل امام الدكنة المثيرة ، والزوارق الصغيرة تتزلق فوق الماء برشاقة طائشة ، والمحاروف الساعدة تشق الروابي والبراري في
جلال صامت ولكنه يقظان .

صوب الطرف عن بين ترمتحف فجنر يستعرض الى الاعالي النافذة اللون من البحيرة ، مستلهماً خوارق الوحي من هذه المجالي الرائعة
في نشوة قدسية من صبا الابداع الفني . ثم سربنا قليلاً حتى نبلغ «فندق الكشافة» وقد اطل بشرفاته المزركشة بأفتان الوان الزهر على
الشاطئ . الوستان ، كونه عاشق ساهد يتأمل جود الحب الباقد . وهنا ترى البحيرة قد انطوت على نفسها ، وكأن شائعة من الحجل
الحسي قد سرت في كل اعطافها ، فراحت تتنق في دلال غير محاولة اخفاء تلك المفاتن الشهوانية المقربة ، فتوى الجبال على طول ساحلها
المتعرج ترمص صوراً من الظلال الكسائية التي تكاد تخفي معالم البحيرة ، وبخاصة الاعضاء الحساسة منها ؛ كأنها فتاة فوجئت في نضوة تحففت
بها طوال النهار في غلغة من الرقايا . فراحت تخفي بظلالها الزقيقة ما تبدي من مفاتن بدننا اللدن الرهيف .

ثم اطبق الظلام وكنا قد بلغنا استاتشتاد ، وكان على الميهمين وجهها ان يتزلوا ، فتزلوا جميعاً وبقيت انا وحدي على السفينة في انتظار
عودتها الى لوتسن بعد اخذ الاقربين راجعين . وكانت القمم العالية قد اضيئت بالانوار الكاشفة حتى تهدي بها الطائرات وما اليها ،
فكنت تشاهد كأن عقداً طويلاً من الماس قد طوق كل تلك الذرى الشائخة . ولا تساني بعد هذا عما عانيت من احساس قوية متضاربة ،
يبد انما تشارك كلها في شيء . هو عمق التجربة الروحية التي يعانينا المر . وهو فوق هذه البحيرة الحائرة في جمالها وجلالها . واشهد لقد كانت
من اجل ما شاهدت في حياتي عمقا في التأثير الوحي الشامل لكل الكيان الانساني - ان قطع جبل تأملاني الشاردة في بعض الاحيان
اصوات منكورة كان مصدرها بعض اراكيب ، وعلى الاخضر رجل فرنسي ضخم الرأس حدحاح القائمة ظل يحدث زوجه بصوت اجش عن
« المقاومة » وعن حيان بن بيان من انصار التعاون مع الالماني . . الى آخر كل هذه الترهات التافهة التي لا يجد الفرنسي اليوم مسا
يشغل نفسه به غيرها . وكنت اسائل نفسي : وماذا حمل الرجل اذاً على هذه الرحلة الزائفة ، ما دام لم يرد منها الا هذه الثروة الخروفا .

آخراً مقل بل ؟ لهذا قلت لنفسي : لاجبة
في الروح استعداد لتلقيه . فما اكثر الذين
يهيئون ويتأثرون ؛ ولا عبرة في هذا كله
لغنان مرهف الاحساس اغنى الف مرة من

بفهم الدكتور عبر الرحمن بروي
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول

التي كان في وسعة ان يزجها في مكان
لاي منظور بالغة ما بلغت روعته الا اذا كان
يرحلون ويشاهدون ! لكن ما اقل الذين
بطول الإقامة او قصرها ، فرب ساعة

مقام عشرات السنين عند من لا يتأثرون . ومن هنا رأينا كيف كانت إقامة قصيرة جداً لحيته في إيطاليا كافية لآخراج « الرحلة إلى إيطاليا » ، هذا السفر الرائع الذي لا يكد بعد له اثر من نوعه - بينما إقامة دهر لا تكفي عند غيره كما يكتب صفحة واحدة من امثال صفحات ذلك الكتاب . فالفقيه هنا - وفي كل مكان - بالعقد في التجربة لا بالامتداد .

ونسيت ، او بالاحرى تعددت الا تحدث عن حبيتي في عصر ذلك اليوم - الى متحف فينيزي في تريشن - ذلك اني اود التحدث عنها في شي . من التفصيل :

ما غادرت محطة لوتسرن الا وكان هدي الاول هو الحج الى بيته الصيني الريني الانيق في تريشن حيث قضى فترة من انصاع فقرات حياته الحافلة بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٢ وهو في الثالثة والحسين الى التاسعة والحسين . فبنا ابداع دوائع من تأليفه الموسيقية : « مستر زنجير » و « زيجنريد » و « مغيب الالهة » . بيد اني كنت متبهاً من هذه الزلزاله لانهما يستثير في النفس ذكريات جليلة لماض عريق عتيق . كيف لا ، وفي هذا المكان الخالد امضى استاذي الاكبر ، نبشه ، اجل ايام عمره المني . ، واستطاع يوحى من استاذ فينيزي ان ينمي قواه ويستكشف ذاته ، ولعلنا ان « بورت وبصر » ، على حد تعبير جيته « فيموت » فيه تأسيير شونهور و « بصير » هو الى رسالته الجديدة . كيف لا ، ولعلنا ان « بورت وبصر » في صورة فينيزي ، وهجات روح « زيجنريد » ، يعال الابطال ، تحيط بها هالة الاسطورة في مكتب من الفاكيريات ، وتحت شفاعه اينما نهر الين ؟ واي مكان اخاقي باثرة هذه الالحاس العالية يبعث هذا الجو الاسطوري والضباب شير من هذه الدار الرشيقه فوق رابية تريشن المشرفة على بحيرة لوتسرن !

خلفت ميدان المحطة بناقورته السامقة وهي ترفناصعة في امواج البورية بين انكساعات لولبية تدور يانها . وبين ضوء الشمس في ساعة الاصيل ، واتخذت سيلي - متبهاً - في طريق ابداً ثقيلًا كالحا - اذ على طوله في هذا التسم الاول تمتد صانع الاخشاب برواتها المقبضة واللوانا المتججرة . لكن ما لبث الطويق ان اتخذ سمت جلاله منذ ان ابداً صود الرابية في شارع تريشن الطويل : فاشجار الكستنا واليزفون تجادل نواحيه ، وساقط ظلال الاجبال تتخلل الطريق في الجحاش . كثير ، وجبل البيلاتوس يركع جليلًا في حضرة الجا . ولا تكاد تصد قليلًا حتى ينفرج الطريق الى برمين ، احدهما ، وهو الذي على يسارك

وانت قادم ، قد اقيمت في مدخله صوة كتب على لافتتها : الى متحف فينيزي !

الطريق لزب ولكنه فنان : فهو مخرف بديع اصطلت على طوله اشجار الحور الباسقة ، وامتدت على جوانبه الموج الرائعة الحاضرة ، تتخلها وفرة من اشجار التفاح والكستري وقد ايفانها النار الشربة وهي ترف في الوان تجمع بين الحمرة الباهتة والحضرة الفجة - ثم يهبط ويستوي قاعاً ، ويرتفع من بعد قليلًا حتى يبلغ مشرفاً من الارض لا يبعد كثيراً عن شاطئ البحيرة ويشرف على كل هذا المنظر الدائري ، ولكنه يجثو تحت اقدام جبل بيلاتوس .

هنا اقيمت دار من طابقتين فوقها طابق صغير ، لوئها بين الروادي والفستي ، ونوافذها مطلية بالاخضر الفاتح ، ومن حولها ما يشبه الغاية . وبين هذه وبين الدار فناء . فسبح على جوانبه صفت الازاهير المتعددة الشبهات والالوان . والكل يردد ساجداً امام جبل بيلاتوس الجبل بالسحاب .

قوعت ناقوس الدار ، فأظلت من الشرفة العالية امرأة عجوز سريعة الحركة هي وكاب ضار ظل ينبع بعنف كأنها اهاجه ان يأتي بمرتب لها بأفهامه الثقيلة هذا الحرم الاقدس - الى ان طأأته الجوز على أن هذا الارز من الميردين المخلصين . ولقد سألت البيرتون عن البرع في بلع الكلب ، والمفروض ان هذه الدار « متحف » ، فهكذا اصحابا : « متحف فينيزي » ، اي انها مكان تؤمه الوفود الراخرة طيلة النار . فاجابت بلهجة بلوها التائر :

— آه ! ما اقل الذين يزورون هذا « المتحف » ومنذ عبدطويل والكل لم يألف وجود زائرين ، لهذا شاهدته ينبع بعنف لان طارفاً من غير أهل الدار قد اتها .

فدهشت من جوابها هذا ، انا الذي قدرت ان يكون هذا المكان احفل بالحجيج من اي مكان . فواحت تسري عن دهشتي قائلة :

— اوه ! لقد مضى ذلك العهد الذي كان فيه الناس يقدرون معابد الروح ان كانوا تقيلاً من التفاهة الكبرى قد اتاخ بكلكله على بني الانسان ، فيعلمون لكل قيمة نبيلة .

فأجبت : قد يكون هذا مفهوماً في داخل المدن العالمية الكبرى ، حيث الجوع الرضية قد فرضت ما يبرها وقبها الرضية على كل شي . وبخاصة بعد ان ظنرت اليوم بالسلطان السياسي الشامل في اغلب البلدان . اما في لوتسرن ، التي لا شي فيها يمكن

ان ينتسب الى روح الجوع والضعفة، بل كل ما فيها يدعو الى السمو بالروح الى اعلى آفاق النبل والجمال والقداسة، فهذا هو العجب الذي يستفد كل عجب: ان تمتد عدواها الى هذه البقعة الطاهرة.

— ان تلك الروح الاغلاية التي ترجع الى عهد ما قبل هذه الحرب العالمية الثانية، فانها سارت بخطوات سريعة جداً ابان هذه الحرب وبمدها، بتأثير نفوذ الروح الالاية في اوربا المتداعية. آه! ألا رحم الله اوربا العتيقة! فلقد كانت والله معجزة رائعة، هي المعجزة الثانية بعد المعجزة اليونانية. لكنها اليوم تختصر لكن كفى! كفى من هذه الحواظر السود، اذ يعزني ان ارى مثلك في الناس، حتى لا نأسئ نهائياً من مصير الروح. ولانضغ هذه الاوقات الروحية بالحديث عن تراثك والاطليم.

فتعال انتقدك الى معبد عظيم من معابد تلك الروح ثم مسحت عبرة تجردت على خدما المتجدد — وسارت في خلال الدار.

الدار غير واسعة الحجرات ولا فسيحة الطرقات. وكل ما في الامر طابق سفلي فيه ثلاث غرف بين الاخيرتين منها يمر يتسع وعلى الجدران في كل غرفة علفت آثار من فينجر وما خلفه ونمسا انشاء المؤلفون حوله: صور لابطال رواياته الغنائية، وكتب عنه وعن بعض الابرار، وقائيل نصفيه او صور لاصدقائه وخلائقته، ثم آثاره هو الخاصة من تأليف موسيقية والديس. وفوق هذا الطابق طابق ثان خاص قسم منه، هو العالي، لاجتماع الاطراف الروحية المتعددة الأنواع من قديم موغل في القدم، وحديث كل الحداثة.

نقلت طرفي المتجمل بين الآثار الخاصة، لاني كنت في لفقة الى آثار شيشي الاكبر، نيتشه، فلما ان وصلت اليها بقيت ساعة كاملة اقلب طرفي الاليف بين هذه الرسائل القليلة الباقية التي تبادلها وشيخه فينجر، او تلك الرسائل الالائية الحارة التي تبودلت بينه وبين كوزما، زوج فينجر، فرحت انفرسها بكل انتباه وحشد للاخطار كيا انفذ مني الى ما قبل من قيام صلات غرامية بين الفتى والواله وبين زوج استاذه التثبون. ولا استطاع بعد، القول بأني توصلت الى شيء بارز فيها يتعلق بتلك الصلات، فما كان في وسعي ابان هذه الزبارة الحافظة ان افرج مثل هذه الدراسة، خاصة واني كنت في حالة اعجاب ساذج اكثر مني في حال نظرة ناقدة.

وهذا القسم المتصل بنيتشه لا يتجاوز بضع رسائل مخطوطة، وطبعت اولى وحديثة من مؤلفات نيتشه الخاصة بفنجر — ومنها ما ارسله نيتشه الى فينجر باهدائه، ثم صورتين لنيتشه واحدهما في مطلع الشباب والاخرى وهو في العقد الخامس.

والشيء الذي اثر في نفسي بالغ التأثير هو اني وجدت نفسي لاول مرة، في حضرة شيء حقيقي اصلي نيتشه. فرحت استعيد بجيالي يده الالائية المرفعة العصبية وهي تخط الرسائل، واستختر بذهني جسمه النحيل وعيون النافذة وهي تطل من هذه النافذة المائلة امامي على بحيرة لوتسرن الفسائنة، ثم نظراته الوامقة ذات المعاني الى كوزما فيمثل لي نيتشه وقد بعث حياً وملاً بشيخه كل المسكان السحري الذي استحال اليه متحفظ فينجر في تلك اللحظة.

لكن لنعد نيتشه الآن — ولننقل عيوناً باسمه بين الرسائل المتبادلة بين فينجر وحبيته متيلده فيرنزونك، المعجزة المشوقة المشقة ذات الصينين البراقطين، والجيد السامق الرضاء، والاكتب الطويلة الرقيقة المثبتة: وما هي ذي صورتها بالباستل مع صغيرها جريدو في جاسة حنون وقد ارتدت ثوباً فضفاضاً من الحرير الاخضر القاتم يتأوه ازرق رمادي. او انظر الى ذلك التمثال المرمرى الناصع الذي صنعه كيزو لهذه العاشقة، وقد تجلى فيه الانسجام اليوناني والبساطة وصفا. الحطوط واشراع الجيد الرقيق في جلال وجمال. وفي واجهتها الزوج المروج الوجدان كوزما، وعلى وجهها سحابة من الانحزان الصافية، وفي عينيها استسلام رهيب، او تراه احدهم اكثرت لان قلما عامر يوجدان آخر؟

ما هو في مثل هاتين، تمتد نظراته النافذة الى آفاق عالية محال في وقتها، وهو يطبع قلبه «الرحيل» على جبين حليلته، او يتوص الى اعماق الرين حيث «فتيات الرين» تهوّن في مملكة الماء، او يتابع «زيفريد» في اتوبه الغاب، وكريملد وهي في صولة الانتقام.

وعلى هذا النحو امضيت في المتحف ساعتين او يزيد، مستعيداً بجيالي هذا العالم الاسطوري الرائع الذي ابدعه فينجر في لحظة عليا من لحظات التجلي الاكبر الذي قلما يتبع بيني الانسان.

وعدت بعدها مزوداً بدينا كاملة من التجارب الروحية والمعاني العالوية، حتى لم في اشعر بوقع قدمي على الارض، بل كنت اخيل الى نفسي اني اسبح فوق سطح الماء الازرق الفاتح يجري بلشون ناصع البياض، كاتني «لوهنجر» — ورحلت اسكن لنفسي طوال الطريق ما قاله نيتشه:

« ان استطعت بأني غنّ منها غلا ان اغفل من حياتي ايام ترشّن، تلك الايام المليئة بالتمعة والصفاء. والمفاجآت السامية — والمعظلات العميقة العالية ».

عبد الرحمن بدوي

لوتسرن — سويسرة

انا لولاك



بعد ان كنتُ غريباً عابثاً بين الرفاق
مميّ اللعب وعدوي في الرقاق
اتبع اللاشيء، رغب الانطلاق

فاذا الحبُ بعينك ينسادي
واذا بي

رهن اهواء الشباب
وفؤادي انفتحاتُ دُني

وانا لست انا

وحياتي اصبحت بعض حياتك ...

فتلاشيتُ بذاتك

كتلاشي ذلك الصوفي في ذات الاله !

فؤاد الحشر

انا لولاك لما كنتُ ولا كان غنائي
يُرقص الكون على لحن السنا.

انا لولاك لما كنتُ على الارض سوى ظل فناء.

يتعطى تحت قبلاتُ دُكا.

فاذا جاء المساء.

يتواري ويذاب

باضطراب

خفقه خفق السراب

يتلاشي فوق سحراء الرمال

انت تحولت فنائي اذلا

وسكنت فوق بابي الاملا

انت فتححت عيوني فرايت

واهتديت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



في ضيبي وخاطري وكبراني
وانشريها على الوجود اغاني
لحنك البكر واصدحي بالمسائي
والذهول العميق في الحساني
وانطلاقي الى مدى الاكوان
وعزائي وانت سر زماني
في مسائي وهيئت احزاني
وفنائي لديك عمر ثاني

أشرفي أشرفي شروق الاماني
وابشريها من الفؤاد لحناً
شائقي وحيك الجليل فضي
آه يا شوق والذبول يوجهي
وصراع الوجود يفري جموعي
ايها الروح انت وحي نشيدي
وضيائي اذا الدياجر غامت
انت تبقى على الزمان وافى

انين وهنين

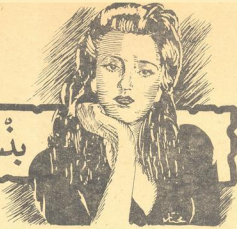


لعين توفيق بيبو

غزة - فلسطين

بنّ الطحّسان

بقلم : سَلِيم بَطِيّ



والدي . وهكذا شاركنا خوفنا من علام الاشمزاز التي سترسم على وجه فرحان حين يقع نظره على والدي المهم . جعلت اقنع نفسي بعدم الاهتمام بما يفكر فيه فرحان في تلك اللحظة، ولكنه كان تعلق مضحكة اخذت بها نفسي . فقد عشنا انا والدي هذه الشهرة التي موت في خوف من عطف الناس على والدي . فقد كان جسمي يرتجف الخوف، لاننا كنا نعلم ان هذا العطف كان لنا منه نصيب كبير . ولم كنت اقنئ ان اعود وارى والدي قبل ان تصيبه هذه النكبة ، فاعترض عيني لتجلبه ، وهو ذلك الرجل القوي البنية الطويل القامة العريض الاكتاف ، وصاحب الوجه الصبح الضاحك، والعينين السوداوين الواسعتين ، ولكن المصيبة التي حلت به جعلته رجلاً مهتماً مقدراً .

كان قد اشترى حصاناً شرساً للطاونة ، ونصحه اصدقاؤه بعدم صلاحه للعمل ، ولكنه اصر على شرائه لقوته ، وقال : انه يقدر ان يدر به خلال مدة قصيرة ويجعله صالحاً للعمل . وبعد اسبوع بيّنا كان يربط الحصان الى الطاونة سمنا صراحاً

ومتعمقة في السرداب ، خرج على اثرها الصبي الذي كان يعاون والدي يركض جزءاً وهو يصرخ ، فركضنا الى السرداب نستطلع الخبر ، وهرع اليسا الجيران ، فوجدنا والدي المسكين تحت ارجل الحصان الهائج

كوهت «فرحان» في اللحظة التي نظرت اليه فيها، كرهته من الطريقة التي حياني بها . فقد ضغط خدي وقال لوالدي :
- انها جميلة مثلك !

ليست كلماتها هي التي ازعجتني ، ولكن الطريقة التي انطباها بها ، دون ان يحترم والدي التي ابتسمت ولم تجيب . تقول والدي : ان فرحان من ذوي قلوبها فوالديها، وارسلت في طلبه ليقوم باعمال والدي المتعد في الطاونة التي كانت تورد رزقنا ، ولما وصل وجدته كما وصفته لي شاباً ضخم الجثة ، جميل الوجه ، اشقر الشعر ، ازرق العينين ، له شاربان اشقران ورفيعان يعني بهما .

كان وصوله يوم الجمعة ، وكنت في البيت ، ولما فرغ من نقل أمتعته الى الغرفة التي اعدناها له ، جلس يستريح ، فقدمت له والدي قداماً من الشاي ، اذ صبحنا وقت الفطور ، فأخذ المعلقة الصغيرة بين السبابة والابهام وراح يحرك السكر وهو يلتفت أخذاً الدار بنظرة ، كمن يبحث عن شي ، في حين تراخى شارباه الدقيقان

عن ابتسامه . تقلصت أعصابي ألماً اذ شعرت بذلك الشيء الذي يبحث عنه ، وكذلك تغيرت ملامح والدي المسكين لما احسنت هي ايضاً بما يدور في خلد فرحان . . انني لم اكن احب ان تجلب والدي من

قصّة

يقع نظره على والدي المسكين .

كنت خجلة من والدي أثناء الغداء ، فقد كانت تتحدث بانسباط الى فرحان كثيراً ، وعاد تورد خديها لأول مرة بعد عشرة شهور ، ولم افقه في ذلك الوقت اسباب خجلي بجمدها له على تلك الصورة ، الا بعد اسبوع من قدومه ، عندما لحظته يجتضها صباح احد الايام في فناء الدار .

استيقظت مبكرة فجر ذلك اليوم لاراجع دروسي قبيل ذهابي الى المدرسة استعداداً لامتحان نصف السنة ، وكانت الغرفة مظلمة ، فاخذت ابحث عن تقاب لاشعل القنديل ، واذا لم اجد خرجت الى المطبخ لآخذ من والدي التي خرجت لتجبر الفطور ، ولما وصلت الى الباب لحق والدي وفرحان عند باب المطبخ يتحدثان بصوت خافت ، وهي تقول له :

— لا .. لا .. يا فرحان

ورأيتة يأخذها بين احضانه ويقبها ، ووصل الي جوابه

كوخز الاب :

— ولا .. انك لا تقوين ان تعيشي هكذا

فاجابته والدي :

— لا .. لا .. يا فرحان

والتي لم يتقياها فقلت من بين ذراعيه ، وقبلها ثانية ، فلم

تقاها في البيت

http://www.beta.sakhr.it

وهذا ما آلتني كثيراً . فرجعت اجورجلي جراً الى الفراش ، وتحدثت غير مفكرة بلدرس او بالامتحان .. وتحدثت الدوع كالليل على خدي ، ووضعت طرف الاحاف بين اسناني اغالب بها عيراتي ، حتى لا اجيش بالكسا . فيستيقن والدي من نومه .

ذهبت ذلك اليوم الى المدرسة ، ولم استطع ان اجيب بحرف واحد عن الاسئلة ، ولم ارجع الى البيت للغداء ، وتأخرت عصر ذلك اليوم الى المساء ، ولما رجعت ادعيت المرض وذهبت الى الفراش . وكانت الحرارة ترتفع في جسمي ، وتفكيرني لا ينقطع عن ذلك المنظر الخزي ، وبقيت انتظر والدي الى ان جاءت لثنا ، وكنا ننام سوياً في فراش واحد ، وقد اعتدنا ان نتحدث اذا ما عز علينا الكرى ، ولما شعرت بها تصمت النوم ، وشعرت بيدها الباردة تجس معصبي وجبني ثم تتمدد على الفراش .

استيقظت من نومي فزعة ، ومذت يدي لالتحسس والدي ، فلم اجدها وحسنت انه مضى كثير من الليل . عندها تذكرت انها قد ذهبت اليه . فكان هذا الحاطر كاطمة قوية على وجهي

مضجاً بدمائه . ولم يكن انتاذه الا بعد ازمني الحضان بالارصاص . ولما نقلناه الى المستشفى اعلمنا الطبيب ان والدي اذا عاش فسيعيش رجلاً مقيماً لا يقوى على السير ، وان وجهه سينشوه ، على انه فقد بصره ايضاً .

كان وقع هذا النبأ علينا عظيماً . وموت الايام الاولى علينا اثر خروجه من المستشفى كالحلم البغيض ، وكنت كلما وقع بصري عليه ارجف المأ ، وتنقطع لياط قلبي شفقة .

لم يكن يمكننا البقاء دون عمل ، والطاحونة كانت مورد رزقنا الوحيد ، فلم يكن بد من ان نستقدم رجلاً يقوم مقام والدي ، وفكرت والدي حرصاً على سير العمل ، باستقدام قريبها فرحان ، وعرضت عليه الامر بعد استشارة والدي ورضاه ، فجاء مسرعاً .. شرب قدح الشاي ثم اشعل سيكارة اخذ ينفث دخانها في الهواء . فيتلاشى حلقات حلقات في الفضاء ، ثم التفت الى والدي والابتسامة لا تفارق شفثيه وقال :

— اين هو زوجك ؟

فاجابت والدي دون ان ترفع رأسها وقد شملت نفسها بأقداح الشاي :

— انه في السرداب يراقب العمل . ولا انه لا يرى شيئاً ولكنه يطلب ذلك .

والتمتت الي وتالفتي قدحاً من الشاي فقلت :

— خذيه الى والدك .

بهضت واتجت نحو باب السرداب ، فصرخت والدي في :

— احترسي عندما تعبرين اليه .

نزلت الدرجات ، ولم اكداصل الى آخرها حتى شعرت باقدام فرحان الثقيلة وراني ، فأسرعت وعبرت الى والدي الجالس قرب فتحة البئر الكبيرة ، الذي جعل منه مكانه المضل مذ فقد بصره ورجليه . هذه البئر عميقة واسعة ، نستعملها لسقي الحيل ونستقي الماء منها احياناً لصل الشاي ، فها في فناء الدار ، ولها فتحة واسعة في السرداب ، ولكن هذه الفتحة لم تسور بل ظلت على ما اعي منها . وسأت والدي عن السبب في عدم بنائهم اسواراً تسورها على الاقل ، فاجابني بان عهدها كذلك مذ شب ودرج في البيت ولا يدرى سبب ذلك ، على انه لم يسأل جدي عنه .

وضعت قدح الشاي بيد والدي وجعنت انتظر . ووقف فرحان بنظر البنا ، واخذت اراقبه بطرف من عيني ، فارعتني علامات الإحمرار التي ارتسمت على وجهه ، مثل اي انسان آخر

أخذ الحزن يهد من جسمي ، وظهت علاقه على وجهي ،
وامعت دروسي وواجباتي ، حتى ان مدرساتي لحظن على ذلك
وتعجب له .

وبقت متروية اعيش وحدي بعيدة عن زميلاتي ، حتى
اضحين في حيرة من امري . وعيشاً حاراً ومن معرفة السبب
واكتشافه .

*

وكان يسكن بجوارنا شاب ظريف ، مدرس في إحدى المدارس
الابتدائية . ييل الي كثيراً . اكتشفت ذلك من نظراته وابتناساته
عندما كنا ناتي في الطريق الى المدرسة ومنها ، او عندما كنت استعين
به انا وشقيقته ، التي كانت من اعز صديقاتي وفي صف واحد ،
على بعض الحلول الرياضية . ورغم انه كان خجولاً جداً ، فانه كان
يحاول ان يقنني بأنه ييل الي ، ولكنني كنت تجاهل كل ذلك
ولم اك افسح له مجالاً يشجعني على المضي في هذا السبيل . ويروى
الايام اخذت اشعر بيل نحوه الى ان اخبرتنني شقيقته يوماً بحقيقة
الي ، وانه يرغب صادقة في تزوجي ، وسبغت والدته لخطبتي
من والدي ، وبقيت تستدرجني لتعلم ما اذا كنت اوافق على ذلك ،
ولكنني سكوت ، ولا ادري اخبرني ام سروري هو الذي منعني
من الجواب .

سبغت والدي قبل والدتي بالامر ، لاني كنت احترمه
واحبه كثيراً ، فابتنسهم واخذ يعبت بشعر رأسي وانا جالسة
بجانبه ، واجاب :

- ليس لدي مانع يا بنتي اذا رضيت والدتك ، فانا اعرف
الشاب شخصياً وهو بايق بك .

فقبلت يده وخرجت لاف التبا الي والدتي ، ولما اخبرتها
قبلتي في جيبتي وقالت ودموع الفرح تتدفق من مآقيا :
- من ذا يكون اكفاً لك منه يا فتاتي !

وسرى الحفي في الحلة سريان النار في الهشيم ، حتى ان المدرسات
كن يداعبنني اثناء الدرس ، فتعمر وجنتاي خجلاً ، ولوم شقيقته
على ذلك ، فتحتضني ضاحكة مسرورة .

*

موت الالام و كنت اشعر بأن فرحان بأمر وينهي في البيت
كأنه هو السيد المطلق . وبلغت به الجسارة ان اخذ يغازلي كلما
اعترضت طريقه دون خوف او وجل ، وقادى في غيه ، حتى اخذ
يسمعي القارص من الكلام امام والدي .

فرحت انتعج و الدموع تسيل على خدي مدراراً . ولا اذكر كم
مضي من الوقت وانا على هذه الحالة ، وكان الوقت يرو ولا اشعر
به . وبعد مدة طويلة فتح الباب وانست والدتي في الظلام الى
الغرفة يتحوط ، فجمدت مكاناً في ولم تحرك ، خشية ان تلاحظ
انني مسنيطة . رجعت الى الفراش وتقددت ، وبقيت مدة طويلة
هادئة لم تأت بجرعة حتى خيل الي انها اغت . ولكن هذا التخييل
زال بصوت ارتنج له فؤادي ، فقد كان هذا الصوت نجباً صامتاً .
انها لا شك تادمة على جريتها .

افقت صباح اليوم الثاني كعادتي ، وخرجت لاغسل وجهي ،
ولم اكذ افتح الباب حتى سمعت حواراً فتعرفت من الصوت على
الاشخاص المتحدثين . فوفقت مكاني ويدي على الباب استرق
السبع ، وتمكنت ان اري فرحان ممسكاً بيده والدتي وهي واقفة
بباب المطبخ ، ووصلت الي اذني كلماتها واضعة . قالت له :
- لا اقدر يا فرحان . اقول لك لا اقدر ان اقالك نفسي .
انا لا تقادي في هذا .

فاجابها وكان كلامه واضحاً ، وصوته الاجش بعث في جسمي
فشعيرة باردة . واخذت والدتي تتوسل اليه ان يخفض من صوته ،
ولكنه استرسل غير مهال قائلًا :

اذا كنت تريدان ان لا تعرف ابنتك فطالعتني ، والا
اخبرتها بنفسي . اني مجنون مجبج . . . وسأخبر والدك كل
ان اتوكمكم .

فاجابت والدتي بشدة :

انك لا تجسر على ذلك

- لا اجسر ؟ اقول لك انني اموالك الى درجة اقدم معاهلي
كل شي . وانت لا حول لك ولا قوة على مقاومتي . اقدم
على كل شي .

فأجابت : - انت مجنون !

فاخذها بين ذراعيه ، فلم تقاوم وقال :

- نعم مجنون بنوامك !

وقبلا قبلة طويلة ، وكانت مستسلمة اليه ، وقالت :

- انجد انت في اخبار ابنتي ؟

- طبعاً لا . اذا كنت تبادليني حيي

- آه . . . كم كنت خائفة ان تسنيق تلك الليلة .

لم احتمل ان اسمع اكثر من هذا ، فرحت الي فراشي ولبثت
فيه ، ولم اخرج .

وبينا كنت جالسة امام باب الغرفة في احد الايام، خرج فرحان من السرداب وهو ماثو بذرات الطحين، ولما وجدني وحدي تقدم وكلفني بصوت مرتجف لم اعده فيه قائلاً :

— هل صحيح ان هذا المعلم سيخطبك ؟

فاجبته فوراً — نعم صحيح .. وماذا بك انت من ذلك ! فظفر الي لحظة ولم يتفوه بكلمة واحدة ، واخيراً قال :

— اصني الي .. انك لا تاتونين غربي .. اهمت ؟

فشعرت بقلي يقف عن خفقاة ، ووضعت يدي التحس مكانه .. وبعد لحظات اقلت الى نفسي من هذه الصدمة وتالكت رشدي وصرخت في وجهه :

— يا لك من وقح .. انك كالحخري في نظري .. اتحسب اني اتزوجك حتى لو لم يبق في الدنيا سواك .. اتظني ضعيفة لا اقدر ان اقاومك كوالدي ؟

فاصفر وجهه ووقف كالعمود لا يبدي حراكاً ، وضاعت عيناه وتقلصت شفاهه ، وقال بصوت ضعيف :

— اذن فانت تعطين سر والدتك وعلاقتها بي .

فاجبت بصوت خنوق وبدون وعي — نعم اعلم كل شي . فراجع الي هدية السابق ، فادعشتي هذا الهدوء ، وب الخوف الي قاتي ، وقالي ميتساً :

— حسنا : هذا يجعل الامر اهلون الان .

فازداد خوفي وقلقي ، فاجبت — ماذا تعني ؟

فقال ورنه الفوز في نجات صوته :

— اصني الي .. غداً يوم الجمعة .. ساذهب كالمعتاد الى الحارة واحسني بضع كؤوس مع بعض الاصدقاء ، وستجلب عقدة لساني ، واروي حكايات كثيرة عنك وعن والدتك .. وفي اليوم الثاني ستكون على كل لسان .

فصرخت في وجهه — انك لا تحبسر .

وتذكرت عبارة والدتي له لما هدهدها بافشاء سرها الي

فقال هازناً :

— لا اجسر ؟ ان الناس سيصدقوني ، ولا سيما ان والدتك لا تزال جميلة في شرع صباها . كانت كلماته التي قذفها في وجهي جارحة فاخذت افكر . يجب ان لا يقع ذلك ابداً ! فنبضت وتقدمت منه ولمست ذراعه ، ولكن يدي سقطت باردة جامدة لما شعرت بجر كتي المخذولة .. فضحك عالياً وابتعد عني وجلس على الدكة امام الايون ، وقال بنغمة الغائر المتصنر :



الاديب



— لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

— تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية

في الحارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات

ونصف ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على احد المصارف

— المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

لدى الادارة مجموعات من الاديب تطالعها في السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية

» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ » »

» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ » »

» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ » »

ويجسم ٢٠ بلثة لمن يطالب الثلاث مجموعات الاولى معاً



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت — لبنان

- فكري جيداً .. واعطيني جوابك بعد ثلاثة أيام ،
واذري ان يأتي احد خطبتك ، فالأمر لا يقع الا عليك .

فلم اطق صبراً ، وضاق صدري ، وشعرت بأنني اختنق .
ولحسن حظي جاءت والدي في تلك اللحظة فانقذتني من ورطتي
وآلامي ، فشملت نفسي بالقراءة ، ولكني لم أرك شيئاً ، وارتدت
ان أنفجر باكياً ، ولكن خشية والدي ضبطت نفسي . ومن
البعث محاولة وصف حالتي ذلك اليوم ، اذ لا اقدر ان اصفها
بالكلمات فقد كان وجهي يحترق كأنني حامي . وعند المساء تظاهرت
بأن الصداع يأكل رأسي ، وذهبت الى الفراش ، ولكن ادعائي
انقلب حقيقة اذ كادت جميعتي تنفجر من الألم ، وشعرت كأن
أيدياً من الحديد تقبض على قلبي ، وكنت أرتجف .. ولما جاءت
والدي لتنام وجدت جسمي يلتهم اطرافي ترتجف ، فذعرت ،
فروجتها ان تهدأ فلم تبال .

كنت افكر طول الليل في طريقة اخبر بها شقيقة خطيبي ،
لتأخير يوم الخطبة ، فأرعبتني هذه الافكار .
ما العمل ؟ ما الحل ؟

كان والدي طوال تلك الليلة جالساً في فراشه مسكناً يديهن ،
وقد ملأ الغرفة بدخان غليونه . وكما رفعت رأسي وجدتني على
وضعمه لم يتغير ، جالساً جامداً يديهن .
وعند الفجر سمعت فرحان يسأل والدي عني :

- احقاً انها مريضة ؟

فأجابته والدي : - نعم .. وسأخذها الى الطبيب ، ولا
ادري كيف استقبل ضيوفنا غداً !

فقال : - لا لزوم للضيوف .

- ماذا تفني ؟ - اعني انها لن تتوجه !

فاجابت والدي بهشة : - لا تتوجه ! ولماذا ؟

- لانها ستزوجني انا !

وضمت رأسي تحت الحاف انتصب ، وبعد لحظات شعرت
بالحاف يرفع عني ، ففتحت عيني الدامعتين ، فوجدت والدي يتحنس
يبحث عن وجهي ، فاستقرت يده على رأسي ، فازدت بكاءً ،
وشعرت بقسوة تسري في جسمي ، فقد شعرت بيد والدي كأنها
تتكلم وتقص علي الحوادث التي رايتها وسمعتها كلها ، وشعرت
بأنه يبكي ، ولو ان دموعي لم تنهمر ، لانه لا مآل لي .. نعم قائلاً :

- لا تبكي يا بنتي .. اننا سندبر كل شيء ، فسألته وانا
اختنقت بالهبات ، مخفية وجهي في صدري ؛

- تكذب كل شيء . ؟ اذن فانت تعرف كل شيء . ؟

فلم يجبني بشيء ، ولكنه احتضني وربت على رأسي وابتعد
عني راجعاً الى مكانته ، ونادى والدي ان تأتي وتأخذها الى السرداب
فدخلت والدي وجلست بجسائي ، وتكلمت بصوت منخفض
حزين : - احق ذلك يا بنتي ؟

فسألها : ماذا ؟

- انك ستزوجين فرحان ؟

- نعم يا امي

ولما نظرت اليها بعد جولائي لها ، شعرت بانعاسي علىها ،
فقد علا وجهها شحوب الموت وزاغت عيناها ونحوت شفتيها
وتحتمت قائلة : - أه يا امي .

ولما رجعت الى رשدها فتحت عينيها ونظرت الى نظرات
غريبة .. ثم نهضت وخرجت من الغرفة معلقة وراءها الباب بعنف
وسمعتها تنزل الدرجات بسرعة ، وجاء فرحان واخذ والدي
الى السرداب . ولما تولت في الضجى لم تجسر ان ترفع بصرها
وتنظر الي ، ولما تقدمت لمساعدتها لم تكلمني .

سمعت والدي ينادي فرحان ، فظننت ان فرحان في السرداب
ولكن تكرار النداء اكد لي انه خارج الدار . فنهضت الى النافذة
وأطلت متجسساً على السرداب ، وقبل ان اגיעه بان فرحان متعجب
وجدت فرحان يصرخ اليه ، فقد سمع نداه وتزل اليه من الباب
الخارجي .

تقدم فرحان من والدي ، فأشار اليه ان يجلس الى جانبه ،
فبقيت اطلع ، ولكني لم أرك اسمع ما يدور بينهما من حديث ،
لانها كانتا يتكلمان هماً ، كما ان صوت الطاحونة لم يدعني اسمع
شيئاً . وبعد مدة قصيرة رأيت فرحان يرفع يده ويلطم والدي لطلعة
شديدة على رأسه ، فامسك والدي بخناقه ، وانقلب ذلك العاجز
المهشم الى غر كاسر . عبثاً حاول فرحان التخلص من يدي والدي
الحديديتين ، فصرخت وهبت والدي اصراخي ، ولما وقع نظروها
على ما يجري في السرداب ركضت مولولة وانا وراءها ، ولم نكد
نصل الى آخر الدرجات حتى دوت صرخة قوية من فرحان نزلت
اركان السرداب ، أعقبها صوت سقوط شيء . في الما .. وسادسكون
عميق . فقد سقط الاثنان في البئر .. وفي اليوم الثاني خرجت من
دارنا حنزاناً ، واخبرنا الناس ان فرحان ذهب ضحية والدي عندما
اراد انقاذه وهو يحاول الانتحار .

سلم بطي

بفرد

في الادب العربي صفة من صفاته كانت تكون خاصة صلبة فيه ، وباتت اسلوباً يثيره ويحصره في حدود مرسومة محفوظة . وكما ان لهذه المحافظة عيوبها بأن حصرته حصرأ قوياً وافرغته في قوالب صلبة جامدة لا يروح اليه من اطرافها التجديد ، فقد جادت عليه من الناحية الاخرى بأن حفظته في سلسلة متصلة الحلقات رغم ما انتاب الامة العربية من صروف الازمان وآثار الانحلال والاستبداد ، وعلى عظمها لم تتناول كيانه الذاتي وشخصيته الممتلئة ، في حين ان امثال هذه الكوارث جرفت ثقافات بأسرها وأفنت شخوصاً لها سماتها ودلائلها المعبرة . وهذه الميزة تظاهر في الادب العربي دون غيره من الآداب التي تقطعت بوحدها الاسباب وفصم عراها الزمن ، فانشعبت الى شعبتين لا حلقة تربط بينهما ولا صلة تجمعهما ، وبين ايدنها الآداب الاغريقية واللاتينية تتدارسها فتجد هذا الفصل واضح المعالم متميز السات يقيم بين الماضي والحاضر حاجزاً يرس لكل منهما خصائص تقليدية لا تتصل بنسب ولا ترتبط بمشابهة . فالآداب اليوناني الحديث يكاد يكون مغضولاً قائماً بذاته يختلف كل الاختلاف عن الادب الاغريقي القديم ، في حين ان هذا الانفصال بين الادب العربي في

تختلف جهود لا ينفذ ولا يظهر . واللغة اللاتينية اليوم تزول وتفتي بعد ان اربت على الخراب وهي قلوب قوسين او اذن من العلم ، واللغة العربية هي اليوم كما كانت بالامس فتنبض بدم الحياة ثم لا تحتاج الا الى اصلاح وترميم ككل ما من شأنه ان يخضع لنواميس النمو والحركة والفناء .

وعوامل هذه المحافظة في ادبنا العربي تختلف بين ان تكون عوامل تتصل بصمم اللغة التي يكتب بها الكتاب ، وبين ان تكون عوامل اجتماعية صدرها طبيعة التكوين التنظيمي للمجتمع العربي الى عوامل اخرى دينية وبيئية .

فالمعروف ان بين الادب العربي ولغته اتصالاً متداخلاً عميقاً كما هو الشأن في كل ادب وان تفاوتت هذه الصلة قوة وضعفاً . وهذا التفاوت يظهر على قوته في الصلة الموجودة بين الادب العربي ولغته ، لان هذا الادب يرتبط بلغة تزل بها القرآن دستور الحياة الاجتماعية للمجتمع العربي ، وان هذا الارتباط بل هذا الذوبان والاندراج « جعل اللغة العربية الفصحى - كما يقول الدكتور طه حسين - مقوماً اساسياً من مقوماته ، او هي المقوم الاساسي الاول بين مقوماته . وقد انحرف كثير من الناس في العصور القديمة وفي هذا العصر الحديث عن هذه اللغة المبررة الفصحى ، فانتجوا آثاراً

عوامل المحافظة

في

الادب

العربي

☆

بفلم

فؤاد طرزي

بفرداد

م

فبها لذة ومثمة ولكننا لم نعدنا أدباً ولم نضعها الى هذه المرتبة التي نضع فيها هذه الآثار الرائعة التي نستمد منها غذاً العقول والقلوب والارواح . وقد كان لهذا الارتباط الذي ذكرناه نتيجتان : الاولى انتم حفظ اللغة في عهود غفل فيها العرب عن انفسهم وحب اثناءها الحذر الى اجفانهم ، فتعاورت على حسانتهم شتى الاستبدادات التي عمات جاهذة في افناء الشخصية العربية وهدم الكيان العربي ، ولولا حيورتها التي لا تقضي والتي مدها التزليل بعنونه ، لما ابقى المغول ومن بعدهم آل عثمان على اللغة العربية التي ارادوا لها الهزيمة فيزمرتهم . واما النتيجة الثانية فقد كانت سلبية نوعاً ما ، اذ ان هذه اللغة بما تحتويه من ضخامة في المفردات وكثرة في الاشتقاق والتوليد ، وتشمع بالغ في نحوها وصرفها ، قد جعلت التأثير في الادب العربي وقفاً على من قضى العمر في البحث والدرس والتقيع ، وكان هذا ممكناً عندما كانت الدنيا غير دنيا اليوم اما في الوقت الحاضر فقد غذا من الضروري اصلاح اللغة كيما تفي بالحاجات المستجدة بالقدر الذي لا يعدم اصولها ولا يتناول جوهرها .

واما اكثر العوامل التنظيمية للمجتمع العربي فتأتية من كون الادب كاناً حياً يولد وينمو ويموت مع المجتمع الذي يعيش فيه ، ولذلك ترسم على مرآته آثار السياسة والتصورات الاجتماعية جلية واضحة فتكون فترات ادبية تأخذ من روح الامم التي تتناولها بها . والادب العربي عاصر عهوداً سياسية اطردت من غير شذوذ فلم تتناول لباب طوائف الحكم وجوهر هيكل التكوين السياسي الا في القليل النادر ، اذ بعد خضوع الادب العربي للشوة الاسلامية لم يبيحه اتجاه مغايراً لما عهده وغاب عليه ، وكل التغيير الذي تناوله كان في المواضيع لا في الاساليب ، وقد ساعد على ذلك نزول القرآن الكريم باللغة الفصحى التي ألفها العرب وتعودوها وبعد ان استكمل الدين الاسلامي وضع اسس الحياة الاجتماعية ساد المجتمع العربي على منبر واحد فلم يكن هناك تغيير يذكر في التكوين الدستوري للحكم في الدول التي تلت دولة الرشدين ، ولم تحدث انقلابات سياسية تقطع الادب بخصائص خاصة مميزة تختلف باختلاف نوع الحكم المستبد . وهذا يعكس الادب العربي تماماً الذي انتقل بين عهود غلبت عليها مميزات مستقلة عن غيرها وخضع لتغيرات ثورية مست عقيدة الفرد وكيانه الاجتماعي والسياسي ، فقد تنقلت اوروبا بين عهود من العبودية والاقطاعية وانفجر فيها كثير من الثورات التحررية ، وكل هذا

طبع الادب ببؤات خاصة مستقلة تبعاً للمفاهيم الخاصة في كل عهد .

وفعل البيئة فيها توجيه من انطلاق خيالي وعسك شديد بالعقائد والعادات وحب الاستمرار وفق قوانين تقليدية عرفية . فالجزء الشرقي رفع الخيال العربي عن واقعه وانساء متطلبات الصور ، والفناء في طاعة التقاليد والعادات حد من سرعة التغيير والتبديل في مقومات الحياة . وما دام الادب صنعة من صناعات البيئة فقد عاجلته هذه المحافظة وطنت عايشه وارسفته في قيود أوهنت من قوته وحدث من انفجار طاقات فعاش قومياً لا عالياً وبسي عربياً خاصاً لا يتذوقه الا العربي فلم يعبر التخوم ويكسر الفواصل الجغرافية ليتصل بالآداب الاخرى ينتج بها وتخرج به ويأخذ منها وتأخذ منه ، واقتصر هذا الاتصال على العلوم وما يتفرع منها ، وجناية كل ذلك ان قيدت المحافظة مبادرتنا الادبية فلم تحل انتاجاتنا ليتذوقها غير العربي كما يتذوق اليباني والاماني والاندلسي مثلاً دانتي وموليير وبودلير وراسين وغيرهم من الادباء العالمين .

وكان تأثير الدين على الشرقيين عامة انهم تطرفوا في اندفاعاتهم الروحية فمخرفتهم التناقضات المجردة وابتمدت بافكارهم بحملة بعيداً عن روح الارض ، وقد ادى ذلك الى جمود ليس سببه الدين بل الانسان الشرقي الذي نسي الحياة ونسي ظروفها . وقد نجى هذا الامر بعد ان شمت الحضارة القائمة طريقها اذ قصر الفكر الشرقي الطائر على اجنحة الخيال عن مجاراة هذا التطور السريع الجبار . ولولم يظن الادباء المعاصرون الى هذه الحقيقة فرأوا ذلك ينهلون من ثقافات الغرب لما استطاع الادب العربي ان ينضض نهضته الكبرى الحديثة .

هذه لمحة عن عوامل المحافظة في الادب العربي ، هذه المحافظة التي لم تكن شراً خالصاً - كما قلنا - بل افادته في ظروف لولم تسعف فيها لاضاعت به الحياة ولما عرف البقاء . وهو الذي اجتاحتته اشد انواع العواصف واحلك اشكال الخطوب . وعلى كل فان النهضة الحديثة في طريقتها تتدارك هذا النقص الذي لازم الادب العربي ، ولن يأتي المستقبل القريب الا والادب العربي قد بلغ ما يوجب له عفيف غير عاجز عن مسايرة الآداب العالمية التي كتب لها الحلود .

فؤاد طرزي

بغداد

الطب وعلم النفس

بسم الدكتور قولا فاض

عضو الجمع العلمي العربي بدمشق



المتعلقة به واصابا الشلل واذا قطعت جذر الحس اضاعت المنطقة الخاضعة له احساسها فلا تشعر بالوخز او القرص او الحرق .
 إذن الجذر الامامي هو للحركة والحلقي للحس ولكن العصب نفسه وما يتفرع عنه يجمع بين الاثنين يعني ان مهمته نقل التأثيرات الالوية من الخارج الى المراكز العصبية وسوق الامر من هذه المراكز الى عضلاتنا الخاضعة فتنحرك . هذه هي الحياة البشرية : احساس ثم عمل وكل طواهر الحياة تقوم على هذين الامرين اخذ ورد فهي تستقي الاحساس وتحوله الى حركة .

وليس من الضروري للتأكد من صحة هذا ان نقوم بعملية تشريح وقطع في وسع كل انسان ان يجري الاختبار في ذاته فينجلي له عمل العصب بصورة بسيطة واضحة .

اجلس ايها القادي . وضع فخذك اليسرى على ركبتك اليمنى واقراء بمجمة فكك اوشي . اخرس مكان الزففة بحيث تصيب

ن ٢٠ - التخلع المستطيل ح . ش
 الحبل الشوكي ح . ك - الجذر
 الامامي للحركة ح . س - الجذر
 الخلفي للحس ح . ع - العصب

نحاول في هذه الصفحات ان نبين كل ما مبر به الطب والفسولوجيا علم النفس الحديث من الدقة والاطمئنان العلمي واننا هي نظرة سطحية في الموضوع على انه لا ندحة لنا بادي . ذي بسد . من كلمة وجيزة عن الجهاز العصبي على ما في هذه الكلمة من الوعورة والجفاف . يتلقى الطالب في المدرسة مبادئ علم التشريح فيعرف ان الجمجمة غلبة من عظم تحوي كتلة قلبية الشكل من الكتلة مركبة من مادة لينة سريعة العطب علفية الشأن هي الدماغ ، وان العمود الفقري يحوي مثل هذه المادة ويسمونها الحبل الشوكي ، وان خيوطاً كثيرة بيضاء . تمتشي في كل نواحي الجسم الى جانب الشرايين والاوردة وهي من مادة الدماغ والنخاع ويقال لها الاعصاب .

الدماغ والنخاع الشوكي والاعصاب يتصل بعضها ببعض فيؤلف مجموعاً له فروع في كل مكان من الجسم فالاعصاب الالوية من الاطراف تنتهي في مسيرها الى الحبل الشوكي وهذا ينتهي الى الدماغ فاذا بالدماغ المرجع الاخير الاسمي وهو الطرف اعضاء الجسم واهما ولا تجد في الكائنات من حي وجماد شيئاً عائله او يعادله او يضاهيه في وظيفته السامية . هنا منبع الحياة والقوة ومحلى الروح بل صورتها المادية اذا جاز لنا هذا التعبير .

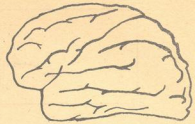
كيف يتصل العصب بالحبل الشوكي ؟

يرى لدى التشريح ان هذا الاتصال يتم بجذرين جذر امامي هو جذر الحركة وخلفي هو جذر الحس ولكل من هذين الجذرين وظيفة خاصة فاذا قطعت جذر الحركة جمدت العضلات



سجانية اللون والمادة التي تحمها ايضا. تمر بها الالياف التي يتوكل منها داخل الدماغ وهي اداة الوصل بين المادة السجانية والحبل الشوكي كما ان الحبل الشوكي يصل بينها وبين اعصاب الجسم كافة .

النخاع وتلافيفه



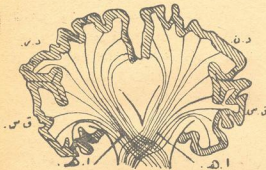
ومن صفات هذه الالياف المعبرة لها انها لدى خروجها من المخ ودخولها في النخاع المستطيل تتصاب ليذهب ما كان منها في البين تحاللا وما كان في الشال يمتا فيكون الدماغ الايسر سيطراً على حركة القسم الايمن من الجسم والعكس بالعكس .

والمادة السجانية مركبة من خلايا كبيرة ماثلة الزوايا كثيرة الحياوط المشبكة بعضها ببعض الى حد ان تجعل منها شبه غسابة كثيفة غضة . خلايا لها عظمتها وجلالها لانها مركز الشعور والتفكير فاذا كنت اياها القاري. لا تؤمن الا بالمادة فهذه الخلية التي هي في ذروة الكائنات تكون لك آخر مسا يكرم ويعبد لانها وحدها تقودك الى هيكل الاسرار في هذا العالم المحسوط بالاسرار ، واذا كنت ممن يؤمنون بالروح الخالدة فان احترامك لهذه البقعة الصغيرة السوداء ذات القرنين ان ينتص ولي يضعفهي الهيكل الذي تتجلى فيه الروح والمحراب الذي يطل منه العقل .

بقعة غامضة حبيبة يبدأ فيها ما يقع تحت الحواس وينتهي عندها ما وراء الطبيعة .

وتتبع الخلايا الدماغية قروب العبد بنا يرجع الفضل فيه الى Golgi الايطالي ورامون اي كاجال الاسباني واليك خلاصة ما علماه .

للخلاية الدماغية زوائد هلباء اي كثيرة الشعر مرتبة على نظام ثابت . وهي ثلاثة انواع زوائد الجانب وزوائد الرأس



د. د - الدماغ الايمن د. س - الدماغ الايسر ق. س - الاشارة السجانية ه. ه - الالياف الحركية للتصالبة

طرف العضل اي الوتر واذا لم تنجح في المرة الاولى فاعدها ثانياً وثالثاً فتجد ان رجلك اليسرى قد ارتفعت فجأة دون اذاتك .

هذه الظاهرة المماثلة الفعل المنعكس للركبة يحدث كما يلي : تقع حقة الكعب على اطراف العصب المنتشرة في وتر العضل فتصعد موجة اهتزازية وتطوف العصب في مده حتى جذر الحس في الحبل الشوكي وتخترقه وهناك تتبدل فتعود بمحاذاة جذر الحركة وتسرع الى عضل الفخذ المتصل بالوتر وتجبره على الانقباض . تبيع خارجي يندفع نحو المركز ثم يرجع منه وقد تحول الى حركة . هذا هو رد الفعل ، وراح وبجي . وروح او ورود وصدور مؤلفين اهتزاز في عصب الحس في القسم الاول من رحلته وفي عصب الحركة في القسم الثاني .

وما الحياة لو حققت سوى سلسلة اعمال عصبية متعكسة قد تكون اكثر تقدراً ولكنها من طبيعة واحدة . وجاذبة للركبة هذه كما يقول الالماني هي الف باء البسيكولوجيا كما يفهمها علماء اليوم وهي بسيطة الاهمية لانه لا دخل للارادة فيها والافعال المنعكسة السامية هي التي تجري في الدماغ حيث ينتهي القسم الاكبر من الياف الحركة والحس التي تتألف منها الجذور العصبية القائفة على مدى الحبل الشوكي .

وما مرن بنا يسهل لنا بعض التسهيل درس الدماغ تشريحياً ولكننا نحتاج هنا ايضاً نظراً لعودة الموضوع وصعوبته ان نكتفي ببعض المالمومات الضرورية مستعينين ايضاً بالرسوم .

ان دماغنا كسائر جهازنا العصبي منتظم الاجزاء امضاعها فنحن في الواقع نحمل دماغين دماغ ايمن ودماغ ايسر يفضل بينهما حفرة ممتدة من الجبين الى الرقبة كانهما نصفاً ككرة وفي اعناق هذه الحفرة مادة بيضاء يقال لها - الجسم الصلب - تصل بين النصفين وتعمل منهما شريكين في التأثيرات .

ويرى على الرسم رقم ٣ خطوط سوداء تمثل الاخاديد المحفورة في سطح المادة الدماغية تفصل بين التلافيف اما قشرة الدماغ فهي

والمانيا قد يلقي نوراً ساطعاً على كثير من الظواهر العقلية الصعبة الفهم .

لقد اطلق بعضهم على الحلية العصبية وزوائدها اسم عصبون فالعصبون يتد من اطراف الزائدة العروتوبلاسمية الى اطراف الانبوب العصي في الجبل الشوكي . هذا العصبون كما اثبت رامون اي كاجال له ذاتية مستقلة لا اتصال لها بغيرها الا بالملامسة فقط . فلا تنتقل الموجة العصبية من عصبون الى آخر بسوى ذلك . ولكن هذه الملامسة غير ثابتة وقد لا تكون كل ساعات الحياة ، في اليقظة والمنام ، في الراحة والتعب .

فاذا فرضنا ان اهتزازاً عصبياً وصل الى الدماغ بواسطة عصب الحس وكان الدماغ في حالة التنبه فان زوائد الرأس للخلية الدماغية تفتح وتغلق وتتصل باطراف عصب الحس فيتم الاحساس وقد ينتج عنه عمل مقابل . ولكن اذا كان الدماغ نعماً بخدراً فان زوائده تبقى متقلصة متقبضة على نفسها فلا يمكنها الاتصال باطراف الحس ولا يقع بينهما تعامل .

وهكذا يبدو الدماغ كالقمة لافعالنا المنعكسة السامية لان فيه يتحول الحس الى عمل وهذا التحول من احساس الى عمل او من ورود الى صدور يتم في نقطة معينة هي ملتقى اواخر عصبون الحس واوائل عصبون الحركة اي عند « الاغلاب » التي تتوج الحلية الدماغية في زاوية العليا .

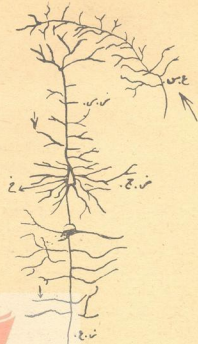
هناك تم اعمالنا البسيطة الفجائية الخارجة عن سلطة الارادة . ولكن الدماغ فوق هذا اداة لتداعي الافكار والصور



القطعة السوداء هي تليفية
الثالثة المسماة تليفية بروكا

(والمقصود بالتداعي هنا التناهي لا التهدم) فان الصور والافكار القديمة والحديثة التي تنام وتسيظ في خلايانا (الذاكرة) قد تتجاوز وتتأرجح بفضل الزوائد الجانبية والخلايا الاقضية التي تتشارك اطرافها وتجمع بين الحما . القشرة بحيث تضمن اشتراكاً في الوظيفة . فنحن نتصور الحوادث والاشيا . وتأمل ونقيس ونحكم بفضل ما يجري في هذا الميدان الضيق الرحب .

هذه المبادئ الاولية عن الحلية الدماغية تساعدنا على فهم ما يسمونه مراكز القوى العقلية في الدماغ . والاساس في هذه التسمية



ع.س. - عصب الاحساس . ع.ح. - زوائد الرأس . م.ع. - زوائد
الجانب - خ. - الخلية الدماغية . ع.ع. - زوائد عصبية

وزوائد عصبية .

فالزائدة العصبية الآتية من المنطقة الوسطى لقاعدة الحلية تؤلف الانبوبة العصبية وتصبح احد تلك الالياف الوصلة التي تتوكل منها المادة البيضاء . كما قلنا وتتصلب عند النخاع المستطيل مع الالياف الآتية من نصف الكرة الاخر لتدخل في الجبهة الثانية من الجبل الشوكي المقابلة للجبهة التي اتت منها ولا تقف الا عند حد تنتهي فيه ملتفة كاعصان الشجر حول خلية حركية للنخاع . ومن هذه الحلية الحركية يخرج غيط جديد يمتش في العصب حتى العضل الذي توكل حركته اليه . تلك هي خطوة الزائدة العصبية للخلية الدماغية .

اما زائدة الرأس وتسمى (العروتوبلاسمية) فهي صغيرة جداً ولكن عند اهلاها تنتهي اطراف الانبوبة العصبية المقبوضة نحو المركز الحاملة احساس العالم الخارجي .

ويجدد بنا هنا الإشارة الى رأي قام به بعض علماء فرنسا



مراكز القوى
الغنية في الدماغ

بالملاحظات السريرية والتشريح بعد الموت فأنتهى به الى جعله في القسم الامامي ثم جاء بروكا سنة ١٨٦٢ فأنبت بالبرهان ان النطق متعلق بالتلفيق الجبهية الثالثة فسووها لتلفيق بروكا .

ثم حدث جود وانقطاع فوق البحث حينما

ولم تنفع اختبارات جاكسون من ان آفادت المنع السطحية كالاورام والاجسام الغريبة قد تسبب بتغييرها للعادة السنجابية تشنجات جزئية حسب اجزاء المصابة فكان اشهر علماء الفسيولوجيا يعتقدون ان الدماغ واحد في مجموعه متجانس الوظيفة ولا دخل له في حركات الجسم . وايزد فلورانس سكوتير ندوة العلوم (الانستيتو) وعضو الجمع العلمي (الاكاديمي) هذا القول باختباره على الضفدع والحمام فقد تزع المنع عنها وبقي الضفدع يسبح والحمام يطير . في ذلك العهد قام طالبان المانيا بتجارب جديدة في الكلاب فتوصلوا الى النتائج الآتية سنة ١٨٧٠ :

يوجد في كل من نصفي الكرة الدماغية عند الكلاب مناطق معينة اذا اهيجتها بالكهربائية تولد عنها حركات محدودة في الارجل المقابلة اي ان تهيج النصف الايمن يسبب حركة في الرجل اليسرى والعكس بالعكس (٢) ان اتلاف هذه المناطق عنها يسبب شللاً بحيث سبب التهيج حركة (٣) هذه المناطق لاتتغير مراكزها وهي منحصرة في مسافة صغيرة فلو هيجت المكان القريب منها بالكهربائية او تلفته بالسكين لما احدثت حركة ولا شللاً . وهكذا جاء البرهان القاطع على وجود مراكز دماغية لقوى العقل ، واندفع العلماء من كل قطر لاجراء التجارب في هذا السبيل فتوصلوا الى اكتشاف مركز الحركة عند الحيوان الاقرب الى الانسان اي القرد . ولكن ما لم يستطيعوه كشفاً هو التثبت من دماغ الانسان الذي استعصى عليهم اجراء التجارب عليه فتغلبت عنه علماء المختبرات كولا للاطباء . مجال البحث فيه بذلك اتبحت الفرصة لشاركو ليطالع عليهم في غياب تلك الانجاث بقى جديد .

تقول فاضل

ان الالياف العصبية الداهية من النضر مثلاً نحو القرن الحلقفي للنخاع الشوكي تصعد من هناك الى مكان معين في الدماغ هو واحد في ذلك ولكل الناس .

وهذا الرأي بتخصيص مركز في الدماغ لكل من القوى العقلية نجد جرثومته في مذهب فيشاغور وافلاطون وارسطو ويمكن القول انه منذ ذلك العهد وعلماء الحياة منصرفون الى البحث عن المركز التشريحي لوظائف الشعور والذكاء . في حنايا هذه الكتلة الكروية السمراء الظاهر البيضاء الباطن .

وبناء على هذه الفكرة الاولى بوجود مبدأ سام مجرد من المادة خارج عن الجسم يشرف على وظائف العقل والشعور ، واعتقاداً بوجود وجود صلة بين هذا المبدأ والجسم افورغ فلاسفة القرن السابع عشر والثامن عشر جدهم لمعرفه هذه النقطة المختارة ، مركز الروح . فوضعا دكارتي في القعدة الصنوبرية لانها وحيدة قاطنة في الوسطو جعلها الجراح لايريوني في الجسم الصلب لانه وجد بالاختبار ان آفات هذا الجسم يصحبها اضطراب وخلل في العقل وفي الاحساس .

وكان الرأي المجمع عليه في اوائل القرن الماضي ان في وظائف الدماغ تجانساً تاماً وانه في كل من نصفي هذه الكرة لا يوجد جزء يختلف عن غيره الى ان طلع عليهم «كال» بمذهبه الجديد «بالمر اكنر» الدماغية لقوى العقل . وقد كان لهذا المذهب صبغة في الارواض العلمية ولكنه كما قال شاركو : لقد جوب «كال» تقسم الكتلة الدماغية الى بيوت مستقلة تتمتع كل منها بصفات خاصة فعلى كثر في ذلك وكانت مغالاته وعدم التدقيق من العوامل التي اضرت با هذا المذهب من الحسن والاضعت ثقة العلماء بالمبدأ نفسه .

وجاء بعده بولير الكبير فترك جانباً دراسة الدماغ وتقسيمه الخيالي بحسب قوى النفس واكسب على البحث عن مركز النطق



حماة تزع عنها ولا تزال نظير

يا حبيبي ! هذه دنياكم أجلُّ دنيا
تساوى عندها يقظة قلبينا ورؤيا
ويوزن الدَّمُ السَّافِي على اعتابها
حيث تسري فيه روح ثم يمينا
لا تعالني بجثات وحُور
فاملا الإقداح من أنسامه
واسقني في الورد من إيامه

أرشف الأَكُوسَ من فيه بدار في فاحس الفيض يسري في ضيوري
يا حبيبي ! هذه جنتك الخلوة بالحُب تناغم
أنت منها اليوم حواء ، واني منك آدم !!

*

أرضه ورد ، وازهار رقيقات حسان
وسماه خدَّ عذراء لها السحر لسان
وبياض الصَّبَح فيه زنبق تاه دلالة
وليلته غرام ، وهيام ، وافتتان
كيفما قلت طريقي لم اجد الا محالا
وشعته كذب فكان له الدنيا مكان !
يا حبيبي ! لمة الخلد اغاريدك فاصدح !
أنت فيه المتدليب الحلو ، والاحسن المحنح !

*

يا حبيبي ! سر بنا نخطو في ساح جنانه
فبنا الحرة معصور جمالات حسانه
وهناك الشفق الزاهي خضاب من بنانه
وأنا السكران من نخر وأنسام بيانه
كل ما فيه جمال ودلال أنت منه الحلو الصفو الخلال
هوذا الليل تولى وانتقضى فاذا الامس وما فيه مضى
فاشرب الاحلام من عيني اقداحا وصلني بالرضى
يا حبيبي لك في جنبي ذكرى من نعم
كلها مر بها العهد تغنت في صميمي ...

لبنان

« ذكرى بكنا »

☆

لزهر مبرزا

دمش

م

تسبيق العلوم والكتب عند العرب والمسلمين

طاش كبري زاده وكتابه «مفتاح العادة»

بقلم يوسف اسعد داغر
امين دار الكتب اللبنانية

✽

طاش كبري زاده

ذكرنا في بحثنا الاخير ، ان طاش كبري زاده هو اعظم مؤلف شرقي في تصنيف العلوم ، وان كتابه : «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» هو اقل غرض ، بالرغم من كل ما نعهد ، في المؤلفات القديمة الموضوعة من تسبيق للعلوم وعرائق تقسيمها فن هو طاش كبري زاده هذا ؟ وما قيمة كتابه المذكور ؟

هو عصام الدين ابو الحبيب احمد بن مصلاح الدين مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبري زاده ، اشهر من انصرف الى تسبيق العلوم وتطبيقها على تسبيق الكتب تركي الاصل والمحدث ، ذكر في كتابه المعروف به انواع العلوم وضروبها وموضوعاتها وما اشهر من المصنفات في كل فن ، مع تبيذ من توارىخ مصنفها . فان هذا المسالم الجليل ابتكر لتسبيق العلوم ، طبقاً لمواضعها ، طريقة حصرها في اربع مراتب رئيسية وهي : الكتابة والعبارة والذهن والشرع . ثم كسر تلك المراتب على ست دوحات ففعل المراتب الثلاث الاولى ثلاث

دوحات . اما المرتبة الرابعة المختصة بالشرع ففعلها ثلاثاً ايضاً ، نظراً لكثرة ابحاثها وتشعب مواضعها .

فالدرجة الاولى خصها بالعلوم الخطية ، والدوحة الثانية بالعلوم اللفظية ، والدوحة الثالثة بالعلوم العقلية والدوحة الرابعة بالعلوم الحكيمة والروحية والطبيعية . والدرجة الخامسة بالعلوم الشرعية ، والدوحة السادسة بالعلوم الباطنية ، ولم تطبع بعد .

طاش كبري زاده

٩٠١ - ٩٦٨ هـ ١٦٩٥ - ١٥٦٠ م

سيرة المؤلف - هو عصام الدين ابو الحبيب احمد بن المولى مصلاح الدين مصطفى الملقب بطاش كبري زاده ، ابن خليل ، رأس هذه الاسرة العالمي . رزق والده مصلاح الدين مصطفى ولدين هما محمد الملقب بنظام الدين والمولود سنة ٨٨٩ هـ (١٤٨٤ م) والمتوفى سنة ٩١٤ هـ (١٥٠٨ م) وكنتي بابي سيد ، وقد درس مع اخيه ففاجأته المنية دون انجاز علومه . والثاني وهو عصام الدين ابو الحبيب احمد ، المولود في

بروسه سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٥ م) ولما بلغ اشده انتقل به والده مع أسرته الى بلدة انقره . ولم يطل به المقام حتى عاد الى بروسه فدرس على والده مع اخيه الاكثف الذكر ، ثم سافرا الى الاستانة فدرسوا على علماء عصرهما وعلى عمهما قوام الدين قاسم . ولما توفي اخوه بقي وحده يدرس على عمه وغيره وعلى والده الذي كان من مشاهير مدرسي عصره ، وعلى خاله ثم على كثير غيرهما من علماء ذلك العصر ، مثل محي الدين الفنساري ومحبي الدين محمد القوجوي والمولى بدر الدين محمود بن قاضي زاده الرومي ، الشهير بيوم جلبي ، وغيرهم ، ونال الاجازات الكثيرة المؤذنة بتحصيله الفنون والعلوم والآداب .

واشتهر بأدابه الواسعة واضطلاعه العظيم وقلمه الرفيع في التأليف ، وكان عابداً زاهداً جمع بين مايا التصوف وفضائل العلم . ومن مميزات انه كان ينسخ كل سنة شيئاً من التفسير وبيعه وينفق ثمنه على حفلة يجمع فيها طلبة العلم . وفي حال عمه ألف (الشقائق النعمانية) املاء . وكان

كاتباً شاعراً مشهوراً بتأليفه الكثيرة .

وأهم مؤلفاته على الإطلاق كتابه « مفتاح السعادة » الذي سنعرف به بعد و كتابه الآخر « الشقائق العنابية في علماء الدولة العثمانية » ، وهو كتاب فرغ من إكماله وهو أعمى سنة ١٦٥٥ هـ (١٥٥٧ م) وقد ترجم فيه ٥١٢ رجلاً من العلماء والمشايع الصوفية ، مرتباً على عشر طبقات بحسب عصر السلاطين العثمانيين ، من السلطان عثمان الغازي إلى السلطان سليمان الأول المعروف بالقانوني ، وترجم نفسه في آخره ، ثم ترجمه في الذيل المسمى : (العقد المنظوم في ذكر أفاضل الزوم) المولى علي بن لالي بالي المعروف بمنسج ، وعليه ذيل ومختصرات كثيرة وطبع في مصر مع العقد المنظوم . ومن كتبه أيضاً (نوادر الأخبار في مناقب الأخيار) رتبته على حروف المعجم ، وهو مختصر ثلاثة كتب من التزاهج ، وشرح كثيراً من الكتب ووضع الرسائل النفيسة ، وتوفي سنة ١٦٦٨ هـ (١٥٦٠ م) بعد أن قضى ٦٨ سنة صرفها بين الحابر والأقلام ومنابر التدريس والقضاء .

وعاقب خمسة ذكور تولوا بعض المناصب واشتهروا بالعلم والقضاء ، وكذلك خدمته وعاقبه . ومن أشهر أولاده : كمال الدين محمد أفندي ، المولود سنة ١٥٩٩ هـ (١٥٥١ م) ، والمتوفى سنة ١٦٣٠ هـ (١٦٢٠ م) ، وكان مؤلفاً كاتباً وشاعراً باللغتين العربية والتركية مثل والده ، وله مؤلفات أهمها ترجمته لكتاب مفتاح السعادة إلى التركية .

أما نسخة (المفتاح العربية فبقيت مودعة في زوايا المكتبات بعد نشر الترجمة التركية بقلم كمال الدين هذا ، إلى

أن قبض الله لها من بعثها من مجلداتها وأبرزها من مكتبها في ديار الهند .

نسخ « المفتاح » المخطوطة

إن لهذا الكتاب نسخاً كثيرة مخطوطة في مشاهير المكتبات ، منها نسخة في دار الكتب المصرية في القاهرة ، وهي تقع في ٨١٦ ص كبيرة بخط دقيق ، ونسختان في المكتبة التيمورية ، أحدهما موشاة بالذهب ، صقيلة الورق ، جيدة الحفظ دقيقته تقع في ٥٤٧ ورقة أو ١٠٩٤ ص وعليها تعليقات وحواش وتحقيقات ذات شأن . ويأيت طابع (المفتاح) وقف عليها ، لأنها على ما نعلم ، أتم نسخة ، وفيها جزء ثالث لم يطبع ، سنذكره بالتفصيل في نهاية هذا البحث . وهذه النسخة النفيسة النادرة بقطع ربع ، بناية الأتقان كتبها

سنة ١١١١ هـ (١٧٩٩ م) في أولها فهرس متقن ، مرتب على موضوع (الكتاب) وبعض الصفحات فيها موطرة بما . الذهب وبأقلام بحجر أحمر ، مميزة المواضيع بحجر أحمر أيضاً وعلى حواشها فصول الكتاب ، إلى غير ذلك مما يدل على شدة العناية بالنسخ بها وعلى بعض صفحاتها الأولى تعليقات مفيدة ومطالعات كثيرة ، متقنة التجليد والترتيب .

وفي هذه الحزونة (التيمورية) الغنية بمخطوطاتها نسخة ثانية من (المفتاح) كبيرة الحجم ، بقطع نصف كبير ، على ورق خشن ومجسط غير متقن ، تتضمن الجزئين الأولين المطبوعين في الهند فقط ، وأما الجزء الثالث فساقل منها وقد كتبت سنة ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ م) .

ومن (المفتاح) نسخ في مكاتب أوروبا وآسيا في فئته ولندن ، وفي .

مكتبات الهند أكثر من نسخة طبع عنها الكتاب ، كما يوجد في مكاتب الأستانة نسخ منه .

ولهذا الكتاب مختصر اسمه (مدينة العلوم) في أقل من نصف حجم (المفتاح) ، وهو للمؤلف طاش كبري زاده ، كما أكد المرحوم تيمور باشا ، ونسخته في مكتبته ، وله أدلة كثيرة على صحة قوله ، منها : أن خطبة (المدينة) هي خطبة (المفتاح) بعينها ، وأن عبارة الكتابين متشابهة كل المشابهة إلا في بعض المواضع العربية ، وفي ختام النسخة التيمورية تصريح بأن المؤلف أتمى الكتاب سنة ١٦٦٨ هـ . وهي سنة وفاته . وقد زعم أحد أدباء الأتراك الذين اقتنوا هذه النسخة قبل أن تصل بالمكتبة التيمورية أنها غير مختصر (المفتاح) ، وذلك بعبارة تركية كتبها في صدرها ، مستنداً على عبارة المؤلف التي قال فيها : (وفي هذا الباب أطيب صاحب (مفتاح السعادة) ، إلا أنه أفرط في الطعن وذلك لا يقوله المؤلف عن نفسه . والصحيح أنه أراد وعلى بهذا القول صاحب : (مفتاح دار السعادة) وهو كتاب لابن قيم الجوزية المطبوع في مصر سنة ١٢٢٣ هـ (١٩٠٥ م) في مجلدين في ٦٢٦ ص بقطع كبير .

ومن هذا المختصر نسخة في مكتبة فيئة ونسخة في المكتبة الحُدُودية في ٣٤٦ ص كتبت سنة ١١١٤ هـ (١٧٠٢ م) وقيل أن هذه النسخة ليست للمؤلف ولربما كانت لغيره ممن جاء بعده .

والفتح المذكور مختصر المختصر أيضاً بعنوان (موضوعات العلوم) وهو من مخطوطات المكتبة التيمورية ، ومنه فيها نسختان أحدهما كاملة أورد فيها العلوم وأما ما ألف فيها بناية الإيجاز حتى كأنها

فهرس المواضع الكتاب . والنسخة الثانية تدخل في احدى المجموع ، وهي خرومة الاول والاخر ولهما المؤلف نفسه او لغزير ، ورجع صاحب الخزانة التيمورية ان (الموضوعات) للمؤلف لانها مقسمة الى دوحات وشعب كتقسيم مفتاح السعادة ومدينة العلوم .

هذا اهم ما رأينا ذكره عن النسخ المخطوطة لهذه الموسوعة مما يكفي الباحث ويرشده الى زيادة التحقيق ويسهل عليه معارضة النسخ ومراجعتها . ومن العجيب ان صاحب كشف الظنون اشار اليه اشارة وجيزة وذكر ترجمة ابنه له ، ولم ينقل شيئاً من مقدمته ، كمادته ؛ ولكنه نقل عنه كثيراً .

وصف نسخة « المفتاح » الكاملة

ان كتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) هو اهم مؤلفات طاش كبري زاده واوسعها واجمعها فوائد ذات شأن . فهو اشبه بدائرة المعارف لآداب اللغة العربية وعلومها ومؤلفاتها ، وقد ذكر فيه العلوم واقسامها في شكل المشجر . فسمى الاواب بالدوحات والفضول بالشعبات وما دون الفضول بالعناقيد . وهو تشجير غريب واصطلاح عييب ^(١) .

اما طريقتة في تأليفه فهي انه يفرع العلوم بحسب علاقاتها بعضها ببعض ، مما يدل على حسن اسلوبه ، فيعرف العلم

طريقة التشجير بدأت في حقل التأليف النذوي . واول من وضعها ابو الطيب النذوي وعقد طائفة من المشجرات النذوية ثم انتقلت بالاقتراس الى حقل التأليف في تنسيق العلوم والكتب واول من اقتبسها طاش كبري زاده قال التشجير طريقة لم تبدأ في هذا المجلد ابتكاراً بل اقتباساً .

وبينهم ويظهر تاريخه بتدقيق ثم يذكر اهم المؤلفين فيه ويترجم بعضهم ، ويصف احياناً بعض المؤلفات وينتقد بعضها الى ما يساوق هذه الاغراض فقد كان واسع الاطلاع واقفاً على كثير من المكتبات الخافلة بنقائس الكتب والاسفار . ومن طالع هذا الكتاب وكتاب (كشف الظنون) للحاجي خليفة استنتج ان الاستانة العلمية جمعت اهم المخطوطات واعظمها فكان ذلك داعياً لوضع (المفتاح والكشف) ، الاول في تعريف العلوم وانواعها ومسا يتعلق بها ، والثاني في تعريف الكتب ومؤلفاتها وانتخاب شي . من مقدماتها والاشارة الى مواضيعها . فهما في آداب اللغة العربية فرسا رهان وكفتا ميزان .

ولقد وضع مؤلف « المفتاح » مقدمة لكتابته فيها فوائد في فضيلة العلم والتعلم والتعليم ، ويترجم عن ذلك اجازاً ذات شأن تعرف الذهن وتشدّد القريحة في آداب الكتاب الكثيرة والطواف في كمّة فوائده . فمريب فائدة هذه الفضائل الثلاث

الا استوفاهما ، ولا شاردة تساعد على التحصيل الا نستقرها ، مما يدل على انه كان من كبار المدرسين وجابذة المؤلفين ، ويظهر ذلك بنوع خاص في القسم الذي لم يطبع من المفتاح حيث فصل هذه الامور تفصيلاً هاماً .

ومن اسباب قسمته كتابه الى طرفين هو احصاء كسب السعادة في طرفين ، كما ذكر في مقدمته الطويلة التي ملأت نحو سبعين صفحة من النسخة المطبوعة . فالطرف الاول من كتابه « مفتاح السعادة » هو الارشاد الى كيفية تحصيل طريق النظر . وهو مبني على ان تحصيل العلوم لا يمكن الا بتصورها اسماً وروحاً وموضوعاً . فذلك

حصر هذا الطرف بذكر العلم والكتب المؤلفة فيه واسما . ومؤلفيها وسيرهم ، وهو المطبوع في جزئين . والطرف الثاني هو العلوم المتعلقة بالصفة التي هي ثمرة العمل بالعلم ، وهي الدوحة السابعة من المفتاح : في علوم الباطن ، ولها اربع شعب : العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات . وهذا الطرف لم يطبع بعد ، ولذلك سنرفه العطاءين الكرام .

ترجمه المفتاح بالتركيب

ترجم « المفتاح » الى التركية ، ولد المؤلف : المولى كمال الدين محمد بن احمد بن مصطفى بن خليل الملقب طاش كبري زادة المتوفي سنة ١٠٣٠ هـ (١٦٢٠ م) .

وزاد العلوم التي وضعها والده الى خمسمائة علم . وطبع هذه الترجمة احمد جودت باشا المؤرخ العثماني المشهور ، باسم : « موضوعات العلوم » في مجلدين الاول في ٨٩٤ ص والثاني في مثلاً ، مطبعة اقدم في الاستانة سنة ١٣١٣ هـ (١٨٩٥ م) وصدرت هذه الطبعة بمقدمة مطبعة ائدام ، التي نشرت الكتاب ، ثم بمقدمة المترجم ، فمقدمة المؤلف . ونسخة هذه الترجمة كانت في الاستانة بخط الحاج حمزة بن الحاج خضر الكاتب السلطاني ، وختمت الترجمة بسيرة المؤلف وسيرة ولده المترجم ، وفي هذه الطبعة اغلاط كثيرة ، لا محل لذكرها هنا .

طبع المفتاح في الهند

نشر « المفتاح » في الهند ، في مطبعة دائرة المعارف النظامية ، في حيدر آباد دكن ، المشورة بمجودة حروفها وحسن مطبوعاتها واتقانها ، لا سيما وان مديرها

خزانة كتب الاسكندرية الخ. ونحوي
الشعبة الاولى علم المنطق ، والشعبة الثانية
آداب المدرس وعلم النظر والجدل والخلاف .

الدوحة الرابعة

العلوم الحكمية والرياضية والطبيعية ،
وفيها مقدمة وعشر شعب

فالمقدمة تشمل على تقسيم العلوم
الحكمية النظرية الى الالهية والرياضية
والطبيعية . وتبحث الشعبة الاولى في
العلم الالهي والحكمة النوقية . وتبحث
الشعبة الثانية في فروع العلم الالهي كعلم
النفس وعلم المعرفة الملكية وعلم المصادر
وعلم امارات النبوة ، ومدار الشعبة
الثالثة العلم الطبيعي . اما الشعبة الرابعة
فتحتوي على ما يلي : الطب والبيطرة
والنبات والحيوان والفلاحة والمعادن
والجواهر وقوس قزح والفراسة والنجوم
وتبوير الرؤيا والسحر والطبقات والسياسا ،
والكيميا .

اما الشعبة الخامسة فتتناول فروع
العلم الطبيعي وفيها اربعة عناقيد : العقود
الاول مداره فروع علم الطب كالتشريح
والكحلة والصيدلة والاطعمة وطبيع
الاشربة والمعاين وعلم الجراحة والفصد
والحجامة والمقادير المستعلة في علم الطب .
والعقود الثاني مداره فروع علم الفراسة
كعلم الشامات والاسارير والاكتشاف
والعيافة والقيافة والريافة والعرافة
والاختلاج . والعقود الثالث فروعها فروع
احكام النجوم كعلم الزمل والغال والقرعة
والطيرة والأجر . والعقود الرابع مضمونه
فروع السحر كالكهانة والحواص والرقى
والعزائم والاستحضار ودعوة الكواكب
وعلم الاخفاء والحيل والشعبية .
والشعبة السادسة تدور اجماها على

الدوحة الاولى العلوم الحظية ، فيها مقدمة وشعبتان

فالمقدمة تبحث في فضل القلم والحاجة
الى الخط وكيفية وضعه ، واهم الخطوط
القديمة ومشاهير خطاطي العرب ، وتطوي
الشعبة الاولى على ادوات الخط والمصنفات
في الخط وقوانين الخط وتحسين الحروف
وتولد الخطوط عن اصولها وترتيب حروف
الحجاء ، الخ . اما الشعبة الثانية فتتضمن
تركيب الحروف والاملا وخط المصاحف
والعروض .

الدوحة الثانية

علم الالفاظ ، وفيها مقدمة وثلاث شعب

فالمقدمة تبحث في الاحتياج الى الالفاظ
وماشأ اختلاف اللغات وافضلها للغة
العربية وترتيب علومها . ونحوي الشعبة
الاولى ما يتعلق بالمقدرات كخراج الحروف
وعدها وعمل اللفظ والاول من حروفها
ايضا علم الوضع والاشتقاق والاصول .

وتتضمن الشعبة الثانية مقدمات بالبركات
كالنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض
والقوافي وقرض الشعر والانشاء والمحاضرة
وعلم الدواوين وعلم التواريخ . والشعبة
الثالثة تتناول فروع العلوم العربية ، وهي :
علم الامثال ووقائع الامم والتربسل
والسجلات والاحاجي والالغاز والمعاني
والتصنيف والجناس ومسامرة الملوك
اخبار الانبياء ، وتلويح الخلفاء وطبقات
القراء والمفسرين والنحاة والحكماء
والاطباء ، الخ .

الدوحة الثالثة

علوم ما في الازمان وفيها مقدمة وشعبتان

فالمقدمة تتضمن خبر ارسطو واضع
علم المنطق ، ثم واضع الشطرنج والتزدم
اخبار خزان الكتب في الاسلام وتخريق

امير الحسيني التتالي من ادائها النورين على
نشر المؤلفات العربية . وقف على طبعه
التتالي الموما اليه ، وعق عليه تعاليق ذات
فوائد رائعة ، وعارض النسخ المخطوطة التي
وقف عليها ، ورتب الابحاث والمواضيع
على لغامش للتسهيل فزاد النسخة المطبوعة
تحقيقا وفائدة ، وفسر ما جاء في المباحث
من الغرابة ، حتى اظهره في مجلدين ، طبع
اولها سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٠ م) في ٢٥٥
ص بقطع ٨ وحرف ناصع ، وثانيها طبع
سنة ١٣٣٩ هـ (١٩١١ م) في ٢٨٦ ص بالقطع
والحرف المذكورين . وألحق الجزء الثاني
بفهرسين اولها في مضامين الجزئين (ص
٤٣٠ - ٤٦٦) والثاني في اسماء العلوم
والمباحث مرتبة على حروف المعجم (ص
٤٦٧ - ٤٨٦) . وياليت وضع لفهرسين
آخرين ، احدهما في اسماء الاعلام ، والثاني
في اسماء الكتب ، تسهلا للطالعة ومعرفة
مواضع الكتب . ومع ما بذله المصحح
والطابع من الجهد في المقابلة والتحقين ،
لم تحل النسخة المطبوعة من اغلاط كثيرة ،
منها ما يحل بالمعنى ويشوش الذهن ومنها
ما هو لطيف يدرسه الذي . وهذا لا
يحط شيئا من قدر الكتاب لما فيه من
تحقيقات المصحح الكثيرة والقام النواقص
وتفسير النوامض .

اسماء الكتاب ومضمونه

قسم المؤلف كلاما من هذه الدواحات
الى مقدمة وشعب . وانشأ لكل من تلك
الشعب فروعاً وبالفروع عناقيد ومطالب ،
وهم جرا . ولايضاح تلك الطريقة التنسيية
التي استتبها طاش كبري زاده راينا ان
ناخضا فيها يلي :

الانبياء . ولم يزل منه على احد قبل النبي
وكيفية ازال القرآن وتشريح معنى ازاله
واسماء القرآن واسماء سوره . وجمع القرآن
وترتيبه وعدد سوره وآياته وكلساته
وحروفه وحفاظه ورواته وآداب تلاوته .
ومعرفة غريب القرآن وعلم اعرابه وما
وقع فيه بغير لغة الحجاز ومن غير لغة
العرب . وعلم معرفة بدائع القرآن وحقيقة
الفاظه ومجازاته ، الخ .

المطلب الرابع : ومداره فروع علم
الحديث ، وهي : علم المواعظ وعلم
الادعية والاوراد وعلم الآثار وعلم الزهد
والورع وعلم الحاجات الواردة في الاحاديث
وعلم المغازي .

المطلب الخامس : يتضمن فروع علم
اصول الدين او علم الكلام . ولم يتعرض
المؤلف لذكر فروعها أصلاً لاعتقاده ان
موضوعه اعمّ الموضوعات كلها اذ يتناول
جميع فروع العلوم .

المطلب السادس : يتناول فروع علم
اصول الفقه ، وهي : علم النظر وعلم
المناظرة وعلم الجدل وعلم الخلاف .

المطلب السابع : فحواه فروع علم
الفقه ، وهي : علم الفرائض أو الموارث
وعلم الشروط والسجلات وعلم القضاء
وعلم معرفة حكم الشرائع وعلم
الفتاوي .

جزء الثالث الذي لم يطبع من
« منافع السعادة »

رأيت في اكثر النسخ المخطوطة من
المفتاح ، كما مر « الطرف الاول » من
اجات المؤلف وهو الارشاد الى كيفية
تحصيل طريق النظر . وفي النسخة المرواثة
في الحزنة التيمورية : « الطرف الثاني »

وتضمن الشعبة الاولى علم القراءة والقراء
المشاهير واول من جمع القرآن والذين اخذوه
من الصحابة والفرق الخس ، اعني : فرقة
المدينة وفرقة مكة وفرقة الكوفة وفرقة
البصرة وفرقة الشام ، الخ . وتضمن
الشعبة الثانية علم رواية الحديث . والشعبة
الثالثة تحوي تفسير القرآن والمفسرين وكثرة
الروايات والاربعة الذين جمعو القرآن ،
وكلام الصوفية في القرآن وآداب المفسر
واقسام التفسير ، الخ . ومدار الشعبة
الرابعة علم دراية الحديث وما صنف فيه ،
واصحاب صحيح البخاري ثم بقية كتب السنة
ومدار الشعبة السادسة علم اصول الفقه .
اما الشعبة السابعة فدارها علم الفقه .

و اول الفقهاء ، وفضلهم ابو حنيفة ،
الخ . ولعلم الفقه عشرة مطالب في تفصيل
احوال المذاهب الفقهية . اخيراً الشعبة
التي تضمنت فروع العلوم الشرعية ،
وفيها خمسة مطالب :

المطلب الاول : يتضمن فروع علم
القراءة وهي معرفة الشواذ وتفرقتها من
المتواتر . وعلم مخارج الحروف ومخارج
الالفاظ علم الوقوف وعلم علل القراءات
والخلاف في معاني حروف المعجمة . وكلمات
الابجد . وفيه ايضاً علم كتابة المصحف
ومسألة بيع المصاحف وتقييمها وتطهيرها .

المطلب الثاني : فروع علم الحديث
وهي علم شرح الحديث وناسخه ومنسوخه .
وعلم تأويل اقوال النبي ورواها . وعلم
غرائب لغات الحديث وتلفيق الاحاديث .
وعلم دفع مطاعن الحديث وعلم الطب
النبيوي .

المطلب الثالث : فروع علم التفسير
وهذه اهمها : علم معرفة ما نزل على لسان
بعض الصحابة ، وما نزل منه على بعض

العلوم الرياضية كالفنسة والمهيئة والعدد
والموسيقى . ومدار الشعبة السابعة فروع
علم الهندسة كعلم عقود الابنية وعلم
المنظور والمرايا المحرقة وعلم مراكز الانتقال
وجرها وعلم المساحة وأنباط المياه وعلم
الآلات الخربية وعلم الرمي والمساحة
والسباحة والاوزان والموازين . ومدار
الشعبة الثامنة فروع علم الهيئة كعلم
الزيج والتقويم وعلم حساب النجوم
والارصاد وعلم المواقيت والآلات الفلكية
وعلم الاكر وتسطيح الارض وعلم صور
الكواكب ومنازل القمر وعلم صورة الارض
(الجغرافية) وعلم مسالك البلدان والامصار
وعلم البريد وعلم خواص الاقاليم وعلم
الادوار والاكواد وعلم المسالحة وعلم
مواسم السنة ومواقيت الصلاة وعلم
الاسطولا ب .

اما الشعبة التاسعة فضائيتها فروع
علم الحساب والعدد كالجبر والمقابلة وعلم
حساب الخطا ب وحساب الفرائض وحساب
الهوا . وحساب عقود الاصابع ، الخ .
واشتملت الشعبة العاشرة على فروع علم
الموسيقى كعلم الآلات العجيبة وعلم
الرقص وعلم العنج .

الدوحة الخامسة

الحكمة العملية ، وفيها اربع شعب

الشعبة الاولى في علم الاخلاق .
الشعبة الثانية في علم تدبير المثل . الشعبة
الثالثة في علم السياسة . اما الشعبة الرابعة
فدارها فروع الحكمة العملية كعلم آداب
الملوك ووظائف السلطان وآداب الوزارة
وعلم الاحتساب وقيادة العساكر والجيش .

الدوحة السادسة

العلوم الشرعية ، وانها مقدمة وثاني شعب
فالمقدمة تشتمل على العلوم الاعتقادية

وهو العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم . ويتبدأ هذا الطرف بالدوحة السابعة ، في علوم الباطن وهي تشتمل على مقدمة واربع شعب . فالقائمة ٣٣٦ (ارقام هذه النسخة لكل صفحتين رقم واحد) من هذه النسخة المخطوطة المذكورة والدوحة السابعة المحتوية على الشعب الاربع في ص ٣٣٧ .

فالشعبة الاولى

في العبادات ويتفرع عنها عشرة اصول :

الاول : العلم وفيه ستة مطالب :
الاول في فضل العلم والتعلم والتعليم ، مما مرت الاشارة اليه في صدر الكتاب ،
والثاني فيما يجب على المسلم من العلم ،
والثالث في المحدود والممنوع من العلم ،
والرابع في آداب المعلم والمتعلم وظوافهما والحائس في آفات العلم وبيان علاقات علماء الدنيا والآخرة ، والسادس في العقل وشرفه وحقيقته واقسامه (حق صفحة ٣٤٢)
الاصل الثاني : في قواعد العقائد ، وهو مبني على اربعة اركان (ص ٣٤٣)

الاصل الثالث : في علم اسرار الطهارة في ٦ صفحات

والاصل الرابع : في علم اسرار الصلاة في ستة مطالب (في ٢٤ صفحة)

والاصل الخامس : في علم اسرار الذكاة وفيه خمسة مطالب

والاصل السادس : في علم اسرار الصوم وفيه خمسة مطالب

والاصل السابع : في علم اسرار الحج وفيه ستة مطالب (في نحو ٢٢ ص)

والاصل الثامن : في علم فضيلة الاذكار والتلاوة والاوراد وفيه مقدمة وعشرة مطالب مع ادعية بليغة وقصائد

وايات تدفع الكروب والعموم (في ٦٦ ص)

والشعبة الثانية

في العادات ويتفرع عنها عشرة قاصول :
الاصل الاول : في آداب الاكل وفيه عدة مطالب في نحو عشر صفحات
والاصل الثاني : في آداب النكاح وفيه عدة مطالب في نحو ١١ صفحة

والاصل الثالث : في آداب الكسب والمعيش في نحو ٧ صفحات

والاصل الرابع : في الحلال والحرام وفيه ٧ مطالب في نحو ٢٠ صفحة

والاصل الخامس : في آداب الصعبة والمعاشرة مع اصناف الخلق ، في نحو ١٨ ص

والاصل السادس : في آداب السفر في نحو ٨ صفحات

والاصل الثامن : في آداب الباع والجد في نحو ١٣ صفحة

والاصل التاسع : في الامور المعروفة والنجس والمكروه في نحو ٢٠ ص

والاصل العاشر : في اخلاق النبوة وفيه وصف النبي واخلقه في نحو ٧ صفحات

والشعبة الثالثة

في المهلكات وفيها عشرة اصول :
اثنان منها مقدمة لابو الوافي (من ص ٤٥٨)

الاصل الاول : شرح عجائب القاب ، وفيه اعمال الصوفية اجمالاً وتنصيلاً ، من علم وعمل به ، وفيه عشرة مطالب في نحو ١٢ ص

الاصل الثاني : في رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وفيه ستة مطالب في ٧ ص

الاصل الثالث : في كسر الشهوتين : شهوة البطن والفرج وفيه ثلاثة مطالب في اربع صفحات

الاصل الرابع : في آفات اللسان وفيه مطالب في ٨ ص

والاصل الخامس : في ذم الغضب والحقد والحسد وفيه مطالب في نحو ٧ ص

والاصل السادس : في ذم الدنيا ، وفيه مطالبان في ٤ ص

والاصل السابع : في ذم المال وكراهية حبه وذم البخل ، وفيه ستة مطالب في نحو ٥ ص

والاصل الثامن : في ذم الجاه والرياء ، وفيه ستة عشر مطلباً ، في ١٨ ص

والاصل التاسع : في ذم الكبر والعجب وفيه سبعة مطالب في ٧ ص

والاصل العاشر : في ذم الغرور وفيه ثلاثة مطالب في ٩ ص

والشعبة الرابعة

في المنجيات وفيها عشرة فصول (من ص ٤٩٧) :

الاصل الاول : في التوبة وبيان وجوبها ، وفيه عشرة مطالب ، في نحو ١٠ ص

والاصل الثاني : في الصبر والشكر وفيه احد عشر مطلباً في ١٨ ص

والاصل الثالث : في الرجاء والخوف ، وفيه خمسة مطالب في ٨ ص

والاصل الرابع : في الفقر والزهدي ، وفيه سبعة مطالب في ١٢ ص

والاصل الخامس : في التوكل ، وفيه ستة مطالب في ١٨ ص

والاصل السادس : في المحبة والوثوق والانس والرضى ، وفيه سبعة مطالب في ١٢ ص

والاصل السابع : في النية والاخلاص والصدق ، وفيه اربعة مطالب في ٦ ص

والاصل الثامن : في المحاسبة والمراقبة ،

الى عذراء

سارسل من نفتي ظلمة
واملاً بالأرجم مسرى خطاك
واهديك من مشعل نجمة
واهديك ، يا روح ، عكازة
سأتبع هذا ببعض الزنين

*

سيجري الزمان على وردتيك
يخدد بالحرق تلك الحدود
ويرسل منك انيننا حزيننا
يعكر بالهزء منك الصفاء
ويكسو جمالك يا فتنتي
سلمية - سوريا

محمد الجبري

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

في نحو خمس صفحات

والاصل التاسع : في التفكير وفي
مطلب في ٥ ص

والاصل العاشر : في ذكر الموت
والبعث والنشور وفيه ثلاثة مطالب في ٧
ص آخرها ص ٥٤٤

فيكون هذا الجزء الذي لم يطبع من
رقم ٣٣٦ الى ٥٤٧ ، فهو اذا في ٢١١
ورقة او ٤٢٢ ص - وهو حري بالطبع

لما فيه من الفوائد والمباحث الاجتماعية
واعمارانية .

ان « مفتاح السعادة » بختصراته
وترجمته الى التركية وطبعه كتاب حافل
بكثير من الفوائد والمباحث التي لانجدھا
في غيره من المؤلفات . وكان ينتص مؤلفه
البحث في كل علم بعد تعريفه والارشاد
الى طارقه ولا سيما العلوم التي تقتضي
ذلك . ومهما يكن من امر نواقصه

فالكتاب موسوعة او دائرة معارف لكثير
من العلوم والابحاث وقائمة كتب لكثير
من المؤلفات ومجموعة تراجم او سير
لكثير من الادباء ، وخزانة ادب وتذيق
لمواضيع جمّة في اللغة وآدابها والعلوم
وموضوعاتها . رحم الله مؤلفه ومترجمه
ومختصره ، وجزى طابعه خيراً عن اللغة
وادبها .

يوسف اسعد داغر

- مصادر ومراجع :
١ - الشفائق النعمانية ٢ : ٢٧٧ - ٢ - القعد المنظوم في ذكر اغاضل الروم ، ٢ : ١٩٨ - ٣ - الفوائد البهية ،
ص ٧١ بالتعليقات - ٤ - عيسى اسكندر المولف : طاش كبري زاده وموسوعة « مفتاح السعادة ومصابيح السيادة »
- مجلة الآثار ، ١ (١٩١١) - ٥ - يوسف اليان سر كيس : ١٧١ معجم المطبوعات ، عمود ١٢٢١
٦ - دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الفرنسية) ٤ : ٧٢٥ مقال بتوقيع باينجر .

Brockelmann - G A L. II, 425 suiv. (avec Bibliographie)

قصة

امرأة بين صديقين
بقلم : اسماعيل الجبرول



☆

عززي عزمي ...

ملك

سأخط علي ناغم تسيني وتلعني كلما تذكريتي ، متخيلاً انني لم اعر رسائلك الثلاث التي ارسلتها الي اي اهتمام ... سأخبرك بكل شي . يا عزمي ... اجل سأطعمك على ظروفي وملايستي لتدرك انني لم اهم بالرد لاني لم اكن املك ان ارد ... وسرعان ما سيتحول سخطك الي رفا ، ونقمتك الي اشفاق ولعناتك الي عطف . ١٠ فانا لم اكن في لحظة من اللحظات اشد حاجة الي الاشفاق والرثا . والعطف مني الآن . اتصدق يا عزمي ان « طلعت » تحب ؟ ويجب بالفي الذي وضعت من اجله هذه الكلمة في اللغة لا بالفي الذي اصطلح عليه اهل القرن العشرين ! ملك لا تصدق وتحسني هازلاً غير جاد او امها قصة من قصصي او « مقلباً من مقالتي » ولكن اعلم يا عزمي ان قلبي لم يجد في لحظة من اللحظات بقدر ما هو جاد الآن . وان القدر عيّد القصص اختارني لكي اكون بطلاً في قصة خالدة بل مأساة عنيفة لارحة فيها ولا هراة ... « طلعت » التي عاش ليحب بالاعراب والمحبين ! ... « طلعت » الذي ما اعترف مرة بالحلب الا ليمسك قلبه ويكتب قصة حب عنيف تحتها يده وبين نفسه بضحكة مأكرة ساخرة بين يؤمن بالحلب . طلعت الذي يرى انه اكبر من ان تستأثر به امرأة .. واية امرأة اكبر من ان يستأثر بها هو ... اتذكر هذه النظرية التي طالما دافعت عنها حيناً كانت تجمعنا ندوة الادباء .. وطالما عارضتني وعارضني اصدقاؤك الخياليون فكنت انتصر عليهم ثم اتركهم لا كل قصة تركت بطلها ارقاً منذ اسبوع لنياب مشروقة .

هذا هو طلعت الذي عرفته ، والذي كتبت له رسائل ثلاثاً ابرد ولكن طلعت هذا قد مات ! اجل اغتالته فاتنة وهل يمكن ان يرد عليك ميت ولهذا لم يصلك رد ! .. اما طلعت الجديد الذي خلقته نفس الفتاة والتي وهبت قدرة ربانية فبعثت هذا الميت وصاغته كبريتيد ليحبها ويحبها وحدها ... وليس كل ما كان وكل ما هو كان او سيكون يذكركها وحدها ... اما كيف اغتيل طلعت القديم وكيف خلق طلعت الجديد فهناك التفصيل ... !

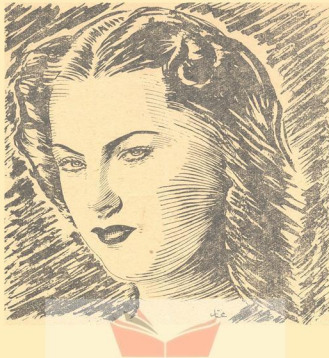
دعيت لاتاقا . قصة في احدى الدوات الادبية وبالطبع لم اتعود ان ارفض فانا لا ارضن بذوب نفسي على احد واعدتها قصة حب وتعمدت الا يرى البطل فيها البطلة الا في السطر الأخير من القصة على الرغم من انها احداً بعضها في السطر الخامس من المقدمة وكانت قصة محكمة اعجبتني فقرأتها لنفسي مرتين وزدت ايماناً بانها قصة جديدة لم يسبق ان عاجلت مثلاً من قبل ... وصلت الى الندوة في ميغادي بالضبط كما قالوا لي ولكني واثق من اني تأخرت قليلاً كما هي العادة ! .. وادخلوني الى الجهور الملتف حول المائدة وقدمني الى هذا الجهور رئيس المنتدى واجر وجهي بخجل لتلك المقدمة التي توجني بها الرئيس ! .. وجلست وبدأت قراءة القصة ... كنت اثناء القراءة اجيل طرفي في الجمهور لاري مدى تأثره وهل استطاعت هذه القصة التي اثرت في كاتبها ان تزو في سامعها واول ما وقع نظري كان عليها .. كانت تجلس امامي بشوياً الازرق الذي استمد زرقته من سما . اصل من اصائل الربيع وحول جيدها كانت « كولة » بيضاء وكانت سحابة صيف اصفت على زرقه السماء دوعة وفنتة . وعلى رأسها تاج من الشعر لم يشأ ان يكون اسود فاحماً فينير حقد السماوات

ولا اصفر خالصاً فيثير حقد الشقراوات فكان منها جميعاً وعيناها
 المتلفتان كانتا تشددان اروع الحان العزاة ، والسذاجة . وفيها ان
 احداثك عن فها ولكن يكني ان تعلم ان الحروف تدق خلاله
 حتى تحسبها لحناً ذابت المقاطع في اثناؤه . واستانها فذلك هو
 الاول الحار النادر الذي لا يوجد الا في فها ! . وثبت كل هذا حينما
 التفت عيناها . . وتلاججت في الالقاء . وخرجت الكلمة مبتورة من
 فهي ولعلماء ادركت فكفكت من عيناها فتألت نفسي وواصلت
 الالقاء . . حاولت الا انظر اليها ولكن للأسف كان هذا شيئاً
 خارجاً عن محض ارادتي فلا تتحكم فيه بل لا يمكن ان تتحكم
 فيه ، وعاد تلججي وعادت الكلمة المبتورة الى شفتي وعادت
 نظراتي الى الارض . . وواصلت قراءة القصة! . . . اربع مرات
 اخرى لا ارادية يحدث ما حدث ! ! والتميت من القصة ودوت
 القاعة بالتصفيق وكانت وحدها التي لم تصفق وكانت تحمل
 وكذلك كنت انا فكلمات الاعجاب التي انبثالت علي مغرية
 والاكتف التي امتدت الي منته لم احسها ولم اشعر بها . . فانا لا
 ارى شيئاً غيرهما . . كنت في دنيا غير هذه ، كنت في واد غير
 هذا الوادي . . لا اذكر كيف خرجت وكيف وصلت الى منزلي
 ثم الى حجرة نومي والقيت بنفسي على فراشي واستسلمت في خالي
 ما كان . . . القلب الذي خيل لي انه طرغ يدي ، تأثر علي !
 قلبي الذي كنت احركه كيفما شاء . واذا شاء . لأول مرة يخرج
 عن طوعي ويشور علي ثورة قوية لم اكن اعهدا او انتظرها . . .
 ذلك الكائن الذي عودني ان يدق بانتظام مها قابلت من النساء
 ومها صادفت من غوايتهن ! . . دقاته هي دقاته لا زيادة ولا نقص .
 ماله اليوم يدق بقوة وبسرعة . انها الطبول . . انها موسيقى الحرب
 الالهية . انها دقات الثورة ! ! ولم اشأ ان اصادره بالقوة فحاولته
 باللين والحيلة . . ولكن هيات ان يستجيب فدقاته مستمرة تعاو
 وتشدد ومع ذلك لعله كان اقربنا الى الصدق ، فهل خلق القلب
 لغير الحب ! ! وهل كانت ضلوع الصدر الا بمثابة محراب يتصدفيه
 القلب لآلة الحلال وتقدم فيه القرايين من دموع وتأوهات ! ! وتحرق
 فيه البخور لاستدراار الرضا والعطف ! ! واقتنعت بهذا فتركت يدي
 ما شاء . له الحب علي ان يتروكي انام ما شاء . لي النوم فظل هو يديق
 ولكنني لم اتم ! !

ولن اطيل عليك فقد قبلت دعوة اخرى من مستدي آخر
 وطلبت اليهم ان يعزلوا ذلك وهذا خرجت عن تقليدي الخاص في
 عدم الاعلان عن نفسي آملاً ان تقر الاعلان فتعود لارها مرة
 اخرى وذهبت قبل الموعد المحدد على غير عادي هذه المرة واخذت
 مكاني من المائدة وحولي الجمهور . ولم اكد استقر في مكاني حتى
 عثرت عنياي بعينها ! هي هي شوبها الازرق ذي الباقة البيضاء .
 فاستبد بقلبي مثل العزاة وبدأت القاء قصتي . ثم ما حدث لي هناك
 حدث لي هنا . . اللجاجة في الالقاء . والكلمات المبتورة ! والتميت
 من القصة ولم ادر ما الذي دفعني اليها دفعاً ، لعله جنون القلب او
 هوس العاطفة . . وصافحتها . . وتمتعت ببضع كلمات لم اتين منها
 غير كلمة « مدشدة » حسبها قلادة انصمت بها شفتاها الجميلتان
 علي قصتي . ولا اعرف جيداً كيف خرجت معها بعد ذلك الى . . .
 الى الطريق ، وفي الظلام كانت تسأل و كنت احبيب . . . وافترقنا
 بعد هنيهة عن ان نلتقي . . .

لن احدثك يا صديقي كيف تقابلنا بعد ذلك . . واين
 تقابلنا . . . انه الحب يا صديقي الذي يسيطر على العقل وارواح
 والقلب . . . حب الروح بالروح والجسد للجسد . . احسست بالحياة
 تجري في عروني . . احسست بالشمس و كنت اراها . . احسست
 بالقمر و كنت ارقبه . . احسست بالسعادة و كنت اقرأ عنها
 واكتب فيها . . سألوى . . وهذا هو اسمها فتاة مثقفة نشأت في
 سراي والدها عامر بك من اعيان الثغر تأخذك بأسلوبها وحديثها
 وملاحظاتها الدقيقة المحكمة كنت اقرأ لها قصصي فكانت
 الناقدة الموقفة . . البارة الحريصة . . وطالما اخذت برأيها و كنت
 اشعر بانها علي حق . . وان القصص الذي تتلهف عليه كبريات
 المجلات والصحف استطاعت سألوى ان تنتقد وان تبدي ملاحظات
 علي انتاجه غاية في الدقة والاحكام ! !

وتقادى بنا الترام وجرت بنا الايام فاصبحت عندي اهم من
 الهواء الذي استنشقه . . ان هوا التراس مركب بما يسمونه بالهواء
 شتى اما انا فهو اناس سألوى ولله دون انفسها يقتلني ! !
 باتت جزءاً من نفسي او اهمها . . قاطعت الجميع واضربت عن
 الاصدقاء . كانت هي وحدها كل شيء . بالنسبة الي . . اكتب
 بوحيا . . وغرغرت موجة حبها فاحسنت ان قلبي قد تعمق وبدأ



ARCHIVE

يكتب عن الحب بإحساس دقيق وعن الأذى بذكاء كبير المرة وبثت أشياء كان يجب أن توثق بغير ما رجعة ولا بحث ... وسألني في آخر هذا الحديث ... «اي ان ابطال قصصك من الواقع ؟»

ولم افهم معنى سؤالها فاجبتها بالإيجاب .. وانتهى اللقاء سريعاً كما كان العهد في كل لقاء .. انها ساعات يا صديقي لا تحسب من العمر .. انها ساعات عمل الذكريات .. ساعات يقوم فيها الحبيبان بوضع اكبر عدد ممكن من الذكريات الجميلة استعداداً لليالي الطويلة الحالكة السوداء !!

ولاول مرة اخلفت ساوى ميعادي ولاول مرة بدأ الشك يساور نفسي، وقت الى التليفون أسأله السبب واعتذرت بحجة واهية وضربت لي موعداً آخر .. واخلفت موعدها الثاني ... اوفي التليفون اخبرتها ان هناك قصة جديدة لا بد ان تسمعها ولكنها اجابتني في حركة عصبية انها لا تريد ان تسمع !!

انها لا تريد ان تسمع قصتي ... وهناك فقط ادرست

بجعل القول «يا عزمي» ان هذه الفتاة قد سيطرت علي واصبحت بدونها لا شيء .. على الاطلاق فان غابت يوماً فلا قصص ولا كتابة ولا شيء .. غير الفكر القاتل العاصف ... واذا ما اقبلت اقبل كل شيء .. الوحي والالهام والفن ... وكان كل ذلك في ركابها يقبل ان اقبلت ويدبر ان ادرت ! ..

وذاث يوم جلسنا نتجاذب اطراف الحديث عن طريقتي في معالجة القصص وتساوات .. وهل تمت للواقع بصلة ! وكنت جويتاً حيناً قلت لها انني - لا كميتري من القصص - اعيش في الواقع واميل اليه فكل خالصة في نفسي اسطرها قصة وكل خفقة لقلبي احياها صورة حية .. وامتد بنا الحديث الى الماضي والى القصص الاولى .. ولا اعرف يا صديقي كيف استدرجتني فقلت لها كل شيء عن ماضي الماجن وعن المجانة التي كنت ادخن بها .. وبدا علي وجهها تقطيع عجيب ! وبعد فوات الوقت لاحظت اني

عزمي ... قد تصلك هذه الرسالة وإذا لم تصلك فاعلم اني
مت قبل ان ابعث بها ... ! والى الملتقى في الدنيا او في الآخرة .
طلعت

ودفع طلعت بالرسالة في ظرفها وكتب عنوان صديقه في بطء .
والمغربيين ودعا « فرأش » المكتب ليرمي بها في صندوق البريد
ووضع رأسه بين كفيه وانهمك في سبات عميق من التفكير ... !
ولم ينتبه طلعت الا حينما عاد الفواش ليخبره انه قد ادى مهمته
وليسله بريد الصباح ومن بين الرسائل كانت رسالة تيبين « طلعت »
انها من صديقه عزمي ففرض الرسالة وذهب يتلو سطورها وما كان
اقلها ولكن ما كان اكبرها ... !

« طلعت ... لست ادري كيف ابدأ رسالتي ولا كيف انتهي
وهل تسع الرسالة لكل ما اريد ان اقله ... كيف قابلتها !
وكيف تم الاتفاق على الزواج ؟ وكيف سنمقد العقد بعد ثلاثة
ايام في سراي والدها عامر بك من اعيان الثغر . ساوى هذا هو
احبها ... كم ستمجيك ان اقبل اعتذارا ! »
عزمي

وخروج طلعت وانددف كالخجنون الى - « البوستان » - لينتزع
الرسالة ولكن - « البوستان » - كانت قد افترقت رسالتها في
القطار السريع ، وجرى نحو المحطة قبلتها ولكن بعد ان تحرك
القطار ... ! القطار السريع السريع جداً يحمل رسالته ... التي
ستجعل من قصته مأساة ...

اسماعيل الجبرو

الاسكندرية

سر اعراضها انها يا صديقي تغار من ابطال قصتي . اي والله انها
تغار من الغيتات التي يخلقن قلبي وينحن من الجمال الذي . الكثير
ومن الجاذبية التي . الاكثر ... انها تغار من مخلوقات الجليات التي
اصورها بدقة وحلاوة ... ! انها تغار من الحب الذي افرضه
على احدى هذه الجليات وعلى بطل القصة . انها تتمتع اني مسا
احببتها الا لاجلها بطله في احدى قصتي ثم تنتهي بانتهاء القصة
كما انتهت اللواتي من قبلها . انها تظن انها مادة مأساة اعدها او
رواية ادبها ويوم تظهر المأساة تختفي هي ! ...

انت تعلم يا عزمي اني املك قدرة عجيبة على قراءة العيون وكما
اخبرتكم باشيا . كنت اقرأها في عيون الكثيرات وكما كانت تصدق
تنبؤاتي وكثيراً ما شهدت انت لي بذلك . لقد قرأت في عيني
هذه الفتاة ، الحب الذي لم اصنع عنه ولم اقرأ مثله . ولم اكتب ما
يقربه او يدانيه ! انها تحبني حقاً كل الحب ولكنها تشك في حبي
وتعتقد ان هذا الحب مؤقت ينتهي بانتهاء القصة التي ساكتبها
عنها ... ! وجمعتنا مصادفة سعيدة فاقسمت لها اني وايها بطلان في
قصة كتبها القدر وانني صادق في حبي لها وعلى اتم الاستعداد لانتازل
عن كل هذا المجد الادبي واطاق الادب ثلاثاً الا اكتب قصة او
قصيدة واحطم قلبي تحت قدميها على ان تعود الي ولكن هيات
ان تقنع ... بل ختمت لقامنا بكلمات فهمت منها انها في طريقها
الى القاهرة لتسعى حبا الاول والاخير ... وهكذا سافرت الى
القاهرة منذ ثلاثة اسابيع ...



عندما تتأخر ،
تفقد قيمها

الروحية التي يتحرك بها معنى
الحياة فتجمد وتتجبر ويغطيها
رداء صفيق من المحافظة فلا تنمو
او ترهر لان النمو والازهار من

الانقلاب في حياة الامة

بمعلم مول فاروق الشريف

معها في نفس الفرد ، كالنفعية
الفردية ، والاثانية الطبية او
الاسرية « العائلية » .

وهذا الفرد اذا عن له ان
يتساءل ، عال بالقي الحيفياتي
تربل كل اشكال ، وبالاته

التي هي مفتاح يفتح باب كل مشكلة ، ولعله اذا أطلق اسم خرافة
على كل من تلك القصص السلبية التي تروج في الامة المتخلفة تسيطر
على التفكير المنطقي فيها فتشلّه وتتركه يسبح في الجبل ، واطلق
اسم اسطورة على كل ملحمة او قصة إيجابية تعيش في الامة الحية
حتى تتكون اروع من الحقيقة واقرى من التشريع المكتوب ،
اذا وجد مثل هذا الفرق بين الخرافة والاسطورة واصطلاح
عليه ، امكن القول ان كل اسطورة في حياة الامة ، تنقلب
في حالة تأخرها الى خرافة تسيطر عليها وتودي بها ، فتعيش
الامة مطبوعة على نفسها في عالم من الازهاام التي تنفي اي
تفكير منطقي علي يمكن ان ينض هذه الامة ويرفع مستواها
فالفرد قانع بهذه الخرافات ، راض بها مستسلم لها لا يستنق
غيرها ، انه يجد فيها التعليل السهل القريب الذي يفيقه
لجبهه ما عكس عليه صفو هذاته من اسئلة طرأت بتأثير نفسي داخلي ،
او باي تأثير خارجي آخر .

والافراد عامة ، تعيش حياة روحية مشوهة لا تعرف
المنطق والانسجام فهي تؤمن بالمقدمات فقط دون ان
تتساءل معها نحو النتائج اية خطوة ولو كانت ضئيلة وتخضع
للمنطق الموافق فتؤمن مقدماً بما تريد ان تبهرن عليه ،
وتسلم لك بما تريد ان تناقشه ومنه تتسلسل عائدة نحو
الاسباب ، اي انها تعكس المنطق وتحالف بسط قواعد
الفكر المنسجم .

وهي تستسج لنفسها الايمان بالمقدمات المتناقضة دون ان
تشعر بذلك او تجد فيه اية غاضاة ، فاذا عرفته اتقافاً لم
تأبه له ولم تحاول ان تربله ، وانما هي تطرح هذه المعرفة
جانباً دون ان تهتم بها حتى لا تكلف نفسها عناء النقاش ، فهي
روح لا مبالية ، لا تعرف الاشكال او تستشعر بالمشكلة في
اية ناحية من نواحي الحياة المتسعة ، فالكل منسجم في نظرها
لذلك هي تعيش في نعم الجاهل ، حياة بعيدة عن الفكر تؤمن

الصفات التي ترافق الحياة ، وتستحيل هذه القيم الى حركات خارجية
مجردة لا يرافقها اي معنى سام عميق ولا تصدر عن النفس وانما هي
تكرار مألوف ، وعادات تارس ، لا تعيش بقوة الحياة وتدفعها
وانما بقوة المحافظة وتشبثها ، وبقرة « تداعي الحركات » انصح
التسمية ، هذه القوة التي يكتنئ المرء فيها بأن يقوم بحركة اولى ،
حتى يندفع بعدها للقيام بحركات اخرى خلواً من اي معنى يعتلج
في النفس ويتنازع مع الفطرة ، وانما هي حركات عاتمة على السطح
النفسي كأنها الزبد الذي لا يلبث ان يتبدد لا تفع طارىء . ولا وهي
سبب ، دون ان تكون له اية صلة بالتيار الذي يسبح فوقه .

وفي هذه الحالة ، لا يكون تناقض قيم الامة فيما بينها
مستغرباً اما تناقضها مع الواقع فانه يكون قائماً ، فالامة في فوضى
روحية ، لان جميع هذه القيم والمثل قد انقضت عنها فلا يثبها
نوع واحد كي تسير في وجبات موحدة متباعدة مع كل امة
الاصيلة ، وانما هي تندفع لنفسها في وجبات متباينة
القوة التي كانت قد بعثتها فيها الامة ، هذه القوة التي لا تلبث ان
تتلاشى بعد قليل ، فتجبد المثل وتتجبر وتترام على الامة حتى
لتصبح عبثاً ثقيلاً عليها يقعد بها ، فهي خليط مشوه ومزيج غريب
ليست له سمعة او سميت ، وانما هو بعيد كل البعد عن الامة ، غريب
كل الغرابة عنها لا يقيم مرور الزمن اي وزن ، ولا يابه لاي تطور
فهو ثابت يتفسخ ومتجبر يتشقق .

اما شخصيته فانها تمثل ثقيلاً صادقا تلك الفوضى التي تعانها
الامة ، فهي متناقضة مع نفسها ، ليس هناك اي انسجام فيما بينها
تؤمن بثل الامة المتجبرة وتحافظ عليها وتثور من اجلها لا تفع
سبب ، الا انها ايضاً سرعان ما تتخلى عنها لتؤمن بثل اخرى غيرها
عند اقل طارىء . فإيمانها بهذه المثل والقيم سطحي سقيم لا
يقبدها بها في واقعها ، بل حتى ليكون هناك تناقض ايضاً بين هذه
المثل المتجبرة والواقع الذي يعيشه الافراد المؤمنون بها ، فهذه
المثل معرضة للاهمال والازوال في كل لحظة تصطدم فيها مع غيرها
من المثل الاخرى التي تمثل الانبياء الروحي والتفكير ، وتضطرع

بكل شي. لانها لم تشعر بشي. ولا تشكر اي شي. لانها لم تشك في شي. فهي فاقدة الاحساس بالمطلق ، غارقة في بحر من الاستسلام المطلق وهدو الموت .

وهي في فهمها للاشياء ، تنصرف عن حقيقتها الحية الى طرافتها لان الطرافة وحدها هي التي تستهويها فتجذب فيها لذة سهلة تعجب بها لان لها نفسية ترفة مشوذة لا تقوى على الفوص العميق وراء الحقائق وانما تجنح الى المآخذ السهلة فتجعلها همها ، وينقلب تعلقها بجزوه الاشياء الى تعلق بشكلها البراق وغرضها الزائف .

فالادب الذي يثقل خصائص الامة وتزعاجها في اعنف مظاهرها ، ينقلب في نظرها الى طرفة تعجب بها وتقر بها مرأ كأنه لا يعينها ، او كأنه شي. منفصل عنها لا علاقة له بها . اما تاريخها فانه يصبح قصصاً لا تشعر بأي تجاوب روحي معها ، فستستهويها منه اشياء وتبذل اشياء كأنها في معرض اللاتنازل . وبجبال الاختيار ، اما اللغة فانها تنقلب الفاظاً خلت من اي روح « والفظ — كما يقول كاتب عربي — جسم روحه المعنى » لذلك تبدل الالفاظ فلا يؤدي كثيرها الى القليل من المعنى فاللفظ لا قيمة له ، ولا يدل على حقيقة المراد ، فيسيطر السجع المقصود ويكون غاية الكتابة نتيجة لسيطرة القليل على اللغة اما الشعر فيستحيل بديعاً ونكتة والاعيب لفظية ليس وراءها اي معنى عميق .

اما البطولة فتصبح خرافة لبعدها الامة والافراد عنها ويصبح تجديدهم لها تعقيداً خرافياً كأنها شي. خارق لا يستطيع احد ، وهكذا تدوي كل قيم الامة الروحية ومثلها العالمين من مراتبها الحقيقية لتحتل اماكن جديدة مزيفة ، وتأخذ مقامهم لاقت الى حقيقتها بصله حيث تجذب فيها وتقرت ، وتدوي معها الامم تنجدر الى الهاوية حيث لا تبقى هنالك الامة ، وانما مجموعة عديدة وخليط عجيب ليست له اية قيمة ولا يمثل شيئاً في الكيان الانساني .

هنا في هذه الحالة ، وفي هذه الهاوية التي اتحدت اليها الامة تلد العبقورية ويكشف النبوغ عن نفسه ، عندما يشعر احد افراد الامة المتأزنين او بعضهم بحقيقة هذا الواقع الذي تعانيه الامة فيبدأ بالعمل على مناهضته وبالعودة الى تحقيق الانقلاب في حياة الامة والعودة بها الى الوضع السوي وذلك

بنقد كل ما تراكم عليها من مثل متحجرة او اخرى زائفة براءة ، وبمعاودة الاتصال الصحيح بروحها ومثلها العالمة ، فيأخذ هذا الفرد على عاتقه مع القلة من الافراد التي تلفت حوله تحمل جميع مسؤوليات بقية افراد الامة وواجباتهم ، وتصبح هذه الفئة القليلة التي عرفت الواقع لانها انبثقت من ضميه وتحملت مسؤولية اصلاحه ، هي التي تمثل الامة وتحملها الطريق وتبدل في سبيلها التضحيات ، اما بقية الافراد فليس لهم اية قيمة الا بمقدار تجردهم عن الواقع واخلاصهم لامتهم ومساهمتهم في السير مع تلك الفئة الصريحة الجريئة التي لا تلتن او تتراجع .

وبما ان الفرد العادي لا يمكن ان يتجرّد لادراك هذا الواقع الفاسد الذي يغمره ويجرف الامة ، ولما كان الواقع الفاسد لا يمكن ان يروج فيه الا الفاسد الذي يلائمه ويسير معه ، كان من الطبيعي ان لا تمثل كثرة الافراد العديدة الاتجاه الصحيح ، بل هي القلة التي تضم كل عبقري ذي احساس عميق ، وكل الذين هم فوق المستوى العادي للافراد ، وفي كثير من الاحيان يسكني فرد واحد ليمثل الاتجاه في امة متأخرة .

وتأخذ الامة بالاستواء والصعود من الحضيض عندما تستطيع هذه القلة ان تشق وتبذل لنفسها الطريق ، وبأخذ بقية الافراد بالانضمام اليها والعمل معها ، عندها تنقلب الامة على نفسها لتحمّل كل ما جرد حولها وتجرّب ، وتراكم عليها وتكافئ من تلك المثلث والقيم التي انفصلت عن روح الامة فأتت واستعالت عادات لا تحوي اي معنى من معاني الحياة وهي بهذا الانقلاب انما تريد ان تربل من حولها عناصر الموت هذه ، لان قوة البناء تريد ان تشق لنفسها الطريق لتعاود اتصالها الذي انقطع بثل الامة الاصلية ، وتضع المجال الذي ضاق امام نبع الحياة حتى يعاود جريانه ، لذلك هي تحطم كل ما يجد انشاقها ويشل اندفاعها من مثل ميتة ومخافة صفة تريد ان تجلس هذا الاندفاع وتشل هذه الحياة المتوتبة . ولا تكاد الامة تحقق انقلابها حتى تتزود مثلها بالحيوية المتقدة وآسرها كالتيار في جريان دائم واتصال مستمر بين النبع والمصب دون اي توقف لان التيار اذا وقف استحال الى مستنقع .

تحت

هذا العنوان نشر الأستاذ عباس محمود العقاد في مجلة الرسالة^(١) مقالاً تناول في فيه نقداً لأحد آرائه المستعارة في ابن الرومي . فذهب بيترودني بما لا يجوز لأديب أن يسم نفسه به ، لأنه يشهد بصها به . أما أنا فساغرض القضية هنا عرضاً تاريخياً وترك الحكم للقارى . وحده .

— ١ —

في عام ١٩٤٢ أصدرت دراسة صغيرة عن ابن الرومي تقع في اثنتين وثلاثين صفحة ، ذلك لأن الحرب العالمية الثانية كانت وما تزال ترد أيدي الكتاب في غير مواضع الدعاية عن التبسط والاسترسال وقد كنت رأيت نفراً يزعمون أن للنسب اليوناني اليد الطولى في عبقرية ابن الرومي ، فكتبت في صدر دراستي هذه الكلمة انقلها كاملة حتى يرى القارى مجرى الجدال المشرف علينا .

« في أيامنا نفر متأدون كلما رأوا في الأدب العربي حسنة بارعة نسبوها الى بيئة غير عربية وتمطوا لذلك الاعتذار وتعلقوا بالأوهام . ومن ذلك اهمهم ورفقا امام شاعرية عجيبة لابن الرومي فساحبوا ان يروا مصدرها في اليونان لا في العرب : قال سليمان البستاني (الاياض ١٥٥) : « وكأني بآبن الرومي وفيه لمحة من كينته . . الى جرثومة في اصله او عرفانه ، كانت تحمله على تحدي هوميروس في كثير من اساليبه ومعانيه وتشبيهاته . » وقرأ عباس محمود العقاد هذا فبنى عليه فصلاً تاماً من كتابه (ابن الرومي ٢١٣ - ٣٠٢) وبعض

(١) السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨ ، (الاثنتين ٢٢ يوليو (تموز) ١٩٤٦

فصل . وكذلك رأى بطرس البستاني ان يقول محتاطاً (ادباء العرب ٢ : ٢٩٤) : « ولعل اصله الاعجمي كان له يد في طول نفسه وميله الى وحدة الموضوع ، كما كان له يد في اتساق تفكيره ودقة معانيه . . . وخروجه الى اغراض جديدة كوصف الاخلاق والمعادن وتصوير الاشخاص تصويراً سخرياً مضحكاً . . . » اما الأستاذ المقدسي فلا يرى ان ذلك - وهو بلاشك



بمركز المكتبة العامة
ARCHIVE
<http://Archive.baita.sakhrit.com>

من ميزات ابن الرومي البارعة - يرجع الى « يونانية » تميز ابن الرومي من اقراءه . لقد غفل البستانيان والعقاد عن طبيعة الاجتماع وفاتها كثير من حقائق التاريخ واسس الادب . ان « الوراثة العرقية » او « وراثة الدم » تؤثر في الاستعداد العام او في الذكاء . الفطري وفي الصفات الجسدية ولكنها لا تؤثر في اتجاه التفكير ولا في الانتاج الادبي^(١) . ثم ان ابن الرومي نشأ

(١) راجع إيماناً قيمة الأستاذ سامع الحصري في استعراض هذه النظريات وتقدّمها (مجلة التربية والتعليم ١ : ٣٧٦ - ٣٨٥ ، ٢ : ٣٥٦ - ٣٦٠ ، ٤٤٩ - ٤٥١)

في بيئة عربية يجبل اللغة اليونانية وكذلك ابوه ، ولم يكن من سبيل لاتصاله بالادب اليوناني القديم - او المتأخر - وان عبقرية ابن الرومي لم تتكون الا كما تتكون كل عبقرية غيرها من عوامل في البيئة الشخصية .

ان بعض المتأدبين عندما تأخذهم حمة الانشاء ، فيندفعون في كتابة خيالية من غير تحقيق او اهتمام بما كتبه العلماء والباحثون وبما خلفته السنين من الوقائع .

ويظهر ان الأستاذ عباس محمود العقاد قد سي . بورود اسمه على هذا الشكل ، واحسب ان غيظه كان لاور (استنتج ذلك من ثنايا رده) :

١ - لقد غيظ العقاد لاني دلت القارى . على ان الرأي الذي يتبع العقاد في سرده ويدل في شرحه رأي ليس له ، رأي سبقه اليه غيره .

ب - وزاد في غيظ العقاد اني دلت على ان هذا الرأي الذي سلا العقاد به اربعين صفحة من كتابه او تريد رأي خاطئ . من اساسه .

ج - ولما اقتنع العقاد ان رأيه خطأ - وهذا ما لا جدال فيه - راجع اني قد قولته لما يقل هو ، واني اقتربت عليه واني لم افهم ما كتب .

— ٢ —

على هذا الاساس رد على العقاد بما يلي وها انا اثبت للقارى . القسم الذي خصني به العقاد من مقاله الآنف الذكر بنصه الكامل ، وافعل ذلك مفتخراً كل الفخر فان العقاد اذ كان لا يستطيع ان يرد على كلمتي الا بشئ هذا فانا الذي رحبت المعركة واحب ان يرى القارى . « حقوق المناقشة »

التي يسير عليها العقاد وإن يتبين القضية كما ارادها العقاد ثم ليكن حكماً بيني وبينه، وأنا لن أسأله أن يعلن ذلك ، بل اكتفي بأن يصدر هو هذا الحكم .

قال العقاد (الرسالة ٤ عدد ٦٨١ ص ٢٩٤ - ٢٩٥) :

واغرب من السيد عبد الغني حسن^(١) في تصحيحاته وتبويلاته مسيد آخر من بيروت يدعى «عروخ» ... ولعلمه اصحاب العلم والادب بالرخص «الاميركمانية» او «الفرنسية» التي ابتلي بها الشرق العربي في الزمن الاخير .

وصلت اليها لهذا الفروخ رسالة عن ابن الرومي يقول في مقدمتها : «قال سايان البستاني : وكاني بآين الرومي وفيه لحة من كنيته الى جرثومة اصله او عرفانه ، كانت تحمله على تحدي هوميروس في كثير من اساليبه ومعانيه وتشبيحاته . وقرأ عباس محمود العقاد هذا فبنى عليه فصلاً تلمأ من كتابه ابن الرومي ٢٦٣ - ٣٠٢ وبعض فصل ... »

ثم تناول هذا الفروخ قلمه الاحمر وتفضل بتوزيع الدرجات والتوزيعات فقال : « لقد غفل البستانيان والعقاد عن طبيعة الاجتماع وفاتها كثير من حقائق التاريخ واسس الادب . ان الوراثة العرقية او وراثة الدم تؤثر في الاستعداد العام او في الذكاء الفطري وفي الصفات الجماعية ، ولكذا لا تؤثر في اتجاه التفكير ولا في الانتاج الادبي . ثم ان ابن الرومي نشأ في بيئة عربية يجمل اللغة اليونانية وكذلك ابوه ، ولم يكن من سبيل لاتصاله بالادب اليوناني القديم او المتأخر ، وان عبقرية ابن الرومي

(١) كاتب ردي عليه العقاد ايضا

لم تتكون الا كما تتكون كل عبقرية غيرها من عوامل في البيئة وعناصر الشخصية ... »

ثم عرف هذا الفرع مقرة للمعلم على رؤوسنا وراح يهزها ويقول « ان بعض المتأدين عندنا تأخذهم حجة الانشاء . فيندفون في كتابة خيالية ، من غير تحقيق او اهتمام بكتبه العلماء والباحثون ... » قبل علم القاري . اذن ماذا نحن وماذا هذا الفروخ الجهول ؟

هذا الفروخ الجهول ملطنا نحن للمتأدين وحذار ان تخطئ . فترعنا من الاداء !! وهو يتربع الديوانية ويتبحر الفطاحلية ، ويعيب لهؤلاء التلاميذ الذين يسودون الصفحات بالانشاء . ولا يفتقون ما قاله العلماء ، ولا يعرضون عليه كتبهم ليوزع عليها الجوائز والحضرات ، من درجات التصحيح والاملاء . وما الذي تخطئ فيه نحن المتأدين ؟ فادبنا هذا الفروخ على هذا الخطأ المبين ؟ اخطانا لانه افترى علينا ، ولان الذي قلناه نقض ما نسب الينا . والعيب انه يذكر الصفحات ، وهذا الذي قلناه في تلك الصفحات :

قلنا : « ربما كان القول بان ابن الرومي رجل حساس متوفّر الاعصاب ملأى المزاج نشأ في حضارة زاهية فاجابته واجابيا ، واخذت منه واخذ منا ... اقل في العجب من تفسير عبقرية بأنها عبقرية يونانية على اعتبار انها مورثة عن آباءه اليونان . اذ من هم آبهؤه اليونان ؟ لا ندرى اهم مسرن اغريق الجزر ، ام من اغريق البلاد المعروفة باسم اليونان ، ام من اغريق آسيا الصغرى التي كانت تدور الحرب فيها وحولها بين

المسلمين ودولة الروم ، ومن الصعب الذي يحتاج الى التفسير ان نقول ان هؤلاء الاغريق جميعاً سابقة واحدة وامة واحدة وعنصر واحد يتحد من الرجل وينتقل الى بيته اخرى وينجب الابناء . في بيته الجديدة فيجتمع فيهم كل ما تفرق من خصائص العبقرية الفنية التي تسمى الآن بالعبقرية اليونانية . ثم نحن لا نعلم ان الاغريق في قديم عهدهم كانوا عنصراً واحداً ينتمي الى سلالة واحدة ، لان امتراج الانساب بينهم وبين الاسيويين ثابت لا شك فيه ، واقتباسهم من عقائد الاسيويين وفنونهم ولغاتهم ثابت كذلك اقلعت نبوت ... ولا يمكن ان نجزم برأي في وراثة الفطرة الفنية ولا سيما الفطرة في الشعب كله حتي لو عرفنا الاصل الذي تجدد منه ابن الرومي بسين اصول اليونان الكثيرة . فقد كان في بلاد اليونان نفسها الوصف من ابنا . الشعب اليوناني المخططين بالبيئة اليونانية في جميع ظواهرها وبواطنها ، فلم ينبغ منهم في عصر ابن الرومي شاعر مثله ولا نبغ منهم في العصور السابقة التي ازهرت فيها آدابهم وفنونهم شاعر من طرازه في جميع خصائصه وممكاته . فلو اننا نقلنا ابن الرومي من الادب العربي الى الادب اليوناني لكان فذاً في ادبهم كما كان فذاً في ادبنا ... ولو اننا بنشنا مزقة اصيلة في الفطرة اليونانية تنتقل مع الدم وتسري في خلال التكوين لاياعيانا اولاً ان نحصر هذه الفطرة ، ثم اعيانا بعد ذلك ان نحصر هذه المزية . فنحن لا نفسر عبقرية الشاعر حين نسميها بالعبقرية اليونانية ، ولكننا نصفها في كلمات موجزة وصفاً يعقربها الى الاذهان ، ويطلعها هذا الطابع المعروف عند الماطلين على الآداب ... »

القارى . ان المعاد قال في رده : « فالعبرية اليونانية التي ناطقها على ابن الرومي هي اذن صفة ادبية فنية لم تجزم بوقتها من الوراثة العرقية ... »

— ٣ —

وهنا ايضاً سانتقل بالقارى الى كتاب « ابن الرومي » للمعاد واستشهد بما قاله المعاد في ذلك صفحة صفحة ، ولكن باليجاز .

وحينئذ يرى القارى . بوضوح اني لم افتر على المعاد وانني اقول ما لم يقله ، وانعمو كان ينسب كل خاصة من خصائص ابن الرومي الفنية الى تلك « اليونانية » التي اعجب بها . فليقف القارى . وحده حكماً .

في ما قاله المعاد وفي ما يدعيه : قال المعاد في كتابه « ابن الرومي » حياته من شعره بقلم عباس محمود العقاد « — مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية ، بلا تاريخ » .

على الصفحة ٢٦٣ — الفصل الرابع : « فرغنا في الفصل السابق من حيات ابن الرومي لتكلم في هذا الفصل عن عبقرية وهي زبدة حياته والفرض الذي من اجله عاش ومن اجله يكتب الكاتبون . فا

فالعبرية اليونانية التي ناطقها على ابن الرومي هي اذن صفة ادبية فنية لم تجزم بوقتها من الوراثة العرقية ، ولا امسأ الاشارة الى هذه الوراثة لانها مما لا يجوز امسأه ، فكيف قولنا الفروع ذلك الكلام في تلك الصفحات وهذا ما قلناه في تلك الصفحات ؟

هذا ما قلناه في كتاب قرأه الالف ولم نقله في كلمة شفوية او مقال غير معروف ، وهكذا افترى علينا ذلك الفروع باشت لاسمه من تقديم او تأخير في الحروف . فاذا يقال لئلا هذا ؟ ايناش مناقشة الكفا .

الخطاب خطاب العلماء . والفضلاء . كلا ، بل ذلك خليف ان ينضم مخفأ من تلك الجلسة الفطحية وتلك الحجة الديوانية ، ثم تتزع من يده العصا التي نزعها عن العلم على رؤوس معلميه ليحس بها فوق راسه ويقال له بجى : ان المعاد يا هذا ليتواضع غابة التواضع حين يسمح لاساتذتك ان يجلسوا بين يديه جلسة التلميذ المستفيد . فتأذب ايها المسكين ، لانك لا من الادباء ولا من المتأدبين » .

يرى القارى . ان رد المعاد تناول شيتين اساسيين :

اولها — سي وشعبي بفنون مختلفة من التعابير والتشابه ولكن السباب لا يبطل حقاً ولا يجنى باطلاً ، وما اهن على الانسان ان يقف في كسر جدار ويقذف من شأ . يا شأ .

وثانيها — ان المعاد تناول الموضوع من اطرافه :

١ — زعم المعاد انني افتريت عليه .
٢ — وزعم ان الذي نسبته اليه هو ضد ما قاله . يعني انه لم ينسب عبقرية ابن الرومي الى الوراثة العرقية ، فلقد لاحظ

تحرك في حياته حركة الا كان لعبقريته بها نصيب اوفى نصيب حتى كانه كان لا يتحرك ولا يتنفس ولا يطعم ولا يشعرا ليتخذ من ذلك كله مادة حياة ويترجم ما عمل وما علم في قسالب الفن ترجمة البر الامين ، وصفوة القول انها كانت عبقرية يونانية لولا الافراط والانهاك ، او انها كانت عبقرية يونانية مكبرة الجوانب بعض التكبير .

« ولنا نصف هذا الوصف لانه تفسير سهل لهذه العبقرية النادرة ولكن لانوصف موجز يدل على اجزائها المختلفة بقليل من الكلمات .

« فرمنا كان القول بان ابن الرومي رجل حساس متوفر الاعصاب (١) ... ص ٢٦٩ — ٢٦٥ :

« فنحن لا نفسر عبقرية الشاعر حينا نسميها بالعبقرية اليونانية ، ولكننا نصفيها في كلمات موجزة وصفاً يقربها من الاذهان ويطبعها هذا الطابع المعروف عند المطالع على الآداب . وما من شك في ان الشاعر الذي تحدث من اصل يوناني ايأ كان مقرو غير الشاعر الذي تحدث من اصل عربي ايأ كان مقرو ...

« وانما وصفنا ابن الرومي بهذه الصفة لانه صاحب عبقرية تعبد الحياة ، ونحيا مع الطبيعة ... ولا نعرف صفة اجمع لهذه الحاصل كلها من صفة العبقرية اليونانية التي اتسمت بها في الجملة فنون الاغريق ، فقد كان الاغريق يتجملهم كما كان ابن الرومي بقدره ، لولا ان الاغريق كانوا يصيبون من

(١) لاحظ ان المعاد حين اراد ان يرد حذف المقطعين الاولين وبدأ الاستشهاد بالمقطع الثالث فرمنا كان ...



كل متعة بتقدار وابن الرومي كان لا يعرف في امر من الامور مقداراً اقل من الافراط والانهالك .

ص ٢٦٦ :

« ولنتظر أولاً الى حب الحياة الذي كان اول ما اشتهر به اليونان ، واول ما تستشفه فن هذه العبقرية الحية في كل جزء من الاجزاء ، وفي كل حالة من الحالات . فابن الرومي كان من اخلص محبي الحياة بين محبيها الكثيرين او كان على الاصح الاوضح من مدني الحياة بين شرايها غير الممدنين . . . و . . . كان ابن الرومي بعيد الحياة بعبادة لا يتبغي عليها اجراً . . . وما تكلمنا بلحاز حيناً قلنا انه بعيداً الحياة (ص ٢٦٩) . . . فاذا كان ابن الرومي عابداً للحياة فلماذا ولا رب كاهنة هذا المعبود (ص ٢٧٨) . . . واذا كان ابن الرومي نفساً تيقظت فيها اذا احس والشعور في المرأة تلتقي اشد مغريات الحس واعق يواغت الشعور (ص ٢٧٩) . . . وما كانت المرأة في حسه او عاطفته الا انشئ طبيعية ومخلوقاً جليلاً فيه متعة لـلـاعين ومسرة للقلوب ، ونسأله (الالواني تنزل بين) كلهن نساء المتعة والمسرة على نسق واحد .

وهو في هذا كله وفي « للعبقرية اليونانية » وفي الصورة التي رسمها اليونان لجمال فينوس الخ الخ (ص ٢٨١) .

ص ٣٠١ :

« من ثم نقول اننا اذا قسمنا العبقرات الفنية الى اقسام وفصائل فخير ما نفهم به عبقرية ابن الرومي انها عبقرية يونانية على المعنى المفهوم بين قراء الاداب من هذه الكلمة ، اذ لا تعرف صفة لعبقرية ابن الرومي هي اوجز ولا ابين من هذه الصفة المجدوعة في كلمة واحدة فانه كان محباً للحياة في خفة وطفولة وارجحية دائمة كالحب الذي عهدناه في جملة الفنون اليونانية » .

هذا ما قاله العقاد في عرض كلامه على عبقرية ابن الرومي . وفي اقوال العقاد الاخرى تتناقض لا يتسع وقتنا ولا وقت القراء لمناقشته ومعارضته بعضه بعضاً ، وهو ليس اليسر من هذا خطأ . على انني اخذت هنا ما احدثت اليه في اثبات حق وتبيان حقيقة .

ولكنني احب ان انبه على امر مهم جداً . فقد غفل العقاد مرة اخرى عن سير التاريخ وعن تبدل الاحوال والازمان ،

وكأنني به لم يقرأ مقدمة ابن خلدون . ان العقاد يرى اثر البيئة الاغريقية (اليونانية القديمة) في شعر ابن الرومي يعني انه قد حمل خصائص قوم الى شاعر عاش بعدهم بنحو اثني عشر قرناً . وفي امة تحالفهم في كل شيء . ولا ريب في ان بعض العناصر الثقافية الاغريقية قد وجدت في البيئة الاسلامية يومذاك - ولكن هذه لا تخلق عبقرية تامة غريبة كما توهم العقاد ، مقطوعة السلسلة بمجازرها ملتصقة بانضامها فقط . على ان لهذا ايضاً مقاماً آخر في الرد والتقد غير هذا المقام .

هذا وارجوا ان اكون قد بسطت للاستاذ العقاد وجه القضية ودللت على آراء في كتابه برهنت له ان هذه الاحكام الجارفة والاندفاع في « الانشاء » يجب الا تاتي من غير شعور بتبعة ، ولا على اساس الاستخفاف بالقراء .

واذا رأى الاستاذ العقاد ان يرد رأياً مثل ردنا هذا حملنا معه النقاش الى غايته ، اما اذا عاد سيرته الاولى فهذا فراق بيننا وبينه .

عمر فروخ

دكتور في الفلسفة

تطلب الاديب في المكسيك

من :

Rev. Padre Z. A. Zacarias
Apartado Postal 7620
Mexico, D. F.

تطلب الاديب في الولايات

المتحدة من :

Mr. Khalil Al Rawaf
95 Madison Ave.
New York 16, N. Y. U.S.A

تطلب الاديب في البرازيل

من :

Sr. T. Duonn
Caixa Postal 731
Sao Paulo - Brasil

لا تلومي فسا اجيد الغناء
قيل ورد المني ذوى يا جفوني
ياها القلب ما عرفتك الا
أين طفل الهوى أقص جنا

*

يا ملاكي الصغير أعزني قلب
ما تقي الذي عهدت قبل
رب طير جنت عليه الاغريد
وربيع الهوى قوت أقاحيه

*

لا تلومي فقد تحطم قيثاري
أسمت الأذن في نزع البساي
إيه يا صخرة اللقاء
ويذر البعاد في غلبه شيئاً

*

يا عبوس الامواج أين شراع
أطرت في الأساطير تله لا يعرف
أياها القلب أياها الزورق التائه
وصلاة الغروب طهرت الاحزان

*

توجتكم الامواج ، يا بعك الشعر فقامت تسابع الاحسان
الاكالي قبلت شعرك المانح فالتساج عاشق غيران
أقبل ، تعشب الرمال وتندى
عرسك استقبلته ألوية البشرى وودت لو انها احضان

*

هذه وقفة على ضفة التذكار أقضي بها حقوقاً علياً
طلال الحب لم يزل في ثراه
قد اعدنا للحب تاريخه الابيض أسنى عقداً وازهى حلياً
في فم الحب نعمة قد وعثها اذن الخلد : أحمد والثريا

وداع...

واستقبال

☆

ARCHIVE
http://archive.sakina.com

لا محمد سلمان الامجد

اللاذقية

طرابلس الغرب او ليبيا والسفوسيه

ملحة تاريخية عنهم

فلهم خيل بك الحوري

عاد اخيراً من طرابلس الغرب
الاستاذ خليل بك الحوري وكان يشغل
منصب رئيس محكمة درنة المدينة وهو
شقيق الاستاذين فارس وفازر الحوري
وقد تكرم هذا الفصال وهو من
الملاوات الشافعة عن هذا القطر العربي
(ذي بكاد يكون مجهولاً وسوياً لي
مقاتلات اخرى عن لوبيا تعرفها تقريباً
يجمع الى القائدة ، الأئمة والمائة .

« الاديب »



يقع

ودساكرها وواحاتها ومضارب البدو فيها، رأيت اسم السنوسي
محفوراً على الصخور أو مكتوباً على الجدران هنا وهناك وفي كل
مكان . البدوي والحضري ، والبدو هم الكثرة الساحقة ، في
هذا الإجلال بل القديس للسيد السنوسي سواء ، فقد ملك هذا
الإمام القلوب والأجسام . حتى لقد اعادت الى ذاكرتي هذه القديسة
العلوية التي يستمع لها الشيخ السنوسي في تلك الديار ذكرى المثلة
العليا التي للسيد المبرغني في بلاد السودان ، ولكن السنوسية
لعبت دوراً في الشؤون الدينية والسياسية خلال القرن الماضي
وهذا القرن ، اعظم خطراً من اي دور لعبته اية الطوائف الاخرى
عدا الوهابية .

ان المنشئ ، للطريقة السنوسية هو الشيخ محمد بن علي السنوسي
الذي ولد في إحدى قرى الجزائر الواقعة بجوار مدينة مسقط غانم ،
على ان تاريخ مولده غير معروف على وجه التمين ، ولكن المرجح
انه ولد في سنة ١٧٨٠ . وظاهر عليه منذ صباه المبكرة الفذة
والشفافية ، فعلم في الجزائر ما تيسر شرحه الى فاس للاستفادة
من العلم ، وظل في مراكش عشر سنين وأم بعد ذلك مكة
المكرمة أولاً ، لانه لم يكنف بالقدار الذي تلقفه من العلوم في
الجزائر ومراكش ، وكان ينبغي العلم الاعلى . وثانياً لانه كان
قلعاً من الشقاق السائد بين المسلمين ، ويود دعوتهم الى الوئام الى
نبذ الحصاص ، من مكة مقر الاسلام العام وقبلة المسلمين العليا .
سافر من فاس فر بالجزائر ثم طرابلس ثم بنغازي ثم مصر ثم بلغ
مكة ، واتصل فيها بالسيد احمد بن ادريس الفاسي (١٧٠٠ -

هذا القطر العربي بين مصر وتونس في شمال افريقية
وتبلغ مساحته حوالي ثلاثة ملايين كيلومتر مربع ،
وقد كان حتى سنة ١٩١١ من الاقطار التابعة للدولة العثمانية -
دولة الخلافة العاربة - غزته ايطاليا بقوة في تلك السنة ، والدولة
العلية او الباب العالي لا حول لها ولا قوة في هذا ذلك . وقد
اغضت دول الغرب الاعين عن التزو اغراً الايطالي بالتحلي عن
المخالفة الثلاثية - محالفة المانيا - النمسا - ايطاليا ، وكان يتوقع
قيام الحرب العظمى ، فصعد لذلك العدوان اهل ليبيا (انفسهم)
وقاتلوا الجيوش الايطالية واستبدلوا في القتال ، ولم تكن قناتهم
بل ظالوا في الواقع يقاتلون حتى نشبت الحرب الاخيرة ، فانضموا
الى بريطانيا العظمى وحلفائها وسامحوا الى ابعاد الحدود فيها حراز
النصر ، الذي اسفر عن طرد الايطاليين وحلفائهم الماسان من
تلك الديار ...

الشيخ السنوسي -- وكان على رأس المقاتلين الوطنيين في جميع
ادوار القتال الشيخ السنوسي ، والشيخ السنوسي هو زعم طرابلس
الغرب غير متنازع منذ مئة سنة ونصف ، والسنوسية وليبيا لفظان
مقتربان فلا يذكر الكاتب احدهما الا ذكر الآخر عفواً .
ومن هو الشيخ السنوسي ؟ ابنا طفت في ليبيا من « بردية »
في اقصى الشرق الى « طرابلس » في اقصى الغرب ، وقراها

(١) درج كتاب العرب القدماء على قتل هذا العالم بالواو لا بالياء حتى
بات وضعاً لا يحيد عنه انه الاقوام في ضبط التوريب وقاعدته كما حققه
المرحوم احمد زكي باشا في الاعلام الجغرافية .

« الاديب »

١٨٣٥) شيخ الطريقة التادارية - التي هي فرع من الطريقة الشاذلية لا الكيلانية - وكان السيد احمد المذكور الشيخ الرابع للطريقة القادرية التي انشأها في سنة ١٧١٣ الشيخ عبد العزيز ابن الدياع من اشرف مكة . جاء السيد احمد بن ادريس الى مكة سنة ١٧٩٧، والتف حوله عدد عظيم من المريدين شهرته في التصوف والورع والعلم ، فانشا طريقة جديدة اصحابها الطريقة التادارية الادريسية ، واتصل به الشيخ محمد علي السنوسي وغدا من اكبر اصحاب الشيخ احمد ادريس . واحرز الشيخ الشاب شهرة انتشرت في كل صقع من اصقاع المسلمين ، وعرف في ذلك الوقت انه انجب تلاميذه الادريسي ، وظل مصاحباً الادريسي خمس عشرة سنة .

ومن دلائل توثق الصلة بين الشيخ وتلميذه ، انه راقيه منافاه في الين سنة ١٨٣٣ وبقي معه في منفاه حتى توفي الشيخ الادريسي بعد بضعة سنين .

وبعد موت السيد الادريسي انشأ اتباعه الى فرقتين : الاولى تحت زعامة الشيخ السنوسي ، والثانية تحت زعامة الشيخ محمد صالح المغيرة . فظلم كل منهما فرقته وخرج بطريقة مستقلة ، فسببت احداهما الطريقة السنوسية ، والاخرى الطريقة المغيرية . وانشأ الشيخ السنوسي زاويته الاولى في مكة سنة ١٨٠٣، وهي السنة التي بعدها السنوسيون مبدأ نشوء الطريقة السنوسية . نشأت وترعرعت السنوسية في مكة المكرمة ، ثم انتشرت واتصلت بالطائف والمدينة المنورة وبدر وجدة وينبع . عمد الشيخ السنوسي الى تعليم البدو من تلك المراكز، حقيقة الاسلام ودعاهم الى نبذ الغزو والترحال والاستقرار في الارض وزراعتها واغتذاء . بتجاتها لا من السلب والنهب . وظل في الجزيرة العربية حتى سنة ١٨٤٠ اذ ابعدته الدولة العلية العثمانية ، وكانت قد دخلت في دور الحرم ودأبت على محاربة المصلحين ، فعاد الشيخ السنوسي الحجاز وعاد الى مصر ، ثم سافر الى واحة سيوه وزار بعض الواحات الاخرى واجبل الاخضر وبنغازي ، ثم مر بطرابلس في طريقه الى تونس ليلحق بسمته التي سبقته اليها . ولكنه اسرع بالعودة الى طرابلس ، لانه علم ان الفرنسيين يبيتون له القدر فيما لو عاد الى موطنه في الجزائر ، وكان اني تزل يدعو العرب الى الاتحاد . وفكر حينئذ جعل طرابلس او بنغازي مقر الدعوة ، ولكنه اتجه من ذلك لتوجهها على الساحل وخوفه من اذى الدولة العلية ، فاولع في ليبيا وانشأ الزاوية الاولى ، الزاوية البيضاء ، في قلب الجبل

الاخضر . ثم عاد وزار الحجاز سنة ١٨٤٨ ومكث فيها حوالي ثمانين سنين ، وعاد الى ليبيا سنة ١٨٥٦ ولم تكف الدولة العثمانية عن مطاردته ، فعبد الى الانتقال من الزاوية البيضاء في الجبل الاخضر واوغل في الدائل وانشأ مقره الجديد في واحة جنجوب^(١) في اقصى الجنوب . وهنا في قلب الصحراء اسس زاوية فضية ومدارس اصبحت تجرور الايام مقر العلم ومهد السنوسية ، انشا في زاوية جنجوب مكتبة قبل انما كانت تستوعب ثمانية آلاف مجلد . وقد اصاب هذه المكتبة خلال الحرب الاخيرة تلف جسم كبسب نقلها من مكان الى آخر صيانة لها من شر الحرب ، ولكن هذا النقل كان من الاسباب التي افضت الى ضياع الكثير منها ، ولو بقيت في مقرها في جنجوب لسلمت بما نالها من التلف .

ويقولون ان جنجوب غدت في اواخر القرن السابق اعظم مقر للعلم ، في افريقية الشمالية بعد القاهرة .

ومن الادلة على تعاظم نفوذ السنوسية في ذلك العهد ، ان البدو الذين يقيمون في ساسلة واحات كفرة^(٢) التسوا من الشيخ محمد علي السنوسي انشاء زاوية في بلادهم ، وتهدوا ان هو لبي بيشتم ان ينقطعوا عن الغزو والغارات وان يقدموا ثلث املاكهم في الكفرة خدمة الطريقة . فوافد الشيخ السنوسي اليهم احد اصحاب المدعو « سيدي عمر بوحوا » الذي قدم الى الكفرة ، وانشأ الزاوية الاولى في واحة « الجوف » وهي احدى واحات كفرة . ويقولون ان سبب انتشار السنوسية في وادي (البلاد الواقعة الى الغرب من السودان المصري شرق بحيرة تشاد) ان الشيخ السنوسي بينما كان يتلقى العلم في مكة في اواخر العقد الرابع من القرن الماضي ، التى هناك بامير من امراء الاسرة المالكة في « وادي » المدعو « الامير محمد شريف » ، فاقبل الامير الشاب على الشيخ واكبر علمه وورعه وتمكنت الصداقة بينهما ، وحصل فيما بعد ان ارتقى الامير محمد اريكة السلطنة في وادي فتجددت الصداقة بينهما ، وانضم السلطان الى الطريقة السنوسية وتبعه في ذلك قومه .

واتفق في ذلك العهد - وكانت النخاسة لا تزال سائدة - ان قدم جماعة من النخاسين بقافلة من العبيد من وادي الى شمال افريقية لبيعهم فاشتراهم الشيخ السنوسي ، ثم اعتقهم واستقامهم لديه في جنجوب يلتقون الدين ومبادئ العلم ، واعادهم فيما بعد الى وادي

- (١) تقع واحات جنجوب الى الجنوب الشرقي من درنة على مسافة ٥٠٠ كيلومتر .
- (٢) تقع واحات كفرة على بعد ٦٠٠ كيلومتر جنوب جنجوب .

السيف في وجه من دفعوا دعوته ، فغلب على الجيوش التي سبقت عليه وتمكن بأدبه ولدى اتباعه من سلاح السيوف والحراب وحماية الإيثار والجذوة المتقدة في قلوب الانصار ، من اكتساح تلك الجيوش والقضاء عليها الواحد بعد الآخر . فاستتب له حكم السودان .

وفي ذلك الوقت اتصل بزعم السنوسيين وعرض عليه الانضمام اليه فيجعل خليفة له ، وكان مهدي السودان يطعم من ذلك بتأييد السنوسيين الاقوياء . فرفض الشيخ السنوسي الدعوة بابا . بل بقي من السخيرة ، واعاد المهدي العرض مراراً ، وكان الشيخ السنوسي في كل مرة يأبأها ويستنكرها .

وكان مهدي السودان يعتقد انه اذا انضم اليه السنوسيون - وهم قوة هائلة في شمال افريقية - امكنه بانتصار السنوسي المتحمسين اكتساح افريقيا كلها والسيطرة عليها ، فينشئ الاسلام والهدى في تلك القارة العظيمة ، ثم يوسع نطاق دعوته حتى تشمل العالم كله . وقد كتب بالعدل الى جميع ملوك الارض وسلاطينها يدعوهم الى الخضوع والاستسلام ، فألباه احد منهم والتجبر فوزه في السودان ، ما عدا مديري حلفا في الشمال والبحر الاحمر في الشرق الاثني بقايا في يد الحكومة المصرية . ولم يطل امره سوى خمس عشرة سنة ، فمات ذلك ملكه سنة ١٨٩٦ واستمرت السودان ورفوف نوحها العالم العربي مدة اخرى .

وبلغ نفوذ السنوسية في عهد الشيخ المهدي السنوسي الاجم ، وفي سنة ١٨٩٥ نقل مقر الدعوة من جنوب الى واحة الجوف من واحات الكفرة . اما سبب هذا النقل ، فلكي يتهدد الى اقصى الحدود عن نفوذ السلطان عبد الحميد الثاني ، الذي كان قد طالب اليه ان يوازره في الدعوة الى الوحدة الاسلامية العامة ، وبقرب من مناطق النفوذ الفرنسي الذي بدأ يتسع الى الشمال . ثم عاد وانتقل من هنا الى الجنوب الى « غورو » لكي يحول دون مواصلة الحرف الفرنسي شمالاً ، وشجع الاخوان على الوقوف في وجه الفرنسيين ومحاربتهم . على ان الفرنسيين رغم المقاومة العنيفة التي لقوها من السنوسيين ، فقد استولوا على « كاتم » الواقعة شمال بحيرة « تشاد » ثم وقعت المعركة الحاسمة بين الفرنسيين والسنوسيين في بئر الملاي سنة ١٩٠٢ التي اسفرت عن فوز الفرنسيين في التوسع الى الشمال :

الخليفة الثاني السيد احمد الشريف السنوسي : توفي السيد المهدي سنة ١٩٠٢ بعد معركة بئر الملاي بقبائل ، وقبل ان موته نشأ عن خبيته المريعة في حد الحرف الفرنسي المشؤوم . وقيل انه توفي

احراراً ، فعدوا من الهداة للطريقة السنوسية . فدخل اهل وادي افواجا افواجا في الطريقة السنوسية ، واستعمل نفوذ السنوسية في البلاد حتى انضوت تحت لواء الشيخ جميع الاقطار من مصر حتى تونس . وفي التاسع من شهر صفر سنة ١٢٧٦ الموافق ٢ ايلول سنة ١٨٥٩ توفي السيد محمد بن علي السنوسي الذي دعى فسيا بعد « بالسنوسي الاكبر » تمييزاً له عن خلفائه ، ودفن في جنوب وادعاه له اتباعه بعد موته ضريحاً فخماً ، يجمع اليه السنوسيون من جميع الامصار تبعاً وتكراراً .

كان الشيخ السنوسي عالي القامة ذا مظاهر جذاب خطيباً صقلاً ومدرساً حكماً ، فاجذب اليه الاولون من المريدين وكانت له مقدرة خارقة في معالجة البدو المتوردين وفي السيطرة على الجماهير . وفوق تجزئه القتلى والحاج الذي ادعش اصحابه ، فقد امتاز بتدسية علوية عزوا اليه معها المقدرة على اتيان الحواش والكرامات .

الخليفة الاول السيد محمد المهدي . توفي السيد محمد علي السنوسي او السنوسي الاكبر ، وخلفه من الانجال اثنين هما محمد المهدي ولد في سنة ٨٩٦ ، ومحمد شريف في سنة ١٨٩٦ . فكانت الخلافة بعد السنوسي الاول لابنه الاكبر ، ولكنه لم يكن بعد قد بلغ سن الرشد كي يتولى تلك الخلافة ، فعين اصحاب السنوسي مجلس وصاية للاشراف على اعمال الطريقة وشؤونها ، فلما من مشية من المشايخ المقربين من انصار السنوسي . فلما كبر المهدي تولى بنفسه مقاليد الامور ولكنه اشرك اخاه محمد شريف في العمل ، فتولى هو ادارة شؤون الطريقة واعمالها واشرف اخوه على شؤون التدريس والوظف والارشاد ، واحوز المهدي نفوذاً عظيماً . اولاً : لانه زعم الطريقة ومجل السنوسي الاكبر ، وثانياً : لما كان الجماهير يعلقون عليه من الآمال والاماني المرتبطة بفكرة ظهور المهدي والامام المنتظر ، فاعتقدوا انه هو ذلك المهدي المنتظر بسبب اسمه . اصف الى ذلك انه سادت في الديار الاسلامية في الربع الاخير من القرن التاسع عشر فكرة قرب ظهور المهدي ، التي اثارها الشيخ محمد احمد الذي ظهر في السودان في سنة ١٨٨١ فادعى انه المهدي المنتظر على ان احداً لم يذكر ان السيد محمد المهدي السنوسي ادعى بانه الامام او المهدي المنتظر ، ولكن انصاره الفسالة استوهم هذه الفكرة فاذا عوها على الملأ الاسلامي من اقصى الشرق الى اقصى الغرب . . .

ظهر الشيخ محمد احمد الدنقاوي السوداني سنة ١٨٨١ وادعى انه المهدي المنتظر ، فالتف حوله الانصار والمريدين ثم التجأ الى

ومن أبطال السنوسيين الذين حاربوا ايطالية وكافحوا الكفاح الطويل في سبيل الوطن ، المجاهد العظيم السيد صني الدين السنوسي ابن السيد محمد الشريف وشقيق السيد احمد الشريف ، ظل يقاتل الايطاليين زمناً طويلاً في المناطق الغربية .

وبقي السيد احمد الشريف في الخلافة حتى سنة ١٩١٨ بعد اندحار الدولة العثمانية وحلفائها ، فخرج من ليبيا الى الحجاز وتوفي بعد ذلك فيها .

الخليفة الثالث الامير محمد ادريس السنوسي : وبعد خروج السيد احمد الشريف ، بايع السنوسيون السيد محمد ادريس السنوسي او سيدي ادريس كما يسميه قومه - يبلغ خمسين سنة من العمر وهو عالي القد ذو حيا صريح ورأس كونت اروع تكوين واتقنه على منكبين عريضين ذو عينين سوداوين برأقتين تمشف منها عماما من الاثران والفضة - له حلية سوداء مربعة وشادبان مشدبان على سنة الرسول - علم بأحوال المشددين البدو يعالج اولئك وهؤلاء - يقتضى اخلاقهم وعاداتهم - مجله الحضر والبدو اجلا عظاما - له منزلة قدسية علوية اكتسبها لا من كونه نجل السيد محمد المهدي السنوسي الذي طار صيته في الآفاق او حفيد الشيخ السنوسي المشي . الطريقة السنوسية العقري الاممي فحسب بل من تحليه يتم السجاي الشخصية التي ميزته على سائر الزعماء في تلك البلاد - بعد النظر الى اقصى الحدود - رأى يلحظ الغيب في الحرب الاولى وفي الحرب الثانية ان النصر معقود لوزفه للحلفاء . فخالف سلفه الصالح السيد احمد الشريف السنوسي في زج البلاد بالحرب الى جانب المانيا وتركيا - ولما آل الامر اليه في الحرب الاخيرة حشد الاخوان الانتصار الى جانب انكلترا وحلفائها . فاقبل هو وقومه اعظم البلاد . وسامح السنوسيون في النصر الاخير وطهروا بلادهم من طغاة الايطاليين والامان .

خظيت ببقاء هذا الامير العظيم مرتين فرأيت فيه الخلال الفر ومكارم الاخلاق والنصفة والعدل والخزم والتسامح مما اعاد الى النفس ذكرى نواحي العرب المسلمين امثال عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وعاهل الجزيرة الاعظم عبد العزيز آل سعود .

هذا هو امير ليبيا غير المتوج الذي تتوقع البسلا من اقصى الشرق الى اقصى الغرب المناذرة به سلطاناً على ليبيا المستقلة الموحدة .

خيل الحوري

على اثر جراح اصابته في « غورو » حيث قضى ، ثم نقلت رفاته الى الكفرة . ومن الجدير بالذكر ان السنوسيين لا يقولون انه مات موتاً بل اختفى اختفاء ، ومن الاساطير الدائمة بينهم ، انه سوف يظهر يوماً بين قومه . واليك بعض ١٠ قاله خليفته السيد احمد الشريف السنوسي الذي يشير الى اختفائه في رسالته « الاتوار القدسية في مقدمات الطريقة السنوسية » : وكانت غيبته عن العيون البشرية لحكمة من الله الرحمان الرحيم ، قبل ظهر الاحد الواقع في ٢٤ صفر سنة ١٣٢٠ الموافق ٢ يونيو ١٩٠٢ .

على ان السيد ادريس نجل السيد المهدي لا يقو هذا القول ، بل يصرح بان المهدي توفاه الله كما يتوفي غيره من الناس وفاة طبيعية غير ناشئة من جراح ، لانه لم يشترك بنفسه في القتال ، وانه لم يدع قط انه المهدي المنتظر .

وكان من المتوقع ان تقول الخلافة الى السيد ادريس بصفته نجل المهدي الاكبر كما حصل يوم وفاة السنوسي الاول ، ولكن السنوسيين استنوا على حسب الظاهر سنة جديدة ، فولوا الخلافة للسيد احمد الشريف بل السيد محمد الشريف بصفته اكبر الراشدين من السنوسيين ، ولم يدعوا السنة المألوفة من ايلولة الخلافة الى الابن الاكبر .

واعاد السيد احمد الشريف فور توليه الامر ، مقاد الدعوة من « غورو » الى « الكفرة » ، واصل خطة سلفه في ايقاظ السنوسيين ومقاومتهم . ومن الجدير بالذكر ان السنوسيين في عهد السيد احمد الشريف نبذوا خطة الدفاع التي كانوا يسعون عليها قبله ، ولجأوا الى خطة الهجوم ، واسفر هذا العدول عن اشتباكهم في الحرب العظمى الاولى الى جانب الاتراك والامان ضد بريطانيا وحلفائها . وشايح السيد احمد الشريف السلطان عبد الحميد في سياسته التي كانت ترمي الى الوحدة الاسلامية ، فلما اعتلت ايطالية على طرابلس الغرب سنة ١٩١١ ، انضم الى الاتراك في محاربة الايطاليين ، رغم استنكار السنوسيين حق العائنين في تولي الخلافة الاسلامية ، ورغم ما كانوا يقولون ان العرب احق بالخلافة . ولكن عداا الفريقين لايطالية جمع بينهما فلما تخلفت الدولة عن محاربة ايطالية وعدت معها معاهدة ، وتنازلت لها عن ليبيا ، بقي السيد احمد الشريف يحارب الايطاليين هو وقومه بلا هوادة ، حتى نشبت الحرب العظمى الاولى فانضم فيها الى اعداء الايطاليين . وفي خلال الحرب لم يتمكن الايطاليون من الاستيلاء الا على الساحل ، وظل الداخل كله في يد السنوسيين .

منطق الفكرة وعيث العاطفة

علم صلاح الاسير



اقول لها امس ، ان لا تدع الحب ، هذا الكائن اللامنتور والحظ
في آن ... يحل قلبها الطفل وذلك لعيش في دنيا الناس عيش
الجاد ، فذلك خير لها واخبر عاقبة واسلم مصيراً ... كنت اقول

لها هذا القول بعد ان بلغ في التجرد ذروة الرأي ، فما ينبغي لمثلها ان تحب .. فالحب عاصفة تقنلع جذور العقل وتذهب بسنابل الوجدان ،
وتترك واحدنا نحن البشر على كف الحريف ... ولا اعرف كالحب كائناً يتظاهر بالبناء ، وهو اكثر ما يكون حرصاً على الهدم ، وانا ههنا
لا تهمني قط حكاية حفظ النوع وتناسل البشر ، بل اهدف الى بحث النفس وحدها كسكائن يزخر بعوالم مختلفة وتأتلف في اللا محدود
من رواسب باقية وتيارات عارضة ...

كانت تصغي في مرارة لهذا الحديث ... كان في نظرها تافهاً لا يستحق ان يصل الى اذنيها الصغيرتين ، ولكن عزمي علي ان اجعل
من هذه الخلوقة الساذجة كائنات ينتصر على نفسه ، دفع بي الى اوراقها بالاقناع ، مستعرضاً معها ما آتت الحنين في التاريخ ... وهي اغريقية
التفكير تؤمن بقوة « كيوبيد » ولقد اقامت له اكثر من تمثال واحد في حجرها الخشنة . والذي لاحظته ان القوس التي كان يحملها
« كيوبيد » في تمثاله كانت خلواً من السهم ، وعندئذ اذكر كنت ان السهم قد نفذ الى قلبها الصغير . فواجهت - وهي بعد في مطل العمر -
معضلة متشعبة الاتجاهات ... لهذا وجدت نفسي امام صدر ينبغي ان اشق جوانبه الايسر ، لاستخرج من اعماق القلب الدقيقه ، سبماً نفذي
ساعة ضعف . كان لا بد لهذا كله من مقدمات ... لانها ما تزال خريضة على ان يظل السهم في موضعه ولمسحت جوانبه مراح القلب ، وكانت
تحس سعادة عميقة تندى على هذا الجرح الحبي ... سعادة تطفو على عينيها لمعاناً غريباً اذا تحدثت عن هذه المراثيات المسكينة . وكثيراً
ما كان يحاول لها ان تجوس باناملها خلال مراح الجرح ... لتطمئن على السهم في كوته التمي . كانت تريد لهذا السهم ان يظل حيث هو ،
وان لا يبعد كائن من كان الى اقتلاعه او تحريكه ... هو حيث هو ... وعسير ان يتمكن متفلسف عادي مثلي من اجراء عملية كهذه
جراح كهذه ... ولكنني صمت ، ونذرت لهذه المهمة لساناً يحجب اروقة الداء ، وجبست كل عاطفة ، والذي ادعشتني انها كانت تتمم

اذا نامت فحصرت على صناع كل حرف تنطق به في ساعات السبات ، وكنت كن يحااول حل
احجية مبجدة ، لان كلماتها كانت تتسلل من فها واسادير وجبها منتظمة حرفاً حرفاً ... فكنت
اجمع تلك الحروف لازلف منها جملة او كلمة ... كنت كوظف « الشفرة » اسام برقية مبعثرة
الرموز ... ومر علي عام كامل وانا احاول الوصول الى حل معقول او غير معقول ، ولكن مجردي
هذا كله ذهب مع ربيع المساء البارد . وذات صباح اقبلت ووجهها يأتلق ويتوهج ، بينا كانت
النساء تعبت بمحصل شعرها الكسستاني . فستلتي خصل شعرها على كف النيمات في دلال حادب ،
شأن الزورق تنقله غرائس البحر من قمة موجة الى قمة موجة في تناسق وسحر .

لا ادري لماذا خفت عليها في هذا الصباح ... لهذا الزهر الذي احتل اساديرها على نحو رائع
كامل ... ام لاتبث الذي بدأت احسه بعد ان اغلق علي فم سرها العجيب ... واخذت يدي
الى غابة قريبة تنقل ظلالها تنقل الراقصات والراقصين في مقاصف الليل ... وكانت الشمس



ترسل أشعة حارة تحيل نسيم الصباح الى لفحات لاهية ، بينما كانت الغابة الحرساء جامدة لولا الظلال ... لم يكن في الغابة عصفور واحد
يزترق لهذا الصباح الرائع ... صباحها هي ... وها نحن - هي وانا - وجهاً لوجه امام الفراغ المشتعل بالف سؤال وسؤال ... اسئلة تغربها
الظلمات ... وتظل دون ما جواب ... ان اروع الاسئلة هي التي تجيب على نفسها!! فما يفترض جواب لكل سؤال في دنيانا هذه ... كنت
اقرا فيض السحر على قلميها الجميلتين الواسعتين ... وتستقر عيناها على «كرز» شفتيها ، بينما كانت يدها تخط على التراب خطوطاً لا تتلاقى ...
عجيب امرها حقاً فهي في سباتها تتمتع الحرف بعد الحرف ... دون اية صلة بينهما ... وهي في يقظتها ترسم الخط الى جانب الخط دون ان
يتلاقيا ... اذن انا امام قضية واحدة في الليل والنهار ، انا امام اشعاع لاشعوري بلون الدم يشرق من السهم اللعين ...

كنت كمن يحاول ان يكون محطة راديو لاقطة ... ولكنني اخفقت ، ونفذ مني الصبر ، وبدأت اكره هذه الطفلة ... ان في امامها
شيطاناً رجياً يجعلها تنفرد هكذا دون الناس جميعاً بمظاهر في غاية الغرابة تحسر عن الف سؤال وسؤال ، ومن العتب الوصول الى جواب
واحد على هذه الاسئلة المثمتة والمخطوطة ... وكان الضحى فعدينا في طريق متواترة ... لم نصل بعد - هي وانا - الى اي حل ...
كانت تريد خلاصة التربع على شاطي ... ولكنها كانت كالشرع الذي حضنته الزرق في كوكب مائي لا يابسه فيه ...

ويقبل المساء غليلاً متردداً ، ويتلعب البحر الشمس ، وتبدو على الافق البعيد عناوين النجوم ويرتفع ستار الشفق عن مسرحية الليل .
ويتل خفة الطيف ، كانت تنتقل في منزلها القروي الصغير ، وانا ارافقها خطوة خطوة ... كنت اخشى ان تعثر ... كان نهارها وسحر
اساريرها الكامل يثبثان بفجأة غير منظره ... وكانت الغابة التي خلت من طيورها تعان عن حدث لا بد انه مقبل في هذه العشي ...

جلسنا في المساء ، نستمتع الى طن الريف ، وكان النعم في مدهاء البعيد ينشق عن قم خضراء وراة وقطعان ... وفي جو اللحن الربيعي
دعوة الى إعتناق ونداء الى الشرد وتحفز الى امتع ما تصبو اليه النفس ... وكما تومض الذكري البعيدة في الخاطر المضطرب كان اللحن
يتقطع الى فلذ تومض في انسجام وهدر سيات ، فاذا علا النغم تلاقت النظرات ... واذا خفت حتى ليجاري السكون تقارب الاهداب
وعرت النفسين هزة خفيفة مضنية ، ولقد ظلا كذلك مع اللحن يهدر هو ليعتق معها ... لقد اصبحا جزءاً من اللحن الربيعي او بعشه
واصبح اللحن جزءاً منها او بعضاً من نفسيهما ... وهنا فقط تلاقيا ... يا لهذا اللحن ما اسخى رجمه ... لقد ألف بينهما في هذه
العشي ... لقد فعل ما لم تقدر ايلم عام كامل ... اذن نحن امام مفاجأة سوف نحل عندما الانجسية او الطلم المعلق ... وانتهى اللحن ،
ولكن رجمه ما يزال طربياً في مسارب الاذان ... يدوي ويدوي ... ان ابقاعه على الورق الموهقة كان قوياً . واللحن لا يموت ، بل
تتمسه النفس ليؤلف معها عالماً لا تعرف اشواك الناس سبيلها اليه ، ونظارت اليها فاذا بشفق الحدين يستحيل الى صفرة عاجية كأنها الموت في
ابهى صوره ... كانت عيناها مغلفتين على صور اطلمها اللحن الربيعي ، فاخذت احدق في هذه الدمية التي لم يهادنها يوماً المد والجزر ...
كانت ابداً حقلاً خصباً لكل ما يضي ... ووددت لو كنت مصوراً لارسم اجل وجهه في اقدس هنية ... ان وجهها لن تصطفيه صفرة
العلاج موزين ... ان الموت كتب على وجهها اروع الآيات ! ...

امسكت بانامل يدها اليمنى المسترخية ، فكانت ادق من ان تلس في تلك الساعة ... كانت حقاً باردة ، ولكن دفناً يحيط باطارها
كها ... لقد ذهبت روعة هذه الرؤيا بكل ما يتصل بواقع نعيشه ، انا اليوم مع الموت ولقد رايت الموت على وجهها كأنها جيلاد وديماً ...
وانتمل بصري الى تمثال «كيوبيد» ... لقد خلت القوس من السهم ... لا بل عاد السهم الى القوس ... وعندئذ فقط اكتشفت
سر الطلم المعلق ، لقد انتزع اللحن الربيعي السهم من قلبها على مراحل ... لقد سلطت انا اللحن في هذه العشي على السهم اللعين ...
لم يكن في مقدورها ان تعيش دون ذلك السهم ، وكانت جريعتي الكبرى في اشفاقي عليها منه ... لقد انبزم منطق الفكرة امام
عبث العاطفة ... وبعد فمن يدري ؟ ... فقد اكون انا الآخر العوبة في يد طن ربيسي سيطر علي في يوم من الايام ...

وساعة اقبل النعير ... عاد الشفق الى وجنتيها كالمهد به ، واختفت صفرة العاج ... وانتحر الموت ... وكانت عصافير اغابة القربية
ترقرق بتجاوب ملهم واصطحاب رفيع ، ونظرت الى تمثال «كيوبيد» فوجدت القوس قد خلت من السهم ... وعاد السهم الى كوته التبعي
في قلبها الطفل ... وهنا عرفت ان ما كان من امرنا في العام كله صراع عالين في حجرة ضيقة ...

وانطلقنا الى الغابة ، وانا احرض ما اكون على ان يظل السهم في موضعه من قلبها ... فلن احاول بعد اليوم ان اصعب وجهها الطفل
بصفرة العاج ... واعترفنا - هي وانا - ان من العتب ان يهزم المطلق عبث العاطفة ...

صلاح الاسبر

انا اقضي العمر...



انا اقضي العمر ... احياه حياتين فويحي كيف قَسَمَت الزمانا !!!
 تلة في غور نفسي انطوي طي الرؤى ... انسى وجودي والمكانا ،
 ثم طورا في دنى الناس ارنى انبسطت نفسي والقت لي العنانا :
 انا ضدان ... وقد طال عذابي بانا ... بالله يا موت امانا ...
 فلقد سوت من الناس ومني آه مسا اصعب عيشي حيث كانا ...

عبدالله الذهبي

دمس



أنت ؟! ما أنت يا حبيبة روحي ؟!
 ام رجاء يحيا على قطرات
 انثر نور يشع في افق نفسي
 انت اشراق الحياة اراها
 انت ريمحانة ، وعري روض
 انثر انشودة الربيع تغني
 انت ... ما انت غير نفحة عطر
 فاسكي من حنانك الفض ذوباً
 او دعيني اهم في لجة الحر
 واذا عاد بالفؤاد حنين
 أمل ؟! صاغه الهوى من جروحي ؟
 من بقايا دماء قلبي الذبيح ؟
 اجتني من سيناه ومض طموحي !
 تهادى على الحيا السوح !
 فاعبتي في سما عمري وفوحي ...
 ها الزواني على لسان الريح !
 من جنسان الخلود ، تنمش روحي
 في فؤاد الى الحسنان جوح !
 مان صيلاً مخضباً بالجروح
 فامزجيه بالدمع فوق ضريحي !!

منا حارس

الفرس



ما نيسر

للأستاذ خليل السكاكيني - جز ١ - ٢٧٣ صفحة - المطبعة العصرية - القدس

الأستاذ خليل السكاكيني نسيج وحده، في تفكيره واسلوبه وصراحته. وقد عرفته الجلات العربية كاتباً بليغاً ذا اسلوب رصين. وعرفته المناير خطيباً لاذعاً ساخراً يدرك ما ينال، وتقل كلماته وآراؤه في الندي ما يريد. وقد شاء الأستاذ - أو شاء غير الأستاذ - ان يقتنص بعض كلماته ومقالاته التوجيهية، ويجمعها في جزئين اطلق عليهما اسم «ما تيسر» واظن ان - ما لم يتيسر للناسر او الكاتب لا يزال حياً وحيماً - وكتاب الأستاذ مقالات متفرقة في الغرض، والزمن، والحاجة. على انها - وان اختلفت - فانها تحمل طابع الأستاذ الخاص في تفكيره واسلوبه ودعابته.

من هذه المقالات كلمات متمعات يتوجه بها الأستاذ خطيباً لطلاب انبوا دراساتهم، واستقبلوا دراسات الحياة. فهو يريد لهم الحياة. ولا يقف الأستاذ عند هذا الواقع الذي يشل لهم الحياة كعركة قاتلة. وانما يريد لهم اخلاقاً مستقيمة، وان اشقتهم كما اشقتهم هو من قبل لصراحته ومروته. وما عسى تقفل المروية في زمن لا يرفع الا الدناءة، ولا يبالي بالكفاءة! ومن ذلك يريد المدرسة «مكان ترب» وتعلم، لا مكان تربية وتعليم. اي ان الطلاب يربون انفسهم بأنفسهم، ويعلمون انفسهم بويحلون مشاكلهم بأنفسهم، واذا استعصى مشكل لجأت الى العقل لا الى السلطة؛ فاذا كان الحق في جانبنا اعتذروا، واذا كان الحق في جانبهم اعتذروا. واموري هذا هو غرض المدرسة الحقيقي: اعتاد على النفس، وخضوع للعقل والحق.

وهناك غير هذه الكلمة يشل هذه المعاني التي تنحدر عن نفس كروعة صريحة قاست الشيء الكثير في سبيل مثلها، حتى باتت تتراوح بين تناؤل وتشاؤم. ولعلها الى كفة التشاؤم اميل، حين يغاب عليها اليأس من غير الناس، - بل لتريد هذه النفس - برغم

ضحكها وعدم مباليتها - ان ترى التشاؤم غاية فلسفة كل فلسفة. فتري مثلاً في - الريحاني المناضل - روحاً قد استسلمت في النهاية الى التشاؤم والاستراحة من النضال. ويبدو ان هذا التشاؤم طبيعة علفت بهذه النفس، ولعله من التشاؤم المر يروح عن نفسه بهذا الاسلوب الساهر الذي يضحك، وينص هو بضحكه. ويمرح، ولعله هو اوج الناس الى هذا المرح! ومن يدري ان هنالك زاوية عميقة في النفس في نحوه عن كل القواعل والافكار، تتلاقى فيها المتناقضات متواشجة النسب متحدة الجذور، على رغم النور!

ولعل هذا اليأس من انصاف الحياة حياء فضيلة قلما يوتها احد هي فضيلة «عدم الاستعداد من احد، وعدم قبول مساعدة اي احد... فلا يكلفه احد ان يلقي عقله، ولا ان يلقي ضميره، وهو بعد ذلك ان يكون آله صما. في يدي واحد من الناس»، لانه يريد ان يكون نفسه... وحدها!

وفي الكتاب مقالات مختلفة منها ما هو صورة خاصة لنفس الكاتب، ولعل اروع هذا النوع مقالة «السارق المسروق» كتبها على ان تسرقه بيته في القدس وهو غائب عنه. وفي هذه المقالة من «وعتاق للسارقين لانهم لم يطرقوا داره وهو حاضر، اذا لا عظم فوق ماسرقوا. ولكنه يتخذ من هذا الحادث مقالاً اجتماعياً رافعاً. لان كثيرين من الذين يسرقون ليسوا بسارقين. بل كثيرهم ما تسرق الانسان نفسه... وهو يقول «لم يسرقني غير نفسي واخلاقي، فانا السارق المسروق»!

ومن المقالات التي تدل على نفسية كاتبها، وتبين مراحل ثقافته مقالاته «الكتب التي افادتني» كتبها رداً على سؤال لجلعة الهلال. وفي طليعة هذه الكتب «فلسفة نيتشه» لفرح انطون. ولعل هذا الكتاب زاد في روح كاتبنا روح المقاومة والكفاح، الى ما زوده به المثني شاعر التوبة. والكتاب الثاني الذي صقل صفة نفسه، ونقاها من التقاليد بمجموعة «شيلي شميل» الكاتب الجري. الذي لم يعرف الفكر العربي اقوى منه عقلاً، واجراً بياناً. ولعل مجموعة هذه لا تزال الاولى من نوعها في تحوير الفكر حين كان يرسف في اصفاده، وتبقي الروح حين كانت تمج باداسها. وهناك كتاب ثالث له تأثير كبير في حياة الكاتب واسلوبه هو

كتاب (الفارق ل احمد فارس الشديق) . على ان الكاتب لم يكن ليحتج . بهذا ، فانه دائب المطالعة لكتاب اليوم وامر باللغة العربية والانجليزية .

والكتاب منه بقطعة نفيسة تصح ان تكون دستوراً قوياً للحياة الحقيقية هي : الانسان الجديد ! ووصيته فيها جديرة بان تعبر عن كل ما تتمتع به نفس الكاتب ، وعن كل ما تخضت به من عصارات السنين والتجارب . ولعل في هذه الوصية تلوح بواحد هذه النفوس ، وان كانت ترى في وصف ارسطو للانسان الكامل مثلاً عالمي ... من ذلك قوله « الانسان الكامل لا يعيش في مواكب الناس . هو الصريح في ما يجب وفي ما يكره . لا يتحداً لا يجب الكلام . هو الذي يحدث حوادث الزمان بنبل وكياسة . الى غير ذلك من نضائع قوينة ...

هذه هي ملامح ليست جديرة بان تعبر عن روح الكتاب لان هذه الافكار لا تبرز قوة لامية الا بالاسلوب صاحبها . ولذلك ارد على كاتبه ما قاله في مقدمته « اذا اعجبك كتابي هذا فافضل لك ولي . اما لك فلذلك احسنت قراءته ، واما لي فلأني احسنت كتابته . فثلك ليكن القراء ، وبمثلي ليكن الكتاب ! »

بهذا اصبت ذا فضل من الاستاذ . واراد ان يبرر كتابي هذا الفضل كل قارئ ... وانا مؤكداً لكل قارئ ، هذه الشركة المباركة .

عَلَب

فيل هنراري

١ - الخلود

للاستاذ قبان مكرزل - ٩٦ صفحة - مطبعة الاتحاد - بيروت

هذا ديوان شعر ضخم ومؤلف بضعاً وثلاثين مقطوعة ، معظمها من قصار القصائد التي لا تتجاوز الايات الشعرية ، وهو يحمل اسم قصيدته الكبرى « الخلود » . وقد افرج الشاعر في هذه القصائد احساساً من شعوره ، وآراء ، من تفكيره ، واصداء من نفسه .

والحقيقة الاولى التي يلهمها القارئ . من مطالعة هذا الديوان الصغير ، هي ان بعض التوفيق الذي يرافق شعر المؤلف العاطفي ، يفارق شعره الفكري . وامل ذلك مجزوا الى ان مقومات الشعر اصلاً ، لما هي في العاطفة والوصف والموسيقى وان الفكر والنظر والفلسف توشك ان تقصد القصيدة ، وتذهب بروق الشعر ، فضلاً عن انها تخرج باهتة شاحبة من قيود الوزن والقافية . ويوسمك

ان تجد مصداق ذلك - في حيز هذا الديوان - عند المقابلة بين قصيدة « الخلود » التي تعتمد قبل كل شي . على الفكرة والرأي ، وبين سائر المقطوعات العاطفية .

« فالخلود » تتناول وصفاً جافاً ابعاد حدود الحلفاء لمجالي الازلية والبقاء في الطبيعة والانسان ، هذا الانسان الذي لا يفتى بوجته ، وانما ينتقل الى « وجود غير الذي نحن فيه » ، وهو تحول مستمر لجميع الاشكال والحوادث :

فدقائق الذرات من ارضنا حتى
كلها ككها تطور دوماً
لو رأيت الذرات في داخل الذرة
دوراً حول مركز الجذب تدور
كلها في تناقض وانجذاب
كلها في تجاذب واغلاط

ثم هو حديث عن « الفكر » وطبيعته وجبروته

انما الفكر صورة الكائنات
كل فكر يكون رماً لشيء
فيها للشعوب هزل وترتيب
لتبقى الشعوب في ظلمات

ولاستطرد الشاعر مبيناً اثر هذه الترهات في الناس ، ويعود بعدها الى خلود الفكر :

خالدات ذراتنا في تراها
خالدات افكارنا في دوتها
خالدات حركاتنا في
بروش الظالم والوفيات والسرقات

وعلى هذا النحو من السرد الجاف الذي قد يفقد تماسكه المنطقي بالاستطراد التائه الملل ، يتابع الشاعر قصيدته ... وعلى الرغم من انها تعتمد على التفكير كما قدمنا ، فهي تقتصر الى الاتباع او البدوات التي تسوغ وحدها قبل الشعر الفكري . ولعل القارئ . قد ادرك ان هذه القافية الثانية ، قد زادت هذه القصيدة ثقلاً وتمسكاً وابتعاداً عن الموسيقى :

... زوربي خضر الروح فتفهو
في حركات الصدور والوشوات ...
في شدق الحبسان والسكبات
في حلق الديدان والمخرات ...

وعلى هذا ، فلما نتجاوز الحق اذا قلنا ان التوفيق قد خان الشاعر في قصيدته الكبرى لحشونة الموضوع والفكرة وانعدام الموسيقى والعاطفة .

اما في سائر المقطوعات ، فيحفظ الشاعر من التوفيق اوفر ، لان العاطفة اكثر تغلفاً ، والمعنى ابعد طرافة ، والموسيقى اكبر قسماً من الحياة . على ان هذا التوفيق يتفاوت مدى بين قطعة واخرى ، فالشاعر في الغزل معجب اكثر منه في النشيد . وغزله يتنازع بالزفة والحساسية والتسلسل العاطفي ، وهذه الصفات لا تتوفر في جميع

قصائده الغزلية ، فمقطع « لا تعطي » و « وحيد » و « تعالي سعاد »
و « احلام المذاري » تمجيد برهافة العاطفة واثافة التعبير . ففي
الاولى يطربك اللحن وتترك الموسيقى ، ويشوقك الحوار المتبس
من روح ابن ابي ربيعة :

لي حارة غفاء ، ديا ، بنت سادات كبار
رجراجة البهدين والاراداف هائلة السوار
جلست على شباكها ورنت اشياكي مرار
فرايتها ؛ يد ، تداعب شعرها الراهي اشعرار
ويد ، تلم وشاحها عن فخذها تحني الثار ...
وشاحها ولحسان مثلي لا يقر له قرار

*

لو نظرتين جماله وجبينه الراهي البشير
وفما رهب الحسن كابر كان ينذر بالسدير

فلا رب في انك وقفت معجباً عند هذا « الوشاح الوهسان
الذي لا يقول له قرار » كأننا هو في اضطرابه العاشق الحائر ...
وعند هذا الغم الرائع .. فقد راع جماله حتى اصبح رهيباً ...
واسمه يقول في « وحيد » مستدياً ذكريات حاوة للغم بالغم
الراقص المبهج :

الى خولة في تسلال النصوص
اجي ، فتخبئين فأنهجو
فأفرق جسمك ضماً ولثماً
فتتغلبن علي التماساً
فترنو الورد حيارى تحاف
على اخويها عيون البشر

واقراً نهاية هذه القطعة الموقفة معنى ومغنى واسواياً :

مباحج فيها نشأنا معاً
ففي كل واد لنا ماعب
يحيي الربيع ويحيي ، ويحيي
مدى الدهر قبلانا زائفة

وبودي ان اكفي بهذا الذي نقلت ، ولا خشيتي من ان
احرم القارى متعة يصيبها من قصيدة « تعالي سعاد » ، هذه القصة
العاطفية الجميلة الرقيقة :

رايتك عند الضحى عسيرة
وشعرك تلهو به نسمة
وثوبك من شذرات الغمام يشف عن الدرد النادرة
فرفر فحداك اذ « رفاتي » كطيرين في روضة نائرة
فلنت هناك يا قلب ، هذا
صباح الخبيب وبهائه
صباح الخبيب وبهائه
اذا بي ادراك غيبن عني
تقيبن عني ولا تسمين
كورد الضحى غضة عطارة
كروحي ناطقة نائرة
يشف عن الدرد النادرة
كطيرين في روضة نائرة
صباح الرضى واللى الزاهرة
واحلامها المعبدة الساحرة
وتلغين في نظرة فائرة
ندائي ولا اسك ، يا مأكرة !

واخيراً اوصي القارى ، غريباً ، « احلام المذاري » ...
ولكن الأستاذ مركزل - كما قدمت - يفقد احياناً
هذا النغم الموسيقي الذي هو في اعتقادنا عماد الشعر الاكبر ، كما
يمتسك العاطفة والوصف اعتسافاً في مواضع من شعره ، فاقراً
مثلاً قطعة « زهرة الشاطي » ، تشعر ببلادة الحس وشحوب الوصف :

وتحد رأيت على غفلة
تخبئه فيرف الى
دعينة يطير الى شاعر
فيختال في لوحتي رسمه
توهج في الشمس ايض احمر
كورد الربيع وازهى واشمر
اشع من الشمس قلباً واطمر
ويحي عمل الدهر بضاً منور

ولعلي لا ابالغ اذا قلت انك لم تهتز للنغم ولم تتأثر بالفكرة .
وكذلك القول في « ذا خيالي » التي تقصد كل الحس الموسيقي
والشعور الرقيق :

ذا خيالي بين التلال
يسأل السنج والظلال
اسأل النبع هل رآك
اسأل الطير عن هواك
يا حبيبي
كألفريب
فيسير
فيسطير

ولست ارى في قطعة « يا ابنة المستحيل » ، وهي من احدث
ما قاله المؤلف ، الا شعوراً وسطاً ، على انه لا بد لي من ان لاحظ
ان الشاعر يتقو - بصورة عامة - الى سمة الخيال . فالذي يقرأ
ديوانه يلمس قصر نفسه في الوصف وقفره في التشايب والاستعارات ،
وهذا يقو وقصور بشيخي ان يسدهما شاعر كالأستاذ مركزل
يعتق الخيال ويكلف بالحسن . ولعل القارى ، قد لاحظ من مجمل
القصائد التي اوردت ان الشاعر يلتمس التمسك في القافية رغم ان
هذا التمسك يعدو على موسيقى البحر وتنمى الا يكون ضعفاً
منه في القافية ... واجب كذلك ان اشيد بابتعاد الشاعر عما
يسمونه « الرمزية » التي هي في الواقع ملجأ للتبديل حساً والتأنيث
فكراً بمن يدعون الشعارية ... ولكنني مع ذلك لا يسعني الا
ان اسأله عن معنى قوله :

وتلجبت شفتك عن علم نرقرق في ضديري

ومعنى قوله « هائثات السوار » في بيت ورد ذكره ...

بقي هناك امر واحد ، هو ان الشاعر يخفف في « النشيد »
لاذ لا يتوصل الى « الآثارة » هذا العنصر الاساسي في كل نشيد .
وهذا ما يتضح جلياً في « ميسلون » و « صوت الشهيد » و « انشودة
القمر » و « وطني » و « نشيد القري » و « لبنان » و « نشيد
الاحداث » و « انشودة الصنوبر ... »

هنا ميسلون فوجوا نجبي
جميعاً ترى ميسلون

并

✱

7人

ويشبه هذا قوله في مطلع « بنت الدلال » :

الحزن أكسب حسنا حسنا والدمع زاد دلها دلا

وليس في نسيب الشاعر ما يشوق أو يسحر أو يستثير الإعجاب
أضعف روح النزل وجود الوصف . ويستغرب القارىء أن يشب
الشاعر « بالفتاة الحبشية » ... فيقول :

يا بنت انت صبيه جملة عصبية
وجسك الضوض أزهارة عطرية
فم وعين وضد وقامة سحرية
ما انت بلطرب اخرى بلطب انت حربية ...

اهي حقاً فتاة حبشية سوداء... أم أن الشاعر كان يضع منظوراً
أسود ؟! وإقاراً في « يوم الفرق » هذه الأبيات .. أتثير اهتمامك ؟

تلفت حولي يوم القسراق وجولت عيني عني أدها
وقد كنت سرعان ليل طويل وكنت أوصل صبحاً لها
فكذبت أذوباسي واشتياقاً وكادت تودع عيني ضياها
وقد حان وقت الفراق ولقي حزين ينكر فيها صها ...

وانظر هذه المبالغة التي تتجاوز كل تصور في قوله :

أجريت دمعاً فيه من عيني كساقواه الغرب !

وانتقل الآن مسرعاً إلى باب المراثي ، فلنلق اليك بعض ما
قاله في المرحومة اسحاق دون تعليق :

ماتت وما ماتت دمساً « آسأل » إلا في أمان
في القلب ما أوصا وذكرها على رأس لسان
أدت رسائلها وروايت شمعاً في الشمعدان
خامت على الدنيا السرور والبسنا الدجوان
وشدت فكان الشؤم أخاذاً كشؤم الكروان
وحديثها الصغر الحلا ل خلطها سحر البيان

وانظر ما أسخف هذا المطلع واضعفه :

نمى النعامة لنا إبراهيم طولقانا يا ليتني بك يا إبراهيم ما كانا
هل انتهمام ترى حانت منيته لا ما انتبهنا وما حانت عنايانا

فما الفرق بين أن ينتهي إنسان وبين أن تحين منيته ، هل
يكون غم مجال للتساؤل ؟

وبعد ، فما أحب أن اضيق القارىء بمررد أكثر مما سردت
من شعر « أسكندر الحوري » ... واحسب أني لم اظلم الشاعر
في شيء . واعتقد كذلك أن عليه إذا شاء أن يكون شاعر أله
وزنه أن يوتي . في قول الشعر ، ولا يكثر منه ، وينطوي على
نفسه يستوحىها ، على أعلى المناسبات يستطلقها ، وما هي بناطقة
الرائع أو البليغ .

٣ - ملء يوم فوق الاقاص

للاستاذ محمد علي العريان - ١٩٨٨ صفحة - منبعة حلبى بدمهور

يروي المؤلف في هذا الكتاب اخبار رحلة قام بها بعض الشبان
المصريين - وهو منهم وان كان يحاول دائماً أن يخفي ذلك عن
القارىء - فتوجهوا الى بلاد اجنبية ليتلقوا العلوم ويحصلوا على
الشهادات ، ويسمى المؤلف « الرخص العلمية » استهزاء . اما هذا
البلد الاجنبى ، فلا يأتي المؤلف على ذكر اسمه ، ولكن القارىء
يدركه بسهولة ، بفضل إشارات وإشارات يقصدها الكاتب أو
لا يقصدها ، يفهم انه بريطانيا . ويتحدث المؤلف عن مراحل
الرحلة مستديراً الذكريات والتعليقات التي تعرض له في كل مناسبة .
ويروي جميع التفاصيل التي احتمتها الرحلة في الطريق وفي
الانكسار ، ويعطي صورة عن حالة البلاد في أيام الحرب ، وما
تقاسيه من عوز وضيق ، الامر الذي أوقعه في المرض فاضطره
للعودة الى بلاده ولما يتجاوز مكثه هناك المنة يوم .

فأحدثه كما يرى القارىء . ثقافة ، ولعل المؤلف لم يقصد اليها
قصداً ، ولذا كانت غايته الاساسية هي بسط افكاره وبث آرائه
فما يشاهده ويحسه ويتأثر به من مظاهر وخواف في بلاد الانكسار .
والنقطة الحسنة التي يبرزها المؤلف هي ترة نقعة شديدة جداً على
سياسة بريطانيا ، وعلى اخلاق البريطانيين وتفكيرهم ، بل على
كل ما هم بريطاني . ويصف تلك البلاد ببلاد الاباطيل والاضاليل
والشياطين ، وينث ثقتهم وحقدته وغيظه في اشكال شتى ...
ومجمل الكتاب ملاحظات وآراء ، ونظريات لا تربط بينها
رابطة ، ولا تجمعها غاية سوى غاية التعبير عن البغض والكراهية
الشديدة لهذه البلاد التي زارها . ولحق انه ليس بوسع اي قارىء
أن يرضى عن هذا الذي يرويهِ المؤلف ، وعن الآراء والافكار
التي يعرضها ، لانها متفجرة افتقاراً شديداً الى الدليل والبرهان ،
ولانها مجرد اقوال تلقى على آذان دون تعليل . ولا يستطيع
القارىء كذلك الا أن يفسر نقعة المؤلف الشديدة بأسباب خاصة
شخصية . لا سيما وأن الصورة التي اعطيت عن تلك البلاد من
قبل الكتاب العرب وغير العرب تختلف اختلافاً هائلاً عن الصورة
التي يعطيها المؤلف عنها .

ولعل هذا كاف لان يجحد بنا الى القول بأن هذه الصورة تشوه
الواقع والحقيقة وتظهرهما بغير مظهرهما الصحيح . وعلى ذلك ،
فلا يمكن اعتبار هذا الكتاب تأريخاً للحالة الاجتماعية أو وصفاً
للمظاهر الحيوية في تلك البلاد .

وفياً عدا ذلك ، فإن الكتاب مشحون بالآراء التي تحتاج الى توضيح وتبليغ ، حتى ان القارئ لا يفيد منها اية افادة ، وحتى انها لا تشكل له شيئاً جديراً بالاهتمام والعناية . واصل الشيء الوحيد الذي يمدح عليه المؤلف هو الاسلوب الجزل اللين واللغة الصحيحة الصافية .

سربيل اليربوس

١ - قضية فلسطين

للدكتور نجيب صدقة - قدم له ميد الرحمن عزام باشا والسيد جبال الحسيني - ٣٩٢ صفحة قطع متوسط - منشورات دار الكتاب بيروت

منذ اكثر من عشرين عاماً وكتاب العرب ينشرون كتباً ومقالات ووثائق ومستندات يشرحون بها حقهم في فلسطين . اي انه منذ ان بدأ الصهيونيون يعملون بدأ العرب يقولون . . .

وما الحالة المهيبة اليوم على فلسطين الا نتيجة طبيعية منتظرة لعل اولئك وقول هؤلاء . افند سنة ١٩٢٠ حتى الآن صدرت في بلاد العرب عشرات الكتب ونشرت الوف القصائد والمقالات والمناشير والوثائق دفاعاً عن عروبة فلسطين . واذا كانت تلك « الاقوال » قد افادت قضية فلسطين في « النطاق الداخلي » : اي انها ساعدت على تدوير الرأي العام العربي واوضحت له حقيقة قضيته وحفزته الى الدفاع عنها - اقول اذا كانت تلك « الاقوال » قد افادت في « النطاق الداخلي » فانها لم تفد شيئاً في « النطاق الخارجي » لانها بقيت محصورة في العالم العربي فعصب ، اذ لم يعمل احد على ترجمتها الى اللغات الاجنبية لاطلاع الرأي العام العالمي عليها . وقد ادرك الكثيرون ، في الفترة الاخيرة ، ان ضعف الدعاية

العربية لقضية فلسطين في الخارج - لا بل اندماها - في حين انتشر الدعاية الصهيونية في معظم انحاء العالم ، قد ادى الى ووقوف الرأي العام العالمي الى جانب الصهيونية رغم ضعف حجتها وبطلان دعواها . اما الكتاب الذي بين ايدينا فهو كتاب يجمع بين دقتيه ونصوصاً كاملة لجميع الوثائق والمستندات التاريخية والحقوقية لقضية فلسطين وسيرة مفصلة لجميع الادوار التاريخية والسياسية التي راقت هذه القضية منذ منشأها حتى اليوم . واذا جردنا مشتمل الكتاب من الملاحظات الدقيقة التي كتبها المؤلف لم نجد فيه جديداً لان المذكرات التي قدما العرب الى الدول الكبرى دفاعاً عن حق عرب فلسطين والمشورات التي اصدروها في هذا الموضوع لم تترك وثيقة تاريخية او حقوقية الا اثبتتها مراراً وتكراراً ، كما انها لم تدع لعة عاطفية

الا استعملتها . . . اما قيمة الكتاب فهي في كونه سفراً جامعاً لكل ما نشر و ذكر مع تعليقات وملاحظات عميقة دقيقة وافكار صائبة جهرها قلم المؤلف بأحكام منطقي لا تشوبه شائبة .

وما دام رأي العرب مجبماً اليوم على ضرورة نشر دعاوة عربية واسعة النطاق في اميركا وبريطانيا عن فلسطين ، وما دامت جامعة الدول العربية راغبة في القيام بعمل ذي بال في هذا الشأن ، فنحن لا نحسب ان هنالك كتاباً افضل واوفى من كتاب « قضية فلسطين » الذي نحن بصدده .

فاذا شاء العرب ، شعوباً او حكومات ، ان يشرحوا قضيتهم للرأي العام العالمي ، فاعليهم الا ان يبدأوا بترجمة هذا الكتاب الجامع الى اللغة الانكليزية اولاً ، ثم الى الروسية وغيرها من اللغات اذا امكن ، فهذا خير ما يمكن ان يعمل هذه القضية في حقل الدعاية العالمية .

٢ - اسطورة الجبل

للأستاذ موديس كامل ٦٦ صفحة - منشورات الادب الجديد - بيروت

كنا انا وصديقي موديس كامل نحي احدى الابالي الشتوية المسطرة في غرفتني القروية البسيطة ، عندما كان يقرأ علي روايته « اسطورة الجبل » على ضوء قنديل الزيت الشاحب .

لقد كان الجو قروياً يوحى بالاساطير ويدفع الى الانوف برائحة الارض ! والي لا ازال اذكر ان « اسطورة الجبل » قد بحثت في نفسي شعوراً غريباً عاد في القهري الى ايام طفولتي التي تلمت فيها من ابي وجدي القرويين الفلاحين كيف تقدر الارض في القروية فتصبح جزءاً من الانسان !

وليس غريباً ان يوفق الأستاذ موديس كامل - هذا الاديب الشاب الجديد - الى تجسيد شعور الفلاح وروح الجبل في حنايا كتيب صغير تكاد معانيه الخفية ومراميها المبطة تقيض على الفاظه وحروفه القليلة .

ومن يقرأ هذه الرواية يشعر ، ولا ريب ، ان الكاتب قد اجد نفسه في سبيل خالق طريقة جديدة يخرج بها عن مألوف طرق الروايات ، في اسلوب بسيط ، لكي يستطيع ان يقول لنا بمجوعة : لقد انتجت ادباً جديداً .

والتي لاشهد ان هذا الكتيب قد تمكن ان يحتل المكان الذي اراده له مؤلفه في المكتبة العروية . هذا مع كونه اول نثي !

ربماض طه

جريدة القدس في سطر

التخلف عن ركب النهضة الادبية والاجتماعية التي نعمت بها الاقطار العربية الناضجة ، التي تالت مكانة ملحوظة في هذا المضمار ، واداني الآن امام الواجب بدعوي ان اشيد بذكر لبنان العربي

واحيي ابنائه الذين دفعوا مكانة بلادهم بين الامم العربية في الرقي والحضارة بالرغم من الاحداث السياسية والانتقالات الوطنية التي طرأت على حياته الحديثة ، فبدلاً من ان تضعف هذه الهزات السياسية العنيفة روح الادب والثقافة في ابنائه زادت بها قوة فوق قوتها ويسر للفكر ان يطلق من عنانه ليضيء للامة سبيل العلم والعرفان وهذه المناسبة تزد على حضرات الادباء المحترمين في فلسطين ، الذين كان جوابهم على ما قلناه بصدد ضالة الانتشاح الادبي عندهم ، ان من جملة الاسباب المهمة التي ادت الى هذا النقص الادبي الكبير في فلسطين هو ما يجتازه البلاد من مراحل

سياسية خطيرة تكتنف حياتها في الوقت الذي تنعم فيه الامم العربية الاخرى بنجاة الهدوء والاستقرار ،

ثم ذكروا الثورات الطاحنة التي ذهب ضحيتها الكثيرون من ابناء البلاد المثقفين ونحن لا يسعنا امام هذا الا ان نحني الرأس اجلاً لاماواق البطولة والضحية التي قام

بها الشعب الفلسطيني الكريم ، شاكرين له هذه التضحيات القوية التي بذل فيها العالي والغليظ في سبيل فلسطين العزيزة على العرب اجمعين الا اننا لا تمتدئ الحقيقة اذا رفضنا التسامح بان هذه الاحداث الجسيمة تؤثر هذا التأثير البالغ في حياة الادب في فلسطين لان شعباً واقعياً كسب فلسطين لا يجب ان يؤثر في طريق تقدمه اي عارض مهما كان هذا العارض كبيراً عظيماً .

واذا ما استشهدنا بالواقع على مدى تقدم الشعب الفلسطيني النبيل ثبت لنا ان نسبة المتعلمين بين العرب في فلسطين اكثراً منها في مصر والعراق . غير اننا اذا اردنا المقارنة بين وفرة الانتاج الادبي والاجتماعي في كل من هذه الاقطار ، لكنا نتيجة تفوق مصر والعراق على فلسطين تفوقاً محسوساً مع نظرتنا الى بعض النواحي المهمة المتعلقة بالشؤون السياسية والاقتصادية التي حرمت

قد تعرضت في مقال سابق أنشرته في مجلة الاديب العرب ، للحياة الادبية والاجتماعية في فلسطين ، وما اصابها من فتور وركود من جراء ندرة الوسائل التي تغذيها وتظهرها للمسلم قوية واضحة جلية ، وقد لنا فيه جماعة الادباء والكتاب في تلك البلاد بصفتهم قادة الفكر في البلاد ومدار كل حركة فكرية وثقافية تظهر فيها ومن احق بالوم من هذه الطبقة المتسارعة التي اوقفت نفسها على خدمة الادب والرفع من شأنه وغرس بذوره الطيبة في نفوس افراد الامة ، التي هي لاشك تهتدي يديهم وتستدير بأرائهم

وتصغي الى توجيههم نحو المثل العليا في الحياة ، فهي اذن الطبقة المسؤولة عن كل ما يصيب الادب من جود

ومسا يلحق بالثقافة من فتور وركود ، يخشى ان يكون سبباً في تبديل افكار الامة وفقدانها نعمة الادب . وقد كان لومنا محصوراً في ناحية واحدة وهي اهمالهم

شؤون النشر والتأليف الذي اوشك ان يكون معدوماً عندهم اذا استثنينا بعض التأليف القليلة والمجلات والصحف التي لا تبلغ اصابع اليد عدداً والتي لا تنفي بالقرض المطالب منها ، فهؤلاء الادباء والكتاب ساعدهم الله ضوا على القارى بشوات عقولهم وافكارهم وحرروهم من نتائج قرائهم الذي هو اوجع ما يكون اليها ، ولعل القارى الكريم يوافق معي على ان الغذاء الروحي عند القارى المثقف ثقافة صحيحة ضرورية بالنسبة اليه كضرورة طعامه وشرابه فالقارى اللبيب اذن يريد ان يغذي روحه وعقله بمختلف الفنون الادبية والاجتماعية التي هي لاشك تدخل الى حياته المادية الجافة حياة روحية فيها ترويض للعقل وصفاء للنفوس وتنوير للذهن . وقد ادنى اهمال الادباء والكتاب لشؤون النشر والتأليف ، الى شل الحركة الفكرية في البلاد ، ثم هو هذا الشلل الامة الى

اليقظة العقلية في فلسطين

ARCHIVE

http://www.iraqilibrary.com

✱

بنوعيه القومي والعاطفي بالإضافة الى متانة اسلوب هذه التأليف وقوة عبارتها .

والخلاصة ان الادب العربي في فلسطين يخطو الآن خطواته الواسعة نحو الكمال . وهكذا يثيت الادباء وقادة الفكر في تلك البلاد الشقيقة انهم في مقدمة الادباء، والكتاب الذين يرون الادب ويدودون عن حياضه في سبيل خير الانسانية .

الكويت - بلاد العرب
عبد العزيز باسني غريلي

المؤتمر الطبي العربي في حلب

افتتح المؤتمر الطبي العربي اولى جلساته في الساعة السادسة من مساء الاربعاء، في ٤ ايلول بخطاب فخامة الرئيس الاول الذي رحب فيه بضيوف سورية . ثم التقى وزير الداخلية خطاباً اشار فيه الى اهمية هذا المؤتمر في رفع المستوى الصحي في البلاد العربية ومكافحة الوبئة والأمراض الفتاكة . وتلاه به ذلك الدكتور عبد الحافظ بك مندوب مصر بكلمة اشار فيها الى خطورة الامراض التي تقتك بالامم العربية وهذا المؤتمر ان يمشاة تطور الطب الحديث في تقديمه والاظهاره . وتقدم للكلام مندوب تونس الدكتور احمد الشريف بقوله: **بناحية** من المفاتح مجية تونس العربية الشقيقة . وقد تمتنى في كلمته ان يعقد المؤتمر القادم في تونس . وتكلم بعده مندوب السودان وكانت الكلمة الثانية لمندوب سورية الدكتور احمد قنبري فطالب بوجوب القيام بنهضة صحية واسعة النطاق تعتمد على اسس علمية قوية .

وكانت الكلمات الختامية لمندوبي العراق وشرق الاردن والمملكة العربية السعودية وفلسطين .

وقد مثل لبنان في المؤتمر الاطباء السادة وفق بيضون فؤاد غصن وسامح فاخوري . وكانت جلسات المؤتمر التالية جلسات علمية . وقام اعضاء المؤتمر بزيارة الاماكن ال اثرية في القلعة . واقيمت عدة حفلات ولائم رائعة على شرفهم وانعموا بالسهرة المجيلة ولبالي حلب الرائعة واستمعوا فيها الى بعض المقطوعات الشعرية البديعة والقطع الموسيقية الجميلة وفي الجلسة الختامية التي عقدها المؤتمر تلا الدكتور محمد عماره بك مقررات المؤتمر وهي :

ذات نوعين ، اولها طبي بحث يتعلق بالمصطلحات الطبية ،

منها فلسطين العربية . وما يجدر ذكره في هذا المقام ان ما مرت به فلسطين من عراقيل وصعوبات في حياتها العامة ، وما عانت من ألم الحرمان وخفق الحربة قد ولد فيها ادباً قومياً محضاً، تنبث منه روح الوطنية قوية جارية هي صدى ما تقاسيه هذه النفوس الكروية من مرارة وعذاب ، حتى كاد هذا الادب القومي الملتبب ، يطغى على الادب العاطفي الرقيق ، ولولا ضيق المجال لاسهنا في تحليل العوامل المؤثرة على الادب العربي في فلسطين . امسا الآن فنحن نحمد الله مسرورين مقتبطين لما زاه اليوم في فلسطين من يقظة عقلية وتوقد ذهني بدت ظواهره كأوضح ما تكون في طول البلاد وعرضها ، وقد اصبح لهذه اليقظة اثرها العظيم في تحول مجرى الادب في فلسطين ، فقد فزت الحياة الادبية والاجتماعية هناك قفزة الى الاسام هي من غير شك مقدمة لتقدم سريع حيث . ويصح الآن ان نقول ان ما تمثناه وناشدنا الادباء، والكتاب في فلسطين من اجله قد تحقّق واتى كما زبده وتنبّته ، فبعد ان كنا نلومهم على اهمالهم شؤون النشر والتأليف الذي كان سبباً قوياً في كبت انفس الحياة الادبية في تلك البلاد وحصر ثمراتها بين لغائف القول وجنبات النفوس بما اثار البهشة والحيرة والاستغراب عند الكثيرين من عشاق الادب ومحبي الاطلاع فبعد ان كنا كذلك زانا اليوم مرحبين بتباشير الانشاء والتأليف الذي قام به شباب فلسطين المثقف ، فقد كانت فلسطين حتى الماضي القريب جداً لا تملك من الوسائل ما يمكنها من تأدية رسالتها الادبية والثقافية كاملة غير منقوصة اذ ان ذلك لا يتوفر الا بإيجاد الصحف والمجلات وبتأليف الكتب الادبية والاجتماعية وقد كانت فلسطين تفتقر كل الافتقار لمثل هذه الوسائل . اما الآن فقد تنوّر الحال غير الحال وظهرت في فلسطين مجلات ادبية واجتماعية عديدة شعارها التزاه وخدمة الادب والعلم ، فتسنى لحلة الاقلام من رجال الادب والعلم ان ينشروا بين صفحاتها ما تجرد به قرائهم من مواضع اجتماعية او مجت ادبية تعبر عما يضطرون في نفوسهم من آمال وآلام ومسا تقيض به قلوبهم من لواعج واهراء . وكذلك كان شأن الصحف اليومية والاسبوعية فقد زاد عددها الى خمس جرائد بعد ان كانتا اثنتين وهذه الصحف يسرت للقارى العربي الاطلاع على مجرى السياسة العالمية فضلاً عما تضمه بين صفحاتها من الأخبار والطرائف، والتأليف وان يكن الاهتمام به اقل من الاهتمام بالمجلات والصحف الا انه يعطي القارى . صرة صادقة لوعي الادب الفلسطيني الحديث

وقد بحث الينا الاستاذ الدكتور محمد نجحي الهاشمي من حلب مقالا حول اعمال هذا المؤتمر نشته هنا لمسا فيه من نضائح قيمة جدية بالدرس .

حول المؤتمر الطبي العربي في السرايا

حقاً انها فرصة ثمينة انعقاد مؤتمر طبي من كافة الممالك العربية كي يتداول مؤتمره فيما بينهم الشؤون الطبية لدول العرب ، ومن دواعي الاعتباط حقاً ان يقوم ذوو الاختصاص يبحث القضايا الفنية من تلقاء انفسهم ، وقد زاد قيمة هذا المؤتمر ان يتجر برعاية رئيس الجمهورية السورية الذي تفضل بافتتاحه ، ولا تقف مهمة المؤتمر على الترحيبات والامور الرسمية ، بل له مهمة وطنية ، ورسالة انسانية سامية ، وقد بحث المؤتمر عن الملايا وانتشارها في سورية وعن حبة حلب ، واهمية الفيتامينات ، وفي الطب الشرعي ، والامراض الباطنية ، والبنسليين ، والسل وغير ذلك ، وقد قام بمعالجة هذه المواضيع اشخاص لهم مكانتهم في العالم العربي العلمي ، ولم يغفل المؤتمر عن التطرق الى موضوع توفير العلاج للطبقة الفقيرة في مصر وسورية ، وان كنا نتمنى لو اعاد هذا الموضوع الخطير

وثانيها صحي علم يتناول مكافحة الامراض المستوطنة في الاقطار العربية ، وتكليف كل وفد من الوفود ان يحمل الى حكومته التوصيات اللازمة لتحقيق هذه المكافحة فافاً للمقترحات التي وضعتها اللجنة الصحية المنبثقة من الجامعة العربية .

قرارات المؤتمر

١ - شن حملة صحية واسعة عن طريق الافلام السينائية تطوف مختلف البلاد العربية عن طريق نقابات الاطباء .

٢ - تدعى البلاد العربية السامية في بناء مؤسسات صحية في فلسطين على ان تساهم البلاد العربية بالنسبة الآتية لتكملة مشروع المؤسسة الصحية التي بدى العمل في انشائها .

٢٠٠٠٠ جنيه	مصر
٦٠٠٠٠ »	العراق
٥٠٠٠ »	سوريا
٥٠٠٠ »	لبنان
٥٠٠٠ »	المملكة العربية السعودية
٥٠٠٠ »	اليمن والسودان

ويكون المجموع ٥٠٠٠٠٠ جنيه .

٣ - تقرر اعادة توجيه نظر حضرات الاعضاء الى عدم التصح باستعمال ادوية من معامل صيدوية استكملت التي من قبله .
اصدره المؤتمر الطبي بالقاهرة في سنة ١٩٤٥ .

٤ - توحيد اسم المؤتمرات الطبية بان تكون المؤتمرات الطبية العربية وعلى ذلك يكون هذا المؤتمر هو الطبي العربي الثامن عشر .

٥ - يعمل مهرجان صحي في كل بلد يعقد فيها المؤتمر مناسبة انعقاده ويشمل الدعاية الصحية بالمحاضرات التي تهم الشعب الاذاعة بالراديو وعرض الافلام السينائية .

٦ - تنظيم وتعيين المحاضرات وارسال مواضيعها الى نقابات اطباء البلاد العربية قبل عقد المؤتمرات رغبة في تحضيرها .

٧ - تقرر ان تكون الموضوعات الآتية موضع دراسة المؤتمر القادم وهي : البنسليين والسلفاناميد ، البصطاري ، صحة المال ، القرحة الشرقية ، التغذية ، ديدان الامعاء .

٨ - الاتفاق بصورة مبدئية على عقد المؤتمر العربي القادم في تونس اذا وردت دعوة رسمية من قبل حكومتها فاذا لم ترد ففي الحارطوم ، واذا لم ترد دعوة رسمية من حكومتها ففي القاهرة . وعلى اثر ذلك اعان اختتام المؤتمر .

وخطورة هذه الموضوع لا بد لنا من ان نوجه ندا صارخاً من قلب عالمنا العربي الى كافة دول العالم العربي من الامراض الفتاكسة الى المؤتمرات العربية المقبلة كي تتوفر قسطاً كبيراً من عنايتها لدرس ومعالجة :

١ : قضية الوجدان المسلكي في الطب ، وعمل اجراءات من شأنها ان تضرب بيد من حديد على اولئك الاطباء الذين يسبون الى سمعة هذه المهنة الشريفة حرصاً على مسل جيدهم فقط ، لا لاتخاذ البشرية .

٢ : تحديد اجرة الاطباء فيحد لا يشغل كاهل الشعب الفقير .

٣ : فرض رقابة شديدة على المنشآت الموجودة ، كي لا تتحكم برقاب البعاد كما تشاء .

٤ : تعمم نشرات صحية مجانية على عموم افراد الشعب ، ليتوقوا غائلة الامراض السارية ، فليست غاية مثل هذه المؤتمرات النقاش في العلاجات فقط ، بل وضع منهاج من شأنه تقليل الامراض وتخفيف المصائب والنكبات . ولا يكفي لإبادة الامراض اتقان طرق العلاج بل ازالة سبب المرض والمثل العامي يقول : « درهم وقاية خير من قنطار علاج » . فالطبيب العربي ذو الوجدان الحي لمس الاسباب التي تساعد على انتشار الامراض فالسعي للوقاية منها

واجب قومي رحمة بافراد الامة وصيانة لارواحها من ان تهرق بسدى .
٥ : توسيع نطاق الطب الشرعي في وزارة العديلة وجعل
الطبيب مسئولا عن اعماله ، كي لا يترك مجال للطبيب الجاهل والقليل
الوجدان من ان يعيث في الارض فسادا ويستغل جهل الشعب وفقره .
٦ : تسهيل اسباب المعالجة الطبية والتداوي للفقراء ، لان
همة الطبيب كما لا يخفى هي انسانية في الدرجة الاولى وليست
تجارية ابدا .

٧ : المداولة الجدية في الامراض المنتشرة في البلاد العربية
وانجح الطرق لمعالجتها ، لان كثيرا من الاسباب الطبية مختلف
بعضه عن بعض فاذا اضيف الى ذلك خبرة السنين الطويلة فلا شك
انحطت نتائج هامة . وفي هذا الصدد تلتزم المداولة فيا تسبب الامراض
التي هي اكثر انتشارا في البلاد العربية من الحسادة في الارواح
٨ : امراض الاطفال المنتشرة في عامة الاقطار العربية ووفيات
الاطفال المؤلمة التي تحدث دوما دون ان ننكر بصورة جدية فيا
يلزم عمل ضد هذا للوقوف امام نقصان السكان . فالعربيون عاجلوا
هذه النقطة بصورة متعذلة الى ان حصلوا على نتائج باهوت . ونحن
فلم نبعث الموضوع للبحث الكافي ، ومن الغريب ان المؤتمر الاخير
لم يعالج هذه القضية اصلا ، فقد سكت عنها سكوتا عميقا واهمالا
اهمالا تامة ، فلم يثر اي بحث عن الطفل وامراضه التي تحدث دوما
في مختلف الاقطار العربية فتسبب ضحايا وملايين .
لذلك نحن نقترح تلافي هذا النقص في المؤتمرات التي ستعقد
في المستقبل . ولا بأس ايضا من تعميم بعض النصائح العامة لغير
الاخصائيين لاجراء بحث . صحيح البنية .

٩ : فقد الاخصائيين ذوي المكانة العالمية في جميع فروع
العلم مع الاسف ، ولما كان الطب هو من اكثر الفروع انتشارا
في الشرق العربي ، لذلك نقترح تسهيل الاسباب لبعض ذوي المواهب
من الاطباء ان يقوموا بباحث قيمة مبتكرة . ولا يخفى انه هؤلاء
العابرة لا يهيئون من الدماء فهم كالبدرة اذا لم تجد من يتعدها
ذبلت وماتت واصبحت هباء . فعلى المؤتمرات الطبية في المستقبل
القريب البحث في الطرق الناجمة لتدريب الطوبى امام ذوي المواهب
وخاصة في الطب .

١٠ : تهئية مؤسسات خاصة للتجارب . ليس يخاف اليوم ان
الغرب ينتج والشرق يقلد ، ولا توجد مؤسسة في الشرق العربي
من شأنها فحص المكتشفات الحديثه ، فقبل ان يقوم بعض الاطباء
بتجربة ذلك على الحيوان ، يقومون فيجربون ذلك في الانسان ،

قالى ان يتوقفوا الى كيفية الاستفادة من الكشوف الجديدة قد
يضحون بعدد لا يستهان به من بني البشر .
هذه هي الامور التي نود ان تعالجها المؤتمرات الطبية العربية في
المستقبل القريب وعسى ان تجد اقتراحاتنا التي هي صرخة من قلب
متوجع اذانا صاغية وعند ذلك تؤدي مثل هذه المؤتمرات رسالتها
الى العالم العربي والبشرية جمعاء بصورة كاملة غير منقوصة .
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

محدثي المراسمي حلب

نقد من صاحبات ادوية جبريدة

الرجل اللبناني والسوري وما كان قريبا منه .
ثامنا - توزع الجوازات كما يلي -
الجائزة الاولى ثلاثون جنيها فلسطينيا وتقسّم الى جائزتين متساويتين
كل منها خمسة عشر جنيها فلسطينيا لبعض الواحدة للجائز الاول في نوع
الرجل اللبناني او السوري او ما كان قريبا منه .
الجائزة الثانية خمسة عشر جنيها فلسطينيا وتقسّم ايضا الى جائزتين
متساويتين كل منها سبعة جنيها ونصف .

شروط مسابقة الترجمة

اولا - يجب ان تكون القطعة المترجمة نثرية اما من الادب
الاشعري او من الادب الافريقي ، وان تكون من ادب القرون
التاسع عشر او احدث من اميرين .
ثانيا - يذكر اسم المؤلف والمرجع الذي اخذ منه المترجم ، ترسل
القطعة المترجمة الى beta.Sakhr@com .

ثالثا - يجب ان لا تزيد الترجمة العربية على الف وخمماية كلمة ،
وان لا تقل عن مائة كلمة .

رابعا - ترسل القطعة مطبوعة مطبوعة مع ارباب نسخ على ان لا يذكر المترجم
اسمه على هذه النسخ بل يرفق اسمه وعنوانه مكتوبين على ورقة مفصّلة
خامسا - تبقى القطعة للترجمة ملكا للاذاعة مدة ثلاثة اشهر من تاريخ
اعلان نتائج المسابقة ، وبعد ذلك يحق لصاحبها التصرف بها .

سادسا - ترسل القطعة المترجمة حتى اليوم الخامس والعشرين من شهر
فبراير سنة ١٩٤٧ .

سابعا - ترسل هذه القطعة المترجمة الى المحطة الشرق الاوسط للاذاعة العربية
- يافا - فلسطين ، باسم مسابقة الترجمة .

ثامنا - تمن اللجنة المنعقدة للفائز بالترجمة ، وفي جالية مذاعة يوم
الجمعة ٢٨ مارس « آذار » سنة ١٩٤٧ .

ثامنا - توزع الجوائز كما يلي -
للفائز الاول ٣٠ « ثلاثون جنيها فلسطينيا »
للفائز الثاني ١٥ « خمسة عشر جنيها فلسطينيا »
للفائز الثالث ١٠ « عشرة جنيها فلسطينيا »

عاشرا - توزع الجوائز على اثر اذاعة النتائج .
ملاحظة مائة - لا يجوز للمشارك ان يشترك باكثر من قطعة
واحدة او موضوع واحد في المسابقة .

أبناء العالم في استعصاء

الحادي عشر ١٩١٩

١٧ - طلب الاتحاد السوفياتي رسمياً من مجلس الأمن أن يشجب وجود الجيوش البريطانية في اليونان وطلب من الحكومة اليونانية وقف اعطال الاستنزاف ضد البانيا .

١٨ - تشاور القادة في اليونان بمرعة هائلة ويخشى المراقبون أن تتداعى إيران الحرب الأهلية قبل وصول الملك جورج الثاني في ٢٥ ايلول على ظهر طراد اسكتلندي .

١٩ - صرحت الحكومة البريطانية أن المستر تشارنسون الوزير المؤيد في سوريا ولبنان عين اول مندوب سامي بريطاني في الهند .

٢٠ - انذر المستر ترومان نائبه المستر والاس بوجوب الانتعاش عن مصر بماه فان الخطاب الذي اعلاه والاس يحدث انزعاجاً في السياسة الخارجية .

٢١ - خطاب اليوم في زورخ المستر تشرشل فندا الى اقامة ولايات اورديخ المتحدة تترأسها فرنسا والمانيا في سبيل ازدهار القارة .

٢٢ - استقال المستر والاس وزير التجارة الخارجية بنا . على طلب الرئيس ترومان . وقد صرح الرئيس بان له مطلق الثقة بوزير الخارجية المستر بيرتر في مؤتمر السلام وسوف تظل سياسة امريكا الخارجية التي رسمها معه قوية راسخة دون ان يطرأ عليها اي تعديل .

٢٣ - قررت الحكومة العراقية مع دخول المطبوعات الشيوعية بانه لفة كانت . قدمت الوفود العربية اقتراحاتها لحل مشكلة فلسطين .

٢٤ - عين الرئيس ترومان المستر هرمان وزيراً للتجارة خلفاً للمستر هنري والاس . اذاع الخبز الاشتراكي الاثالي الوحيد بياناً ضد حقوق الشعب الاثالي الاساسية جاء فيه ان « الشعب الاثالي لا يستطيع الحياة دون وحدة الرعي » .

٢٥ - ادلى المرشال ستالين بمحدث صحفي جاء فيه ان الحديث عن احتال دفعه حرب جديدة اغا موضوع للشائعات .

٢٦ - أعلن متحدث باسم الحكومة اليونانية بدء الثورة الاهلية وقصد زحمت ثلاثة طوابير من الجيوش النظامية لتطويق عصابة شيوعية .

٢٧ - قال المستر اسفول في ايد ان تعريض المرشال ستالين بغير فرصة مناسبة للدبلوماسية الخليفة يجب ان نلتفتا وان الجميع يرجحون جما .

٢٨ - خطب المستر بيرتر وزير الخارجية الاميركية في شتوتغارت بالمانيا قائلاً ان امريكا قررت توحيد مناطقها في المانيا وتحويلها الى ولايات المانية متحدة وانشاء حكومة المانية ومجلس وطني مركزي واوطن انه لا يجرز ان تقال المانيا أداة للتناحر بين الشرق والغرب .

٢٩ - تاجلت الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة الى ٢٣ تشرين الاول .

٣٠ - صرح رئيس الوزارة المصرية بان المفاوضات لتمويل المعاهدة سستأنف قريباً .

٣١ - افتتح المؤتمر الفلسطيني في « لانسكراهاوس » في لندن بحضور ممثلي الدول العربية وقال المستر اني في افتتاح المؤتمر ان القضية الفلسطينية لا يمكن ان تسال بمنزل من عضلات السياسة العالمية وان المشرق العربي الذي يمس على المؤتمر على مشكلة فلسطين ليس قسراً وانما هو اقتراح .

٣٢ - في جلسة التانيه من مؤتمر لندن خطب الاستاذ فارس الحوري باسم الوفد العربي ودعا الى خطبة المستر التي حملها اسم القضية الفلسطينية .

٣٣ - في جلسة التانيه من مؤتمر لندن خطب الاستاذ فارس الحوري باسم الوفد العربي ودعا الى خطبة المستر التي حملها اسم القضية الفلسطينية .

٣٤ - في جلسة التانيه من مؤتمر لندن خطب الاستاذ فارس الحوري باسم الوفد العربي ودعا الى خطبة المستر التي حملها اسم القضية الفلسطينية .

٣٥ - في جلسة التانيه من مؤتمر لندن خطب الاستاذ فارس الحوري باسم الوفد العربي ودعا الى خطبة المستر التي حملها اسم القضية الفلسطينية .

٣٦ - في جلسة التانيه من مؤتمر لندن خطب الاستاذ فارس الحوري باسم الوفد العربي ودعا الى خطبة المستر التي حملها اسم القضية الفلسطينية .

٣٧ - في جلسة التانيه من مؤتمر لندن خطب الاستاذ فارس الحوري باسم الوفد العربي ودعا الى خطبة المستر التي حملها اسم القضية الفلسطينية .

٣٨ - في جلسة التانيه من مؤتمر لندن خطب الاستاذ فارس الحوري باسم الوفد العربي ودعا الى خطبة المستر التي حملها اسم القضية الفلسطينية .

٣٩ - في جلسة التانيه من مؤتمر لندن خطب الاستاذ فارس الحوري باسم الوفد العربي ودعا الى خطبة المستر التي حملها اسم القضية الفلسطينية .

٣٩ آب - وافق مجلس الامن على قبول اسوج واليساندرا وافغانستان في هيئة الامم المتحدة ورفض طلب البانيا وشرقي الاردن وارلندا والبرتغال منغوليا .

٣٠ ايلول - اذاع راديو موسكو مؤيداً الادعاء العام في طابعه حكم الاعدام على الزعماء النازيين الذين اختتمت محاكمتهم في نورمبرغ .

٣١ - رفضت الحكومة البريطانية شروط الوكالة اليهودية لقبول الدعوة الى مؤتمر لندن .

٣٢ - وافقت اللجنة العسكرية في مؤتمر الصالح على تحديد القوات الايطالية المساعدة ومعن ايطاليين من بناء بوانج حربية .

٣٣ - قرر مجلس الامن وضع الشكوى الاوكرانية على اليونان وبريطانيا في جدول الاعمال .

٣٤ - يزداد الموقف خطورة في بومباي وقد بلغ عدد القتلى والجرحى ٤٥٠ والاصطدامات بين المسلمين والمهندوس مستمرة وقد اخذت شكلاً متصفاً عتيقاً .

٣٥ - دلت النتائج النهائية للاستفتاء اليوناني ان الملكية قد نالت ٦٨ بالمائة من مجموع الاصوات .

٣٦ - قالت جريدة الديلي ميل انه من المنتظر ان تشجب روسيا من منظمة الامم المتحدة وان تقطع علاقاتها مع الدول العربية خلال ستة اشهر لتورث منظمات « الاممية » الخاصة من اجل اعاذ السلام في منطقة نفوذها .

٣٧ - بلغت حكومتا واشنطن ولندن حكومة التركية رغبتها في ان تزور وحدات الاسطولين الاميركي والبريطاني بينا ازمير . وقد حمل الامبرال الروسي « بيلي » حملة عتيقة على هذه الظواهرات في مقالة له ختمها مشيراً الى ان الغرض من هذه الخطوة الانكولوسكسونية المشتركة هو السيطرة سياسياً واقتصادياً على دول الشرق الاوسط .

٣٨ - صرح احد اعضاء مكتب رئيس الوزارة اليونانية ان الغالب الصادقية التي غر فوق الاراضي اليونانية تشبه الغدائز في شوهدت متعلقة في مياه اسوج . وقد زين انها تأتي من الشمال الى الجنوب .